دراسات

طرائق النفي ونظام توليد القواعد
في الشعر العربي

د. خالد نعيم الشناوي

الكتاب: طرائق النفي و نظام القواعد التوليدية في الشعر العربي

المؤلف: أ. د. خالد نعيم الشناوي

الناشر: دار المشرق
للطباعة والنشر والتوزيع

ISBN:978-5-7021-3-9

دار المشرق

للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

٢٠٢١

المقدمة

لاشكَّ أن تصنيف و وصف طرائق النفي التي تمثلت في التراكيب القواعدية للغة الاستعمال لا سيما لغة الشعر ، يسهم في تتبع الظاهر اللغوية ودراستها و ضبط اصول التركيب بما له صلة بالأداة ونظامها النحوي وما يتعقبها من تغييرات فونولوجية(صوتية) أي علامات اعرابية يطلبها عناصر التحويل في مرحلة متأخرة بالنسبة لتوليد التراكيب والانماط.

وهذا الامر تتطلب منا أن نحدد نصاً شعريا يكون خير مثال لهذه الموضوعة اللغوية ، فجاء اختيار نص الرقيات بوصفه نصا شعريا فصيحا عرف عن صاحبه الاعتراض والتمرد على الاخرب اسلوب النفي والجحد مما اعطى مساحة كبيرة لتنوع طرائقه في نصه الشعري ، ولبيان ذلك عرضت طرائق وانماط النفي على نظرية قواعد التوليد والتحويل القائمة على القدرة العقلية لمستعمل اللغة ، إذ أقتضى هذا الامر تتبع اصول تلك التراكيب التي تمثلت بها انطلاقا من بنائها العميق مرورا بالجملة اللبية أي ما يعرف بجملة النواة ومن ثن النظر في طرائق التحول وما يتشعب عنها من صور وانماط للتراكيب المنفية .

ومن خلال هذا العمل الاجرائي نسعى الى تقديم عرض تحليلي لتلك التراكيب و ربطها بالاطار العام للنظرية التوليدية التحويلية التي تقوم على اساس توليد الجمل ومن ثم تحويلها متخذة من (نظام القواعد) البؤرة الاساسية في صياغة النماذج الشكلية المعبرة والتي تقف خلفها القدرات العقلية لمستعمل اللغة.

والحمد لله رب العالمين

خالد نعيم الشناوي/ البصرة

٢٩/ رمضان/ ١٤٤٢

الفصل الأول

في تحديد انماط الجملة العربية

ان طبيعة اللغة البشرية لا تقف عند استعمال الالفاظ المفردة بل تنتظم في مجموعات قواعدية تمثل بالتراكيب اللغوية وتختلف هذه المجموعات والتراكيب تبعاً للمعنى وتسمى بالجمل(١) هذا التركيب اللغوي له اصل وضع وهو النمط المكون من ركنين في الاساس وقد يلحق بهذا النمط الفضلات وما يكمل ويسمى بالجملة(٢) والجملة بشكلها العام تركيب لفظي اسنادي مجاله التأليف ، وتأليف الجملة ((هو ميدان الدراسة النحوية لان النحو لا يعنى بالصوت وما يرتبط به من آثار لغوية ولا باللفظة الواحدة وما يتصل بها وانما يهتم بكلمة المنسوجة مع الاخرى في تركيب جملي))(٣) ، وهذا التركيب اللغوي ما هو الا صور منطوقة لما هو حاصل في الذهن من التركيب المعنوي(٤).والتأليف الذهني هو ربط التركيب المعنوية البنائية المفدرة بعضها ببعض على نحو تتحقق معها صلة ونسبة بين هذه التراكيب واذا اراد المتكلم ان يعبر عن ذلك او ينقله الى ذهن السامع او المخاطب عبّر عنه بمركب لفظي(٥).

ان حقيقة هذا التركيب هو نقل ما يدور في ذهن المتكلف من التركيب المعنوي الذي يمثل البؤرة الاساسية في الحدث الكلامي وهذا بدوره يحدد شكل ودلالة المركب اللفظي الا اننا نرى عدم الاهتمام بنوعي هذا المركب اللفظي من لدن النحاة وهذا الشأن في اكدته البحوث والدراسات التي انصب في هذا الرافد اذ لم يعقد النحاة باباً للجملة ودلالتها لان النحو عندهم (نحو اعراب) لا نحو دلالة ولذلك كان حديثهم عن الجملة في معرض ذكرهم للجمل التي لها محل من الاعراب او ليس لها محل او في مناسبات اخرى من هذا النوع الذي يدل على عدم الاهتمام بها(٦) ، وقد دُرست الجملة باطارها العام عند النحويين القدماء تباعاً الى القرن الخامس الهجري ضمن (اصول الكلام) ويؤكد ابن السراج في اصوله هذا المعنى بقوله ((اعلم ان اصول الكلام جملتان: فعل وفاعل ، ومبتدأ وخبر))(٧).

ثم تناول صورة تأليف الجملة العربية تباعاً للمسند والمسند اليه الفاقد احدهما للعوامل حيث صرح قائلاً :((ان تبني على الاسم اسما مثله حيث يأتلف باجتماعهما الكلام ويتم وبفقدان العوامل من غيرهما نحو قولك: (عبد الله اخوك)... فعبد الله مرتفع بأنه اول مبتدأ فاقد للعوامل ، ابتدأته لتبني عليه ما يكون حديثا عنه: (اخوك) مرتفع بأنه الحديث المبني على الاسم الاول المبتدأ))(٨).

---

١) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن: ٧١.
٢) الاصول دراسة ابستيمولوجية: ١٣٨.
٣) الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٢٩.
٤) المصدر نفسه: ٢٩.
٥) النحو العربي قواعد وتطبيق: ٨٢، ٨٣.
٦) البحث النحوي عند الاصولين: ٣٠٧.
٧) الاصول في النحو: ٢/ ٢٨٧ ، وينظر: شرح المفصل: ١/ ٢٠ ، واسرار النحو: ٧٦ ، ٧٦ ، واوضح المسالك: ١/ ١١ والمغني: ٢/ ٣٧٤.
٨) الاصول في النحو: ١/ ٥٥.

والجملة بتركيبها عند ابن هشام ((عبارة عن فعل وفاعل كـ(قام زيد) ومبتدأ وخبر كـ(زيد قائم) وما كان بمنزلة احداهما (نحو: ضرب اللص) و (اقام الزيدان)...))(١).

ومن خلال هذا النص ميز ابن هشام ومن تبعه(٢) بين مفهومي الجملة والكلام ويرى الصواب في ان الجملة اعم من الكلام وذلك رداً على ظاهر قول الزمخشري(٣) ومن سبقه من النحويين ومن هؤلاء ابن جني الذي رأى في الكلام ((انما هو القول في لغة العرب عبارة عن الالفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها وهو التي يسميها اهل هذه الصاعة الجمل على اختلاف تراكيبها))(٤) ثم قال ان الكلام هو ((جنس للجمل التوام: مفردها ومثناها ومجموعها))(٥). واذا ما ذهبنا الى احد هذين القولين —الجملة والكلام. لا نجده يختلف عن الآخر الا بوصفها مصطلحين قد اوردهما النحويون في مصنافتهم النحوية والتي قسموا بها النشاط اللغوي الخاص بالتركيب.

لقد اختلف النحويون في حد الجملة حيث قال بعضهم: هي ما تألف من المسند اليه فالفعل والفاعل او الفعل ونائب الفاعل او المبتدأ والخبر او المبتدأ وفاعل سد مسد الخبر او اسم الفعل وفاعله... فالجملة عند هؤلاء هي ما تألف من مسند ومسند اليه فقط سواء اتمت بهما فائدة ام لم تتم كما في قولك: (ان جاء زيد)(٦). وبعضهم الآخر خصص فقال هي العبارة المفيدة فائدة تامة يحسن السكوت عليها فعند هؤلاء لا تكون عبارة: (ان جاء زيد)(٧) جملة لعدم فائدتها والواقع ان هذا الحد الثاني هو حد ما يدعى في النحو (بالكلام) وليس حد الجملة لكن القائلين به لا يرون فرقاً بين (الكلام) و (الجملة) فهما عندهم اسمان لمسمى واحد واما القائلون بالحد الاول فيرون ان (الكلام) و (الجملة) شيئان مختلفان بينهما علاقة عموم وخصوص(٨).

لا ان هذه العلاقة التي افرزتها الدراسات النحوية لا يخلو البحث اللغوي من استعمالها في عمليات التحليل اللغوي لدراسة الظواهر اللغوية ، اذ درست الجملة من زوايا متعددة منها حجمها ، أي عدد العناصر المفردة التي تكونها ، والتي يشغل كل منها موقعاً نحوياً معيناً ، وقد قسمت الجملة على قسمين: جملة ذات موقع وجملة ذات مواقع كل نوع من هذين القسمين له نظام خاص من حيث التراكيب ، وكذلك من حيث انتمائه الى القسمين الرئيسين هما الجملة الاسمية والفعلية:

---

١) مغني اللبيب: ٢/ ٣٧٤.
٢) ينظر: مغني اللبيب: ٢/ ٣٧٤ ، وشرح الحدود النحوية: ٣٤.
٣) قال الزمخشري: ((ان الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه ويسمى جملة..))، شرح المفصل: ١/ ٢٠.
٤) الخصائص: ١/ ٨، ١/٣٢.
٥) المصدر نفسه: ١/ ٢٧.
٦) ينظر: شرح المفصل: ١/ ٢٠ ، المغني: ٢/ ٣٧٤ ، وحاشية الصبان: ١/ ١٨٨.
٧) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها: ٧٧- ٧٨ ، ٨٧.
٨) ينظر: جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه: (٢١) محمود شرف الدين)، مجلة اللسان العربي- مج (١٦)، ج (١) لسنة ١٩٧٨.

شكل رقم (١)

جملة ذات المواقع(وافية)

(جملة اسمية)　　　(جملة فعلية)

شكل رقم (٢)

جملة ذات المواقع(كافية)

(جملة اسمية فقط)١　　　(جملة فعلية)٢　　　(جملة فعلية او اسمية)٣

والنظر في مثل هذا الدراسة للجملة العربية وهذا التقسيم للظاهرة اللغوية يحدد البناء العام للجملة بغض النظر عمّا قاله النحاة ، الذين كانوا يخالفون المذهب القائم على فهم الكلام والجملة على حد سواء ، ((ويبدو ان هؤلاء النحاة بنوا فهمهم للجملة على اساس شكلي فنظروا الى الاسناد ، ولم ينظروا الى غيره... وبمقتضى هذا الفهم عدذ اكثر النحاة جملة الشرط –فيها الفعل والجواب- اكثر من جملة ، فقولنا: (اذا شاهدت الذي ابوه مريض فابلغه النبأ) يتكون من ثلاث جمل ، الاولى (شاهدت) وهي فعل الشرط ، والثانية (ابوه مريض) وهي صلة الموصول ، والثالثة (فابلغ) وهي جواب الشرط فالنحاة لا يعدون العبارة السابقة التي نقلت معنى الشرط كاملاً جملة ، لأنها لا تقوم على الاسناد))(٤).

وخلاصة القول فالجملة هي القول المركب افاد ام لم يفد ، قصد لذاته ام لم يقصد ، وسواء كانت مركبة من فعل وفاعل ، ام من مبتدأ وخبر ، او مما نزل منزلتهما ، كالفاعل ونائب الفاعل ، والوصف وفاعله الظاهر(٥) ،ومن خلال ذلك يظهر تركيب الجملة العربية بصورتين تبعا للمسند ، فعل مع اسم ، او اسم مع اسم ، وبالتعبير الاصطلاحي ، فعل وفاعل ، او نائِبُهُ ، ومبتدأ وخبر ، وكل التعبيرات الاخرى انما هي صور اخرى لهذين الاصلين(٦).

والجملة في النحو التحويلي ((هي الوحدة الاساسية للتحليل النحوي))(٧). اذ تقسم هذه الجملة بواسطة قاعدة التركيب العباري الى اجزائها الاساسية ، فيما يعرف بالمركب الاسمي والمركب الفعلي:

---

١)ينظر :نماذج الجملة الاسمية من جملة الموقع النحوي الواحد:٣٤

٢)ينظر الخصائص:٣٦٢/٢

٣) ينظر جملة الموقع النحوي الواحد:٢٩

٤) الجملة العربية في ضوء الدراسات الحديثة: ١١٠ ، مجلة المورد ، مج (١٠)، ع (٣-٤) لسنة ١٩٨١.

٥).ينظر شرح الحدود النحوية/ ٣٥ ، و الاساليب الانشائية في النحو العربي: ٢٥.

٦) ينظر: معاني النحو: ١/ ١٥-١٦.

٧) تشومسكي فكرة اللغوي وآراء النقاد فيه: ١٧٧.

شكل رقم (٣)

الجملة

(مركب اسمي) **(مركب فعلي)**

(مبتدأ + خبر) **(فعل + فاعل)**

والمقصود بالتركيب الاسمي الجملة الاسمية وهي التي صدرها اسم ، (كزيدٍ قائمٌ) و ((هيات العقيق) قائم الزيدان(١). فتلك هي الصورة الاساسية لهذا التركيب ، فلا عبرة بما تقدم عليها من الادوات الدالة على معنى وظيفي عام وهو (التعليق) بحيث يكون معنى الادوات هو معنى الجملة كاملة تحدده القرينة. ومن المعروف عند النحويين انهم يقسمون الجملة بحسب اركانها الاسنادية الى جملة اسمية وجملة فعلية. واضافوا قسماً ثالثاً هو الجملة الظرفية ((وقد جعلوا المائز بين الاقسام الثلاثة هو ما يقع في صدر الجملة))(٢)، ويرى المستشرق الالماني (هاينس غروتسفيلد) ان ((تفسر كل جملة ، لما فيها من عناصر مكونة بانها فرع لاصل والقياس هو الذي يمدّنا بالدليل الذي يثبت ان هذا النوع او ذاك متولد عن هذا الاصل او ذاك))(٣) أي ان البنية العميقة هي التي تحدد طبيعة وشكل الاسناد ، الا ان النحويين جعلوا تقسيمهم يقوم على اساس لفظي ، اذ يرى الدكتور مهدي المخزومي: ((ان هذا التقسيم قد اوقعهم في مشكلات نحوية لم يستطيعوا التخلص منها))(٤) وقد فسر الاستاذ احمد عبد الستار الجواري هذا بقوله: ((ووجه العسر في هذا المسألة ان العربية تكاد تنفرد بهذا التقسيم والتميز بين الجملتين او الاسنادين ، لان الجملة في اللغات الاخرى.. لا يمكن ان تخلوا من الفعل))(٥)، وان انفراد اللغة العربية بهذا التقسيم عن باقي اللغات ، كان امراً طبيعياً فرضته طبيعة اللغة العربية ، التي لا تقف عند استعمال ما ، وقد يكون هذا الانفراد –للجملة الاسمية- ((ثمرة من ثمار التطور والتحو ، الذي قطعته هذه اللغة في عهود سحيقة ، موغلة في التقدم ، لا تكاد نبين لها ملامح ، او نشهد لها اثاراً ، وانما كانت تسلك سبيل غيرها من اللغات ، فستعين بفعل الكون (كان الناقصة) علم الاسناد ، ولعل من ذلك ما يذكر النحاة عن (كان) الزائدة في قول ام عقيل ابن ابي طالب:

انت تكون ماجدٌ نبيلُ اذا تهبُّ شمالٌ بليلُ

---

١) ينظر: المغني: ٢/ ٣٧٦ ، ينظر: المقتصد في شرح الايضاح: ١/ ٩٣.

٢) البحث النحوي عند الاصوليين: ٢٤٨ ، وينظر التطور النحوي/ ١٣٢.

٣) خواطر هيكلية في كتاب سيبويه ومن جاء بعده من النحاة/ ٢٧٤ ، مجلة حوليات الجامعة التونسية (ع) (١٥ ، ١٦) لسنة ١٩٧٨- ١٩٧٩.

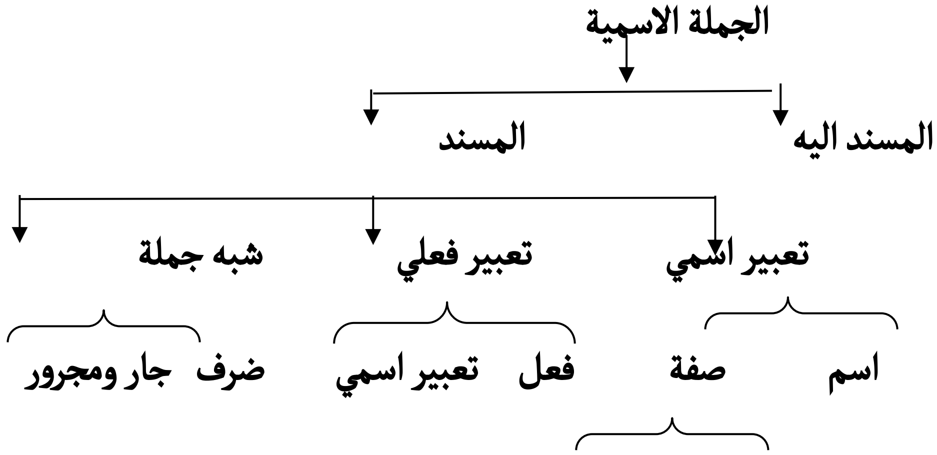
٤) في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٨٥، وفي النحو العربي نقد وتوجيه: ٣٩- ٤٠.

٥) نحو الستير: ١٢٤.

وواضح ان فعل الكون في مثل هذه الجملة لا فائدة فيه ، فان تركيبها من اسمين غني عن معنى ذلك الفعل)(١)، ان فكرة فهم الجملة العربية كونها تركيب عباري لا بد من تحليلهُ جزئياً طبقاً لمفاهيم قواعدية ، وان فهم الجملة من الضروري وان كان ذلك لا يكفي يتطلب عادة بناء تمثيلها على المستويات كافة بما في ذلك المستوى التحويلي ، اذ ان جملة النواه التي تعتمد عليها الجملة التحويلية يمكن ان تعتبر في احد معانيها العناصر الاولية للمحتوى التي تبنى منها هذه الجملة(٢).

أولاً: الجملة الاسمية

فالتركيب الاسمي يتكون من النواة او رأس العبارة الاسمية وهو الاسم الذي تعود عليه التوابع كالنعت والبدل وغيرها ، سواء كانت هذه الكلمات او وحدات لغوية اكبر(٣) وانطلاقاً من هذا الفهم لتركيب الجملة الاسمية يمكن ان يفسر تفسيراً تاماً عن طريق مراقبة الكلمات التي تتألف منها الجملة وترتيب هذه الكلمات(٤) معتمدين في ذلك على توليد تلك الجملة لا تحويلها ، ومثل هذا القول ينطبق على الجملة الفعلية ، الا ان الجملة الاسمية تختلف عن طبيعة الجملة الفعلية من حيث علاقتهما بالمسند اليه ففي الاولى (مبتدأ) وفي الثانية (فاعلاً) سواء كان الفعل في الجملة الفعلية مبنياً للمعلوم ام مبنياً للمجهول(٥) والمشكل في هاتين الجملتين هو (المسند)، فالمسند في الجملة الفعلية هو (الفعل) وفي الجملة الاسمية هو الخبر: ((الذي لا تتم الفائدة دونه ، وهو ماثبت به المعنى))(٦) وتركيب الجملة الاسمية يكون على النحو الآتي:



١) نحو الفعل: ١٨- ١٩ ، وينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٣٢.
٢) ينظر: البنى النحوية: ١٤٠.
٣) ينظر: نظرات في النحو العرب: ١١١- ١١٢ (مرتضى جواد) مجلة كلية الآداب- بصرة- ع١١- ١٢- ١٩٧٦.
٤) ينظر: جومسكي ، لجون لاينز: ٧١.
٥) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٤٤ ، وينظر: التطور النحو: ١٣٢.
٦) دلائل الاعجاز: ١٣٢ ، وينظر: كشف المشكل في النحو: ٣١٦- ٣١٧ ، ، التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ٩٢.

فاعل ،صفه ،مفعول

من خلال هذا التقديم نجد المسند (الخبر) يكون في الجملة الاسمية على ثلاث صور ، منها ما يكون على ضربين مفرد وجملة ، والمفرد يكون محتملا للضمير ، وخاليا منه ، فالذي يحتمل الضمير ما كان مشتقا من الفعل (١) كاسم الفاعل والمفعول وباقي المشتقات.

انماط الجملة الاسمية

- النمط الاول: (المسند اليه + المسند (اسم مفرد))

إن هذه الصورة هي الصورة الاولى من التعبير اذ تُعد ابسط صورة من صور الكلام التي حددها الاسناد في قولنا: (زيد قائم) وتبقى هذه الصورة هي النمط الاساسي للجمل التي مسندها اسم ، ان يتقدم المسند اليه على المسند ، او بتعبير آخر ، ان يتقدم المبتدأ على الخبر ، ولا يتقدم الخبر الا لسبب يقتضيه المقام او طبيعة الكلام(٢) او حظي باهتمام المتكلم كأن يكون استفهاما نحو: اين ومتى ، او يتقدم تحقيقاً لقصره على المبتدأ(٣) ويكون المسند في هذا الضرب اما جامداً او مشتقاً.

وهذا النمط من الجملة الاسمية يفيد ((ثبوت الحكم دون النظر الى التجدد والاستمرار ، أي اذا اردت الدلالة على الثبوت جئت بجملة مسندها اسم))(٤) وبعبارة اخرى هي الصورة التي لا يكون فيها المسند فعلا(٥).

ان الائتلاف* بين الاسم والاسم يعبر عن اثبات نسبة بين شيئين ، اذ ان ((مدلول جملتي (زيد العالم) و (زيد عالم) واحدا هو: (نسبة العلم الى زيد) وكان الفرق بينهما: كون هذه النسبة ثابتة في الاولى ، ويراد اثباتها في الثانية ، فليس ذلك فرقاً بين البنيتين ، لان ثبوت النسبة واثباتها لا يغير من حقيقتهما ، فيجعلها ناقصة احيانا وتامة اخرى ، بل نسبة ثابتة ونسبة غير ثابتة ، لذلك اتجه السيد الصدر في التمييز بينهما الى ذات النسبتين: فالنسبة الناقصة (نسبة تحليلية) والتامة (نسبة واقعة)...))(٦). اذ ان النسبة الواقعة

---

١) ينظر: شرح المفصل: ١/ ٨٧ ، ينظر: معاني النحو: ١/ ١٤.

٢) ينظر:معاني النحو: ١/ ١٦ ، وينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ١٥٠.

٣) ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ١٥٠.

٤) الاصول في دراسة ابستيمولوجية: ٣٤٦ ، وينظر: معاني النحو: ١/ ١٦ والبحث النحوي عند الاصوليين: ٢٥٠.

٥) ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٨٦ ، وينظر: النحو العربي نقد وتوجيه: ٤٢.

* (هو الافادة من خلال تركيب الجمل والذي يحصل بين الاسم والاسم ، والاسم والفعل خاصة) ينظر شرح المفصل: ١/ ٢٠ ، الايضاح في شرح المفصل: ١/ ٩٣.

٦) البحث النحوي عند الاصوليين: ٢٤٦.

((صورة مركبة من طرفين ونسبة بحيث لا تبقى بعد سماعها حالة منتظرة ، لذلك تكون هذه النسبة تامة يحسن السكوت عليها))(١).

اما النسبة التحليلية ((فهي صورة افرادية مثل ((ضَرْبُ زيدٍ)) ولكنها لو حللت بنظرة ثانية لقيل: انها تنحل الى نسبة وطرفين ، لذلك لا يصح ان يعتبر الدال على هذه الصورة الافرادية كلاماً يصح السكوت عليه ، بل هو صورة ينتظر في حقها ان تقع طرفاً للارتباط بصورة اخرى في حكم معين يصح السكوت عليه))(٢).

الا ان هذه النسبة الناقصة وفق هذا التمثيل يمكن ان تدرس في باب الجملة ذات الموقع ، ضمن انماط الجملة الاسمية التي تشغل موقعاً نحوياً معيناً(٣).

ومن خلال ذلك نجد في تركيب (ضَربُ زيدٍ) علاقتين كامنتين ، فقد يكون زيد هو الضارب او هو المضروب وذلك من خلال ادراك الفرق بينهما ، انطلاقا من المنهج التحويلي ((بأن نجري احلال الفعل محل المصدر نجد ان (ضَرْبُ زيدٍ) تقابل: ضَربَ زيدُ (بفتح الضاد)، او ضُرب زيدُ (بضم الضاد) أي ان هذا المصدر يقابل الفعل المبني للمجهول او المبني للمعلوم، وهذا ما يفسر كون هذا التركيب في العربية حاملاً لامكانيتين اثنين في التعبير))(٤). اذ يكون التحويل بالاستبدال اذا استبدال بالمصدر(ضرب) الفعل(ضرب) اذ بقيت العلاقة بين الفاعل والمصدر منطوقة قائمة وان صح هناك ، في تابع المضاف الية(زيد) فقد يراعي لفظة فيجر ، وقد يراعي محله فيرفع(٥).

وما زلنا في دراسة الصورة الاولى من تركيب الجملة الاسمية(مسند اليه + مسند)، وهذان الركنان الاساسيان ، قد يدخل في تركيبها (قيد زائد)(٦) نحو:

(زيدٌ (العالم) قائمٌ)

ان القيد الزائد قد شكل عنصراً من عناصر التحويل في جملة:

(زيدٌ العالم قائمُ)

والزيادة عنصر من عناصر التحويل يضاف الى جملة النواة من كلمات يعبر عنها النحاة (بالفضلات) او (التتمات) او غير ذلك ، ويعبر عنها البلاغيون بالقيد يضاف الى جملة الاصل kernel sentence لتحقيق زيادة في المعنى ، فكل زيادة في المبنى زيادة في المعنى(٧).

---

١) المصدر نفسه: ٢٤٦.

٢) البحث النحوي عند الاصوليين: ٢٤٦.

٣) ينظر: نماذج الجملة الاسمية من (جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه): ٣٤.

٤) مدخل الى علم اللغة: ٧٢.

٥) ينظر: من الانماط التحويلية في النحو العربي: ٥٢.

٦) (ما زيد على المسند والمسند اليه عدا صلة الموصول والمضاف اليه). ينظر: علوم البلاغة: ٤٥.

٧) ينظر: في اللغة وتراكيبها: ٩٨.

والتحويل في هذه الجمل تحويلاً اختيارياً ، لان جملة النواة (زيدُ قائمٌ) ،والتحول الذي طرأ على الجملة بزيادة عنصر وجعله قيداً للمسند اليه في تركيب جديد يراد به اثبات نسبة للمسند اليه من خلال ذلك القيد ، ولا يقصر في مثل هذا القيد على المسند اليه بل يمكن ان يركب مع المسند اذا كان جامداً نحو:

(زيدٌ اخوك) (زيدٌ اخوك (كريمٌ)...)

وللعلامة الاعرابية اثر في مثل هذه التحولات اذ يتطابق الاسم مع الاسم والاسم مع الصفة(١) وعند ازالة المطابقة في الاعراب لتركيب: [الزيدان (العالمان) قائمانٍ] في هذا التمثيل في عدم التطابق يقول الدكتور تمام حسان: ((يقضي على الفائدة من التعبير)(٢)، وانما عدم التطابق في هذين المثالين جعلهما تركيبين غير صحيحين نحوياً ، وربما يكون التركيب الاول صحيحا بجعل (قائمين) حال من الزيدين عندما نقف في الاخبار على (نون) (العالمين) ثم نخبر عن حاليهما(٣).

(كيف حال الزيدين العالمين ؟)............ (١)

(الزيدان العالمان...... قائمين) (٢)

فالقاعدة التوليدية بهذه العناصر رقم (١) تفرض التوالي للعناصر في الجملة الجديدة ، رقم (٢) وتوالي العناصر في رقم (٢) اختياري وليس الزامي اذ كنا نقصد هذا المعنى.

اما التركيب الثاني فهو خاطئ دون شك لان القيد اصبح صفة ثابتة في المسند اليه ، ولا بد للقيد ان يطابق المسند في الاعراب والشخص والعدد على حد قول النحويين ، والصفة تابع للموصوف في الرفع والنصب والجر والتعريف والتنكير ويزاد في هذا النوع من النعت* -أي النعت الخالص- بالموافقة في الافراد وضربه وهما التثنية والجمع والتذكير والتأنيث(٤).

الا ان القول في العلامة الاعرابية تقضي على الفائدة في عدم تطابقها مع مدلول التركيب ليس قولاً فصلاً ، اذ اننا نجد جملاً صحيحة من حيث البناء والتركيب ، ويتحقق بها المعنى المقصود ، لكن العلامة الاعرابية مطابقة في موضع يجب ان تكون فيه غير مطابقة ومثال لهذا القول تحويل جملة بسيطة من المسند اليه والمسند نحو: (زيدٌ قائمٌ).

نحول هذه الجملة (جملة النواة) الى جملة توليدية وفقاً لقواعد التحويل بزيادة عنصر من عناصر التركيب ((ويقتضي هذا العنصر الجديد حركة في المبتدأ او الخبر ، ولا يكون لهذه الحركة دور في المعنى وانما هي حركة اقتضاء ليس غير ، وانما الدور للعنصر ذاته...))(٥)

---

١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢١٢.

٢) المصدر نفسه: ٢١٣ ، وينظر انواع التطابق للجملة في الشخص والعدد والنوع والتعين والجمع من المصدر نفسه.

٣) ينظر: الكتاب: ٢/ ٨٦- ٨٧.

*) ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره: ١٦٥ (مصطلح النعت).

٤) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ٢٠٤ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ٥٣٩ ، وشرح جمل الزجاج لابن هشام: ١١١ ، و الاشباه والنظائر: ٢/ ٩٣.

٥) في نحو اللغة وتراكيبها: ١٠١.

(وما النافية) احد هذه العناصر فعند تركيبه في صياغة جملة جديدة محولة يكون تركيب الجملة الآتي:

(ما زيدٌ قائماً)

ان الشكل العامل لهذا التركيب (السطحي) قد حدده المكون الفلوجي (phonetic) بواسطة القوانين النحوية أي ((انه يعمل على وصل بين تركيب ولده المكون النحوي باشارة لها تمثيل))(١).

والحركة الاعرابية في (قائماً) هي تلك الاشارة التي ولدها عنصر التوليد (ما) وفق نظرية العامل* وبتعبير آخر عندما دخلت ما على جملة النواة اقتضى بأن يأخذ حركة النصب اقتضاء لعنصر النفي(٢) الذي حوّل معنى الجملة من الاثبات الى النفي الا ان هذه العلامة الاعرابية في كلا التركيبين ((تنص عليها قواعد يتم اجراؤها في مرحلة متأخرة بالنسبة لبقية قواعد المكون التركيبي وفي مستوى قريب من المستوى السطحي))(٣).

اذ ينقسم هذا المكون ((الى الاساس (Base) الذي يحتوي على قواعد التركيب العباري ، والمعجم (قائمة بالمورفيمات والكلمات) والمكون التحويلي وهذا المكون يحدد التركيب العميق الذي يعين على تفسير الجملة دلاليا والتركيب السطحي الذي يعين على تفسير الجملة صوتياً))(٤).

أي ان الحركة الاعرابية تكون متمثلة على التركيب السطحي للجملة الا اننا نجد صورة ثانية للجملة النواة [زيدٌ قائمٌ] مع العنصر نفسه (ما):

(٢) [ما زيدٌ قائمٌ]

نجد العلامة الاعرابية قد اختلفت في لفظة قائمٌ في هذا النمط التحويلي بحيث لم تكن العلامة حركة اقتضاء للعنصر او غير ذلك.

الا ان التمايز في التركيبين (١)، (٢) في العلامة الاعرابية ((ليس من الضروري ان يؤدي الى اختلاف المعنى في التعبير الواحد)) (٥) اذ مثل تركيب (١) لغة الحجاز والتركيب (٢) لغة تميم الا ان التعبير في كلا التركيبين واحد وسوف يدرس في موضعه من هذا البحث.

والعلامة الاعرابية لم تكن دائماً حركة اقتضاء لعنصر ما بل هناك جملة من التراكيب لا تفصح عن معناها الا من خلال تلك العلامة ، مع الافادة من القرائن اللفظية او المعنوية

---

١) جوانب من نظرية النحو: ٣٩.

*) والعامل معنى يقوم في نفس المتكلم حين ينشأ الكلام فيحكم على اللفظ بانه يؤدي المعنى) نحو التيسير: ٣١ ، والعوامل اربعة اشياء (معنى ، اسم ، فعل ، حرف) ينظر: شرح المقدمة المحتسبة: ٢/ ٢٢٤- ٣٤٥.

٢) ينظر: اسلوبا النفي والاستفهام في العربية: ٦٦.

٣) الالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة: ١٩.

٤) تشومسكي فكره اللغوي وآراء النقاد فيه: ١٢٢.

٥) معاني النحو: ١/ ٢٩.

وقد اشار الدكتور تمام حسان المعنى فلا قيمة لها بدون تظافر القرائن سواء اكانت معنوية ام لفظية...))(١).

النمط الاول (الاسمي) ومعنى الزمن:

ان التركيب البسيط للجملة الاسمية هو اسنادٌ ((لا على معنى الزمن، نسبة الخبر الى المبتدأ عن طريق الوصف)) (٢) وخلوها من الزمن هو طابعها الاصلي ((أي ان الجملة تكون ذات مفهوم دلالي ذاتي يعبر عن مواضيع تخالج النفس لا علاقة لها بالاحداث او الامكنة والازمان أي انها لا ترتبط بالافعال و الظروف التي تؤدي وظيفة الافعال وتضمنها))(٣).

ان طبيعة الجملة الاسمية على حد سواء ذات معنى نحوي خاص حامل معه معاني المفردات المعجمية وقبول هذه الجملة ((لا يتوقف على المعنى المعجمي لعناصر الجملة لكنه يرتكن الى نظام عميق معين يمتلكه المتكلم وبه يستطيع ان يميز جملة من اخرى))(٤) وقد يصيب الجملة شيء من الشذوذ الذي يعود الى شذوذ العلاقة الدلالية والمعجمية اذ لا بد من ((التمايز بين مستوى البنية النحوي عن مستوى المعجم وبنيته))(٥) في مراعاة الدلالة في التحول والتوليد، والزمن يشكل جانبا من جوانب الدلالة في الجملة الاسمية ولا بد من مراعاة هذا الجانب انسجاما مع قواعد التركيب فاذا قلنا زيدٌ قائمٌ من غير تنوين وهو ظاهر البنية المعجمية والواقع ان هذه الجملة لا تشتمل على معنى الزمن فهي جملة تف المسند اليه زيد بالمسند قائم أي ((اتصاف ذات الموضوع بالوف المحمول عليه))(٦) وهي تعبير عن نسبة الفة الى شيء(٧) ولكن اذا اجرينا عملية تحويل على هذا النمط ونونا المسند (اسم الفاعل).

(زيد قائم) جملة النواة

(زيد قائمٌ) جملة تحويلية (١)

والتحويل في هذا النمط وما شاكله يقتضي توالي عناصر التركيب ابح مفهوم الجملة دالا على الزمن الذي حددته القرينة اللفظية (العلامة الاعرابية) اذ ان ((تنوين اسم الفاعل في سياق الجملة يمكن ان يعد ظاهرة بنائية لها معانٍ خاصة تشير الى ترشيح الصيغة الزمنية لزمن المستقبل غير إن هذا المستقبل لا يعرف تحديد زمنه ويمكن إنْ يحمل على محمل المضارع البسيط الدال على المستقبل وهذه الظاهرة الشكلية يمكن ان يسري حكمها على

١) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٧.
٢) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٠٣.
٣) الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٢٥.
٤) النحو العربي والدرس الحديث: ١١٦ ، وينظر التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم ٧٥.
٥) التطور الدلالي: ٧٦- ٧٧.
٦) البحث النحوي عند الاولىيين: ٢٥١.
٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢٥١.

كل الصور والاشكال في الاستعمال اذا كانت متشابهة او متقاربة ، فنحن نستطيع ان نقول: ان استعمال اسم الفاعل منونا في الجملة مقترنا ببعض القرائن او غير مقترن يدل على المستقبل ، يؤيدنا في ذلك ما جاء في استعمالاته الكثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ... ﴾ (محمد/ ١٥..)(١).

واسم الفاعل ((هو ما دل على الحدث والحدوث وفاعله)) (٢)، ويرى احد الباحثين ان اسم الفاعل اذا استعمل وحده في الكلام متصل بشيء بعده ، ((لا يدل على زمن مطلقا بل يستعمل استعمال الاسماء الجامدة التي لا تقترن بزمن معين ابدا نحو: خالدٌ عاقلٌ))(٣) الا ان هذا القول له ما يرده من النصوص القرآنية ، وكذلك استعمال اسم الفاعل ((كاستعمال الافعال في احد استعماليه وذلك لانه يدل على حدث وزمن من خلال السياقات التي ينتظم فيها بجمل ..))(٤).

وخلاصة القول قول سيبويه ، ان اسم الفاعل يجري ((مجرى الفعل المضارع في المفعول في المعنى ، فاذا اردت فيه معنيهما اردت في (يفعل) كان نكرة منونا))(٥). أي ان ((التنوين يحدد الدلالة الزمنية لاسم الفاعل الى جانب وظيفته النحوية من خلال دخوله في علاقات سياقية))(٦). اما الجملة الاسمية التي يكون فيها المسند اسما جامدا فمن التعسف ان نطلب من تركيب مقرون باتصاف المسند اليه بالمسند نحو : (زيد اخوك) معنى الزمن(٧).

فاذا اردنا ان تتضمن ((الجملة الاسمية معنى الزمن خالصا ، من دون حدث فان السبيل الى ذلك ان تدخل الناسخ عليه فنزل عنها طابعها الالي وهو الخلو من الزمن))(٨) اذ تقوم بعملية تحول بإدخال عنصر من عناصر الزيادة في التركيب الذي يفيد معنى الزمن ويكون هذا العنصر منقولا عن الافعال الناسخة فادخلناها على الجملة الاسمية فيصبح وصف السند اليه بالمسند منظرا اليه من وجهة نظر زمنية معينة(٩)، فـ(ليس) احد المباني التي تفيد معنى الزمن ولا تفيد معنى الحدث ، الى جانب (الزمن) هناك معنى الجهة (النفي)(١)

١) الدلالة الزنية في الجملة العربية: ١١١-١١٢.
٢) اوضح المسالك: ٣/ ٢١٦.
٣) اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية: ٦٨.
٤) الدلالة الزمنية في الجلمة العربية: ٨٢، وينظر المنهج الصوتي للغة اللعربية: ١١٤.
٥) الكتاب: ١/ ١٦٤.
٦) المستوى الدلالي في كتاب سيبويه: ٧٢ (نوزاد حسن احمد) مجلة المورد (مج ٢٨) ع٣ سنة ٢٠٠٠.
٧) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٤٦.
٨) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٣٠.
٩) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٩٣.

(النفي)(١) وتكون (ليس) ((لنفي الحال عند عدم اقترانها بقرينة ، تدفع بزمنها الى الماضي او المستقبل في السياق))(٢).

تكون الجملة:

(زيد اخوك) ← جملة النواة (خالية من الزمن)

↓

(١) ("ليس" زيد اخاك) ←—— جملة تحويلية فيها معنى الزمن الدال على الحال او (الماضي القريب من الحاضر)، وهي جملة محولة بواسطة عنصر من عناصر التحويل (ليس).

وقد تزداد دلالة هذه الجملة من حيث الجهة والزمن بإجراء عملية تحويل اخرى بزيادة احد عناصر التركيب

(٢) (ليس زيد بأخيك)

ويرى بعض النحويين ((إن الباء انما زيدت في خبر ليس لتأكيد النفي))(٣). أي معنى الجهة. وقد علل بقوله ب((زيدت انها لم تحدث معنى لم يكن قبل دخولها))(٤). سوف نتناول هذا الموضوع مفصلا في موضعه.

ونود ان نشير الى ان هناك ادوات غير منقولة عن الافعال فاذا ادخلناها على الجملة الاسمية افادت معنى الزمن من هذه الادوات: (لا النافية للجنس). فتأمل قولنا في: (لا اخا لك).

فان (لا) قد نفت كون وجود اخٍ للمخاطب فيما مضى او كائن وربما يستمر الى زمن غير معلوم ، يحتاج الى قرينة تحدده. وسوف نتناول هذا النمط من الجملة الاسمية (البسيطة) مع ادواتها النافية ، مبينين طرائقها ، وآثارها من حيث الدلالة والزمن.

النمط الثاني : (المسند اليه + المسند (جملة فعلية)

ان الصورة الثانية للجملة الاسمية يكون فيها المسند (تعبيرا فعليا). وهذا التعبير هو الجزء الذي تحصل به او بمتعلقاته الفائدة التامة.

والخبر بمفهومه العام هو ((كل ما اسندته الى المبتدأ او حدثت به عنه وذلك على ضربين مفرد وجملة))(٥).

---

١) ينظر المصدر نفسه: ١٣٠.

٢) الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٩٦.

٣) شرح المفصل: ٢/ ١١٤- ١١٥.

٤) المصدر نفسه: ٢/ ١١٤- ١١٥.

٥) شرح المفصل: ١/ ٨٧، وينظر: اوضح المسالك: ١/ ١٩٤.

فالخبر المفرد قد تناولناه فيما مضى والخبر جملة سوف نتناوله بشيء من التفصيل.
ذهب النحويون الى ان الخبر ((اذا كان الجملة في معنى المبتدأ ، فلا تحتاج الى رابط نحو: : واما غيره فلا بد من احتوائها على معنى المبتدأ الذي هو مسوقه له))(١).

وقد يشترط في الجملة تقع خبرا من المبتدأ ثلاثة شروط:

١. ان تكون مشتملة على رابط يربطها بالمبتدأ.
٢. الا تكون الجملة ندائية.
٣. الا تكون مصدرة بأحد الحروف: لكن ، بل ، حتى.

وزاد ثعلب شرطا رابعا ، وهو الا تكون جملة الخبر قسمية ، وزاد ابن الانباري إنشائية ، والصحيح عن الجمهور صحة وقع القسمية خبرا عن المبتدأ(٢).

ان ميدان هذه الدراسة الجملة الفعلية الواقعة خبراً ، أي الجملة التي يكون مسند ما على فعلاً او التي يتصف فيها المسند اليه بالمسند اتصافا متجددا ، لان الدلالة على التجدد ، انما تمتد من الافعال وحدها(٣).

ان تمثيل الجملة الاسمية على مستويين المستوى البنائي مجموعة من الكلمات وعلى المستوى الصوتي(٤) من الوحدات الصوتية ، يمهد للباحث دراسة تلك المستويات على نحو صحيح ، منطلقا من هذا التركيب الصحيح الذي تنطبق عليه قواعد التحويل ، انطلاقا من فهم صحيح للبنية العميقة او التحتية لهذا التركيب لان التحول اذا ما قام على هذا الفهم يؤدي الى ((تدمير العلاقة النحوية الصحيحة بين الالفاظ في سلسلة كلامية ، وهذا يؤدي الى عبارة لا معنى لها اطلاقا))(٥).

فتركيب جملة (الرجل قرأ الصحيفة) تكون على النحو الآتي:

م + خ(فع + فأ/O + مف)

ان هذا البناء للجملة يتطلب منها فهما عميقا ، للبناء الداخلي (البنية العميقة) لتركيب هذه الجملة ، حيث ((ان العربية ترتكز بنيتها على الاشتقاق الداخلي القائم على الجذور الصامتة وما يلحقها من الصوائت في داخلها))(٦).

اذ رأى البصريون الجملة التي بنيت على هذا النمط جملة اسمية ، اما الكوفيون فقالوا بفعلية هذا النمط دون النظر في اصول مكوناته.

والدكتور ابراهيم السامرائي لا يرى فيما يراه البصريون(٧) في الجملة التي بنيت على النحو الذي مثلناه اذ يقول ((وبنى على هذا ان الجملة فعلية وليست اسمية كما ذهب

---

١) المقرب: ٨٩- ٩٠ ، وينظر: اوضح المسالك: ١٩٧.
٢) ينظر: اوضح المسالك: ١/ ١٩٧.
٣) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٤١- ٤٢.
٤) ينظر: جومسكي (جون لايتر): ٦٢ ، وينظر: النحو العربي والدرس الحديث: ١١٦.
٥) التطور ادلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن: ٧٦.
٦) النظرية التوليدية التحويلية في الدراسات النحو: ٤٥ (رسالة ماجستير) كريم عبيد.
٧) ينظر: رأي ابن السراج في الاصول: ١/ ٥٥ ، وابن يعيش في شرح المفصل: ١/ ٧٨ ، وابن هشام في المغني: ٢/ ٣٧٦.

البصريون... وعلى هذا فلا ارى وجها في قولهم: ان (قائم) من قولنا (زيد قائم) رافع لضمير هو الفاعل والتقدير (زيد قائم هو) والوجه ان يكتفي بمادة الضمير حيث برزت ولا فائدة في تقدير ضمير مستتر في كثير من مواد العربية))(١).

ان الدكتور ابراهيم السامرائي قد تناول هذه المسألة من جانب مفرد وهو المسند اليه (الفاعل)، وطبيعة الفاعل ان يكون ظاهرا او مستترا، وعلاقته بالفعل علاقة اسناد، ((لان الفعل يتطلب هذا الفاعل فلو لم يكن مذكورا لجرى تقديره في الجملة، وللنحاة عبارة مشهورة تقول (كل فعل لا بدل له من فاعل)...))(٢). فكيف لا تقدر في التركيب الذي مثلناه من قبل، ثم ان رتبة الفاعل بعد الفع ولو سبق الفعل لكان شيئاً آخر غير الفاعل، فرتبة الفاعل من الفعل رتبة التأخير وهي من الرتب المحفوظة التي لا تتخلف(٣).

فان الدرس النحوي لا يتناول المباني بمعزل عن السياق الا ليصل من خلالها الى الاصناف او التراكيب فالاصناف هي الثابتة اما المفردات فهي متغيرة(٤) فلفظة المسند اليه (الفاعل) غير ثابتة بمعزل عن السياق فهي ليس لها موضع محدد، بحيث لا تفارقه، فهي تتصدر الجملة حينا، ثم تتوسط اجزاء الجملة حينا آخر، ولا تخرج عن كونها مسندا اليه مهما يتغير موضعها في الجملة(٥) وهذه الحرية المطلقة للمسند اليه في التركيب هي التي اشكلت علينا فهم الجملة الاسمية التي يكون المسند فيها جملة فعلية. ولكن اذا حددت هذه اللفظة على وفق القرائن اللفظية والمعنوية في السياق اللغوي لذهب بنا هذا التحديد الى فهم سليم لوصف الظاهرة اللغوية.

قمس النحاة الجملة الى اسمية وفعلية وهذا التقسيم تقسيم صحيح اقره الواقع اللغوي، وقاموا بتحديد الجملة الفعلية والاسمية على اساس شكلي، يتفق مع طبيعة اللغة، لان ((اللغة البشرية لا تقف عند استعمال الالفاظ المفردة، اذ تشكل تلك الالفاظ مجموعات تختلف تبعا للمعنى المقصود، وهذا التأليف منطلقا من عوامل حددتها طبيعة اللغة تسمى بعوامل الصيغة، وعوامل الصيغة يمكن ان تكون اصواتا او انغاما محددا للكلمات))(٦)، وهذه العوامل هي التي تحدد الاساس الذ استعمله النحويون في تحديد هذه الاشكال ضمن باب واحد من علم اللسان وهو باب النحو.

الا ان الدكتور مهدي المخزومي(٧) يرى ان النحويين بنوا دراستهم اللغوية على غير منهجهم وهذا الصنيع ذهب بهم الى تحديد ساذج للجملة الاسمية والفعلية، اذ يقوم هذا التحديد على اساس للجمل العربية، ويقول هذا ((مبني على اساس ان الاسم اصل والفعل فرع،

---

١) النحو العربي نقد وبناء: ٧١.
٢) القرائن النحوية: ٥٢ (تمام حسان)، مجلة اللسان العربي –مج ١١، ج١ لسنة ١٩٧٤.
٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٢.
٤) ينظر: الاصول دراسة ابستمولوجية: ٦٦.
٥) ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٨٧.
٦) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن: ٧١- ٧٢.
٧) ينظر: في النحو العربي نقد توجيه: ٣٩- ٤٠.

لان الاسم كما يرى هو ، وكما يرى البصريون- اصل المشتقات...))(١) ويأتي نقض الدكتور المخزومي لقول ابن هشام الذي اقرته الدراسات الحديثة(٢) فيما بعد- وان لم يصرحوا به- وعلى اساس رؤية كوفية لبناء الجملة العربية.

والجملة التي يكون المسند فيها فعلا والمسند اليه اسما هي جملة فعلية عند الكوفيين والمخزومي ومن شاطرهم في هذا القول ، وتعليلهم لهذا التركيب هو ((انه لم يطرأ عليها جديد الا تقديم المسند اليه ، وتقديم المسند اليه لا يغير من طبيعة الجملة ، لانه انما قدم للاهتمام به))(٣) ، أي ان تركيب (الرجل قرأ الصحيفة) جملة فعلية. ويرى الدكتور ابراهيم مصطفى ان كل ((وجه من اوجه الصناعات النحوية المتكلفة ، لا يعنينا ان نلتزمه ، بل يجب ان نتحرر من))(٤). ان النحو العربي في الاعم الاغلب صناعة لفظية ، واذا اخذنا بهذا القول لما بقي شيء يدرس على مستوى المفردة والتركيب. ان جملة (الرجل قرأ الصحيفة) جملة محولة وليس التحويل فيها التقديم ، وانما التحويل فيها (الاستتار) في تركيب: (قرأ الصحفية) أي التحويل الذي كان في الشطر الثاني من الجملة الاسمية (المسند). لان الجملة لها ((اصل وضع وهو نمطها المكون من ركنيها في الاساس- هما المسند اليه والمسند- فلا يمكن العدول عن هذا النمط ، ولا تقبل هذا العدول مهما كان ، ولكن العدول عن هذا الاصل (أي النمط) يكون بالاستتار الذي يكون في ضمائر الرفع ، والتقديم والتأخير حيث لا تكون الرتب محفوظة))(٥).

اذ يجوز الاستتار في تركيب المسند (قرأ الصحيفة) ولا يجوز التقديم لان الفاعل والفعل من ذوات الرتب المحفوظة(٦). وقول الدكتور مهدي المخزومي انما قدم للاهتمام به ، هذا لا يغير من طبيعة الجملة ، انما هو قول يجافي الحقيقة لمثل هذا التركيب وان احتمل قول الشيخ الجرجاني في باب التقديم والتأخير حينما قال: ((واعلم انا لم نجدهم اعتمدوا فيه شيئًا يجري مجرى الاصل غير العناية والاهتمام))(٧).

اذ تركزت نظرة المخزومي على تصور خاص للنصوص ((لا يتناول فيها خصائصها الموجودة بالفعل ، وما ستكشف عنه هذه الخصائص من نظم بل تتناول فيها القواعد وما تفرضه من نظم بين اجزاء التركيب))(٨).

---

١) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٤٠.
٢) ينظر: البنية الداخلية للجملة الفعلية في العربية: ٣٧ وما بعدها (داود عبدة) مجلة الابحاث ، س٣١- ١٩٨٣.
٣) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٤٢- ٤٣ ، وينظر: مساهمة في تحليل الجملة الاسمية: ١٣. عبد القادر المهيري مجلة حوليات الجامعة التونسية ع٥ لسنة ١٩٦٨.
٤) احياء النحو: ٥٥.
٥) الاصول: دراسة ابستيمولوجية: ١٤٠.
٦) ينظر: القرىن النحوية: ٥٢.
٧) دلائل الاعجاز: ٨٤.
٨) التأويل في النحو العربي اهدافه ووسائله: ٤٤. (علي ابو المكارم) مجلة الجامعة الليبية ع (٢)- لسنة ١٩٧١.

اما بخصوص نص الجرجاني فان الشيخ الجرجاني ومن سبقه من النحويين واللغويين لم يجعلوا هذا التقديم جاريا مجرى الاصل في وضع التركيب المكون من ركنين في الاساس ، وانما التقديم يكون على وجهين ((تقديم يقال على نية التأخير وذلك في كل شيء اقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه في جنسه الذي كان فيه كالخبر المبتدأ... وتقديم لا على نية التأخير ولكن على ان تنقل الشيء عن حكم الى حكم وتجعله باباً غير بابه ، واعرابا غير اعرابه))(١).

انطلاقا من فهمنا لهذا النص ان التركيب (الرجل قرأ الصحيفة) الذي اعده الدكتور المخزومي جملة فعلية قد اصبح بهذا الوضع بابا وحكما يختلف عما قيل به من الدكتور المخزومي ومن قال قوله.

الا ان هذا التحليل لا بد ان يرتكز على حقائق ومعطيات لغوية يكون مجالها البنية الداخلية او التحتية لمكونات الجملة الاساسية ، لان الذي قيل فيما اسلفنا قد يراه بعضهم ((اعتبارا لا تؤديه المعطيات الملموسة ولا يبرره الواقع اللغوي وليست له ميزة منهجية سوى انه يدعوا الى التشبث بالشكليات من ناحية اولى ، ويتسبب في الالتباس من ناحية ثانية وجر الى التعقيد من ناحية ثالثة ، ويكفي دليلا ان هذا الطريقة في التمييز بين صنفي الجملة غير مقنعة انها لا تمد الدارس بمقياس مضبوط يجنب الخلط بين هذين الصنفين))(٢).

والواقعان الفصل بين الاسمية والفعلية ينبغي ان يقوم على السا اخر وهو نوع العناصر الاصلية بالمكونة لكل واحدة منهما معتمدين ((على قواعد سلامة التركيب وقواعد سلامة الدلالة وهي قواعد تنهض بعملية توصيل الدلالة))(٣) وللنظر الى تركيب الجملة الت مثلناها فيما سبق:

(١) (الرجل) (قرأ الصحيفة) (مبتدأ) (عبارة فعلية)

(٢) (قرأ الرجل الصحيفة) (فعل ، فاعل ، مفعول)

ان الجملتين لهما بنية داخلية (بنية عميقة او تحتية) اذ تناول هذه البنية العناصر التي تركبت منها الجملتان ، وترتيب هذه العناصر يؤدي الى البنية السطحية ((وذلك بواسطة القواعد التحويلية التي اصبح معظمها الآن (عدا القواعد الاسلوبية) الزاماً ويشتق معنى كل جملة بشكل اساس ان لم يكن كليا من تركيبها العميق بواسطة قواعد التفسير الدلالي...))(٤).

يرى معظم الباحثين(٥) الذين تناولوا هذا الموضوع انّ ((الجملة الثانية هي الاصل أي ان الداخلية هي فعل –فاعل- مفعول ، والجملة الاولى مولدة من هذا الاصل ، وقليل من

---

١) دلائل الاعجاز ٨٣.

٢) مساهمة في تحديد الجملة الاسمية: ١٢-١٣.

٣) الجهود الدلالية عند عبد القاهر الجرجاني: قراءة في الاسس والمفاهيم: منقول عبد الجليل: ١٩٩ ، مجلة الآداب والعلوم الانسانية ع (١) لسنة ٢٠٠١-٢٠٠٢.

٤) جومسكي: ١١٠.

٥) ينظر: رأي عبد القادر الفاسي في اللسانيات واللغة العربية: ١٦. وميشال زكريا في الالسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية: ٣٣.

اعتبر الجملة (الاولى) هي الاصل))(١) أي ان البنية العميقة الداخلية هي: (فاعل- فعل- مفعول) و ((تفسير كل جملة ، بما فيها من عناصر مكونة بانها فرع لأصل والقياس هو الذي يمدنا بالدليل الذي يثبت ان هذا النوع او ذاك))(٢) فالأصل لهذا التركيب من الجمل هو:

فاعل فعل مفعول (البنية العميقة)

مبتدأ خبر (جملة فعلية)

اذ يتم بعد ذلك استعمال تحويلات نحوية مختلفة للوصول الى الشكل الظاهر لكل من الجملتين (١) و (٢) وان سبب تحديد الجملة بهذه البنية العميقة ((هو وقوع (المسند اليه) قبل المسند (الفعل) اكثر شيوعا في التركيب اللغوي من وقوع (المسند) (الفعل) قبل (المسند اليه) فليس هناك تركب حيادي يجوز فيه ان يسبق(الفعل الفاعل) الا جاز فيه كذلك ان يقع (الفاعل) قبل (الفعل) ولكن العكس ليس صحيحاً))(٣).

هذا من جانب ، ومن جانب آخر من الممكن استعمال ((قواعد تركيب التعابير للوصول الى الجملة العربية في قالبها الاسمي ، ولكن من غير الممكن استعمالها لتوليد الجملة في قالبها الفعلي ، لان هذه القواعد بطبيعتها تفرض التوالي بين العناصر التي تتكون منها الاجزاء المباشرة للجملة ، لذا يمكن توليد القالب الاسمي للجملة باستعمال قواعد التراكيب التعبير ، ثم استغلال نتاج تطبيق هذه القواعد للوصول الى الجملة في قالبها الفعلي ، باستعمال تحويل نحوي محدد وشامل))(٤)

ولو زعمنا أن البنية الداخلية (فعل- فاعل- مفعول) وقمنا بوصف عمليات قواعد التوليد وهذا غير جائز على ما قدمناه ، لأصبحت هذه العمليات اكثر تعقيدا ، لأنها تشمل قاعدة الزامية قاعدة الحاق الضمير بالفعل ((وهي صفة غير محببة في القواعد التحويلية))(٥).

ويرى احد الباحثين(٦) معتمداً قول عبد القادر الفاسي(٧) وميشال زكريا(٨) بان البنية العميقة للجمل الاسمية هي (فعل- فاعل- مفعول) ويقول ((على صعيد الافتراض المجرد لتصدر العبارة الاسمية لبنية الجملة العميقة وعدم ظهورها في البنية السطحية ، اذ لا يمنع عدم توافق البنية العميقة مع البنية السطحية يبدوا افتراضا يتنافى مع تبسيط القواعد الاساسية))(٩)

---

١) البنية الداخلية للجملةالفعلية في العربية: ٣٧- ٣٨.

٢) خواطر هيكلية في كتاب سيبويه ومن جاء بعده من النحاة: ٢٧٤.

٣) البنية الداخلية للجملة الفعلية في العربية: ٤٣.

٤) استخدام التحولات النحوية في دراسة اللغة العربية: ٧٧ ، رشيد ابو بكر ، المجلة العربية للدراسات اللغوية ، معهد الخرطوم مج (١) اغسطس ١٩٨٦.

٥) البنية الداخلية للجملة الفعلية في العربية: ٤٩- ٥٠.

٦) ينظر: رأي كريم عبيد في النظرية التوليدية التحويلية في الدرسات النحوية العربية: ١٢٧.

٧) ينظر: اللسانيات واللغة العربية: ١٠٦.

٨) ينظر: الالسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية: ٣٣.

٩) النظرية التوليدية التحويلية في الدراسات النحوية العربية: ١٢٧.

وقد رفض ميشال زكريا مثل هذا الافتراض لأنه بحسب رأيه لا يمثل تلك القاعدة المقتصدة و ((لا بد من اختيار القاعدة المقتصدة والتي تحتوي على اقل عدد من التحويلات والتي بمقدورها تعداد القضايا اللغوية وتغيرها بصور تبسيطية))(١).

ويرى عبد القادر الفاسي ((لا نظرية للتحويلات تستطيع افتراض تحويل ينقل الفاعل بين الفعل والمفعول ، لان مثل هذا التحويل لا يكون واقعيا))(٢). ان الذي لا يكون واقعياً ازاء هذا القول: هو الوصول الى الجملة من قالبتها الاسمي ، وتحولها الى القالب الفعلي دون الاخذ بقواعد التعابير التي سنطبقها بفرض التوالي بين العناصر ثم التحويل الى القالب الفعلي.

ويؤكد الدكتور داود عبده: ((إن الرأي الشائع حول البنية الداخلية للجملة التي تحوي على فعل في العربية هو انها (فعل. فاعل. مفعول) يقوم على اساس غير ثابت ، وان هنالك الادلة ، ما يكفي لترجيح الرأي الآخر القائل بان البنية الداخلية هي (فاعل- فعل- مفعول)...))(٣). وهو الذي حاولنا بيانه.

ويمكن ان تقول ان قول ابن هشام الذي عرضه الدكتور المخزومي قول اقرته الدراسات الحديثة دون التصريح بهذا القول او نسبته في ان الجملة الاسمية هي اساس الجمل في العربية أي انها واحدة التركيبية الاساسية للتحليل النحو ، وهي قاعلدة التركيب العباري لهذا النمط.

فاذا تبين لنا ان البنية العميقة هي (فاعل- فعل- مفعول) هي التركيب العباري الاولي ، وطبيعة التوليد الاولى لجملة النواة تقتضي توالي العناصر ، فهذا لا يدع الى الشك في ان الجملة التي تكون (فاعل- فعل – مفعول)جملة اسمية.

النمط الثالث:(المسند اليه + المسند (شبه جملة)

أي الصورة التي يكون فيها المسند (شبه جملة= جار وجرور + ظرف)

يتعلق هذا النوع ((عند النحويين بمحذوف فعلاً او اسماً..))(٤) والخبر عند ابن كيسان: ((هو المحذوف في الحقيقة ، وتسميته با الظرف خبراً من باب المجاز عنده ، وقد تبعه في ذلك ابن مالك))(٥) وذهب ابو علي الفارسي وابن جني الى ((ان الظرف هو الخبر حقيقة ، وان العامل صار نسيا منسياً))(٦).

---

١) الالسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية: ٣٣.

٢) اللسانيات واللغة العربية: ١٠٦.

٣) البنية الداخلية للجملة الفعلية في العربية: ٥٣ (قواعد التحويل).

٤) معاني النحو: ١/ ٢٠٣ وينظر: المبتدأ والخبر في القرآن الكريم: ٢٥١ ، ومن اسرار اللغة: ٣١٨.

٥) معاني النحو: ١/ ٢٠٤.

٦) المبتدأ والخبر في القرآن الكريم: ٢٥١.

وقد رجح ابن هشام التقدير بحسب المعنى فيقدر (في الدار) كوناً مطلقاً وهو (كائن) او (مستقر) او مضارعهما ان اريد واستقبال ويقدر (كان) او استقر أو وضعهما ان اريد المضي(١). ويرى الدكتور عبد الفتاح الحموز ((لا ضرورة تدعو الى تقدير المحذوف))(٢).

الا ان الدكتور فاضل السامرائي(٣)، قد صور القول القائل بالتقدير لان التقدير ، قد يصوب مسار الجملة من الناحية الدلالية الى جانب معنى الزمن ، وكذلك طبيعة البنية التحتية للجملة الاسمية كما بينا من قبل تستدعي التقدير على السطح.

اما معنى الزمن في التركيبين الفعلي والظرفي ، قد تسرب في الجملة (الكبرى)(٤) من جلال تركيبها الفعلي الذي يمثل الجملة الصغرى الدالة على الحدث والزمان.

ويرى (غروتسفليد) ان صنيع ابن هشام بتقسيمه الجملة الى صغرى و كبرى سبق فكرة اقرتها الالسنية المعاصرة من خلال تشجير الجمل(٥).

ويرى الباحث كريم عبيد ((ان تحليل ابن هشام وتقسيمه للجملة على صغرى وكبرى قائم على اصول اسنادية وظيفية ، (فالمسند اليه)* هو المتحدث عنه الذي يني عليه الكلام ،الامر الذي لا يلتقي مع مفهوم تشجير الجملة في التحويلية القائم على التسلسل الاشتقاقي التركيبي))(٦).

وبعد هذا العرض الذي تناولنا فيه الجملة الاسمية في انماطها الثلاث:

١. [اسم + اسم] .... جملة صغرى(٧).
٢. [اسم + فعل + اسم + ...]... جملة كبرى (٣)(٨).
٣. [اسم + متعلق (شبه جملة)] ...... جملة كبرى.

وهي التي المجرد من العوامل اللفظية والذي اختصت به وحدات اساسية مثلها (المستوى النحوي) من حيث التجاور الطبيعي لعناصر هذه الانماط من الجملة الاسمية ، والتي كونت اسلوباً نحواً خبرياً مثبتاً.

فمجال دراستنا فيما يأتي هو تركيب هذة الجملة ضمن مفهوم ((الانتظام)) ((colligation))(٩). مع الادوات النافية وهي ((الحروف العاملة التي التي تحدث اثراً

١) ينظر: المغني: ٢/ ٤٤٨ ، والالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) / ١٠٦.
٢) المبتدأ والخبر في القرآن الكريم: ٢٥١.
٣) ينظر: معاني النحو: ١/ ٢٠٤.
٤) ينظر: المغني: ٢/ ٣٨٢ (اقسام الجملة- الكبرى والصغرى).
٥) ينظر: قول (غروتسفليد) في/ خواطر هيكلية في كتاب سيبويه وكتب من جاء بعده من النحاة: ٢٧٢ ، ونظرية تشومسكي اللغوية: ٩٥ ((الكلام للمترجم)).
٦) النظرة التوليدية التحويلية في الدراسات النحوية العربية: ٦١.
*) في الاصل (زيد) لان الباحث تمثل جملة ((زيد ابوه غلامه منطلق)) في التحليل.
٧) ينظر: المغني: ٢/ ٣٨٠.
٨) ينظر: المصدرفسه: ٢/ ٣٨٠.
٩) ينظر ترجمة هذا المصطلح في الهامش: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة: ٨٧ (عيسى احمد) (مجلة الفكر- مج (٢٠)، ع (٣٠) –لسنة ١٩٨٩ ، وينظر اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ١٩٦.

اعرابياً))(١) والتي تنقل الجملة من الاثبات الى معنى النفي ، وكل اداة من النفي تشكل مع الجملة الاسمية نمطاً قواعديا يمثل طريقة خاصة من طرائق النفي ، وتنحصر هذه الطرائق بالادوات الآتية: (ليس ، لا النافية للجنس ، ما ، ولا العاملة عمل ليس)) والتي ستدرس في حدود وقواعد الجملة الاسمية -كما بينا- ضمن نصوص ادبية.

ثانيا الجملة الفعلية

إن معنى أي جملة متصل ذاتياً بمعنى الوحدة الكلامية ، بحيث تعبر الوحدة الكلامية عن قضية ومحتوى الجملة(٢)، وقد تتخذ الجملة حالات خاصة في تركيب الوحدات الكلامية التي تشمل ذلك المحتوى من الدلالة ، والجملة الفعلية تستمد قضيتها ومحتواها من لفظ الفعل الذي يمثل اصل التراكيب وصوره ، ومنه جاءت التسمية. ويرى الاستاذ علي الجارم ان الجملة الفعلية هي ((الاصل والغالب الكثير في التعبير ، لان العربي جرت سليقة ودفعته فطرته الى الاهتمام بالحدث في الاحوال العادية الكثيرة وهي لا يريد فيها ان ينبه السامع الى الاهتمام بمن وقع عليه الحدث او التي لا يهتم هو فيها بمن وقع منه الحدث ، فالأساس عنده في الاخبار ان يبدأ بالفعل))(٣) بالإضافة الى ميل العربي الى الايجاز وتجنب الفضول فهو يقول: (((جاء الرجل) ولا يقول (الرجل جاء) لان الثانية تتضمن تكرار الاسناد لا محالة))(٤) وقد ايد الدكتور ابراهيم السامرائي(٥) هذا القول من اهتمام العربية بالفعل وغلبة الجملة الفعلية على كلام العرب.

ان تحليل الجملة الفعلية يتوقف اساساً على دلالة الفعل في التركيب ، ودلالة كل من الاجزاء التي تتألف معه(٦)، ويمتد مفهوم التركيب للجملة الفعلية امتداداً مباشراً عن مستويات التركيب في اللغة ، ومعنى هذا ان التركيب الجملي يبنى على عناصر تامة تمثل المستوى الصرفي لتلك العناصر ، لان ادراك دلالة الحدث والزمن تبدأ من المستوى الصرفي لذلك العنصر الاساس في التركيب وهو (الفعل) وبعد ذلك يبنى التركيب على عناصر مساعدة والتي تكون رموزاً موظفة في صياغة القواعد النحوية (كالفاعل ، والمفعول ، والحال ، والتميز) وهذه العناصر مع العنصر الاساس تتمثل بالمستوى النحوي ، الذي يحدد مفهوم السياق ، فان عملية ادراك المعنى لأي نوع من أنواع الجمل تبدأ من المستوى

---

١) قضية الاصل والفرع واثرها في بناء النحو العربي ٢٠ (احمد حسين حامد)، مجلة النجاح للابحاث ج (١) مج (١)، ع (٤)- اب ١٩٨٩.
٢) ينظر: اللغة والمعنى والسياق: ١٢٠.
٣) الجملة الفعلية أساس التعبير الفعلي (علي الجارم): ٣٤٧ ، مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة ج(٧)، ١٩٥٣.
٤) المصدر نفسه: ٣٥.
٥) ينظر: الفعل والنظام الفعلي في العربية (إبراهيم السامرائي): ٢٨٠ ، مجلة مجمع العلمي العراقي مج (٦)، ١٩٥٩.
٦) ينظر: تحليل الجملة الفعلية (إبراهيم البنا): ٩٥ ، مجلة معهد اللغة العربية —جامعة أم القرى- مكة المكرمة ع (٢) لسنة ١٩٨٤.

الباطني(١) الذي يظهر على السطح بشكل لفظي محسوس ، وجيء بهذا المكون اللفظي نتيجة للعلاقات القواعدية الموجودة في البنية العميقة ، والتي تقرر معنى أي تركيب جملي.
فالبنية الداخلية للجملة الفعلية تختلف من حيث ترتيب مكوناتها الاساسية في البنية العميقة والبنية السطحية ، لان الجمل في العربية التي يكون فيها المسند فعلاً تقدم أو تأخر تكون بنيتها العميقة هي:

(اسم + فعل + اسم + ...) (البنية العميقة).

وعند ((اعتبار البيئة الداخلية للجملة الفعلية (فعل + اسم (فاعل) + مفعول به) يعني صراحةً ان الفعل والمفعول به ليسا مكوناً جملياً واحداً ، فاذا تبين ان هناك ما يدعو الى اعتبارها مكوناً جملياً واحداً ، فان الافتراض ان البنية الداخلية هي (فعل + فاعل + مفعول) ينهار من اساسه))(٢) لان عدم اعتبار الفعل والمفعول مكوناً جملياً واحداً يؤدي الى الحاجة الى قاعدة الزامية لألحاق ضمير المفعول به بالفعل ، اما اذا اعتبرا مكوناً جملياً واحداً فان هذه القاعدة الالزامية يستغنى عنها(٣).
ويرى الدكتور الرشيد ابو بكر ((ليس من الممكن توليد جملة في قالبها الفعلي (فعل + (اسم) + فاعل + مفعول) من البنية العميقة (اسم + فعل + اسم) لان قواعد تراكيب التعابير تفرض التوالي بين العناصر التي تكون البنية اللغوية المباشرة للجملة(٤) ومن خلال العناصر التي تكون البنية اللغوية ، فان معنى الجملة يؤخذ من معنى العناصر الاولية وكيفية ارتباط هذه العناصر بعضها ببعض(٥) ومن ثم فان أي تغير في المستوى العميق يتبعه تغير في الشكل الخارجي للصياغة(٦) الاولية لعناصر التركيب.
إلا أن تحليل الجملة الفعلية لابد ان يعتمد بعد المستوى الصرفي والنحوي المستوى التحويلي ، لأن طبيعة الجملة الفعلية تكون في مرحلة ما بعد جملة النواة ، لان البنية العميقة للجملة التي يكون المسند فيها فعلاً (اسم (فاعل) + فعل + اسم) ، وعندما نمثلها على السطح أي الشكل الخارجي فإن معنى الجملة يذهب بها إلى الاسمية ، لذلك تتم عملية تحويل لهذه الجملة اللبية ، وهي عملية ترتيب العناصر المكونة لهذا البناء القواعدي .
إن دراسة تصور البنية العميقة والسطحية للجملة الفعلية تقودنا الى فهم التغيرات والتحولات الطارئة التي تتمثل في بنية السطح ، وطبيعة الجملة الفعلية من حيث المكونات تكون ((ابسط تركيباً من الجملة الاسمية))(٧) وهي الجملة التي يشير المسند فيها

---

١) ينظر: جوانب من النظرية اللغوية في ضوء الدراسات الحديثة (د. هدى محمد صالح): ٥٣ ، مجلة المجمع العلمي الأردني مج(٤٨) ج١ ، لسنة ٢٠٠١ ، واللغة والمعنى والسياق: ١٦٩.
٢) البنية الداخلية للجملة الفعلية في العربية: ٥٠.
٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤٩-٥٠.
٤) ينظر: استخدام التحولات النحوية: ٧٧.
٥) ينظر: جوانب من نظرية النحو: ١٩٧.
٦) ينظر: جوانب من النظرية اللغوية العربية في ضوء الدراسات الحديثة: ٥٣.
٧) التطور النحوي: ١٤٠.

إلى زمن معين سواء في الماضي ام في الحال ام في المستقبل(١)، أي هي التي يكون فيها المسند دالاً على التغير والتجدد(٢) ((مع الاختصار في زمن معين))(٣) وتحديد الزمن في هذه الجملة يكون بواسطة الصيغ الفعلية او القرائن الفعلية والظرفية والحرفية والمعنوية والتاريخية(٤)، إلى جانب الصيغة التي تمثل اصل التركيب والتي تكون خالية من الزمن الصرفي مع تلك القرائن لان زمن الصيغة لا يتطابق مع زمن السياق(٥) في بعض الاساليب والظواهر اللغوية.

إن صورة الجملة الفعلية الاساسية ان يتقدم فيها الفعل (المسند) على الفاعل (المسند إليه) لان المعتبر من التسمية ما هو صدر في الأول(٦)، والاسناد في الجملة الفعلية جار على الفعل، لأنه الاصل في الاخبار عن الحدث، فاذا اردت الدلالة على الحدث جئت بجملة مسندها فعل(٧)، ويرى التبريزي: ((ان قوام الجملة الفعلية (الحدث) الذي لا يجوز الاغماض عنه بخلاف الفاعل والمفعول وبقية المتعلقات التي يجوز حذفها مع بقاء القضية على فعليتها))(٨).

إلا أن الفعل مع دلالته على الحدث يكون طالباً لما بعده على نحو من الاسناد، لا فاقداً له، لان ((المعنى النحوي في الجملة الفعلية محكوم بدلالة الفعل ودلالة الاجزاء معه ثم السياق))(٩) فبالجملة الفعلية يعبر عن الحدث مسنداً إلى زمن منضوراً إليه باعتبار مدة استغراقه منسوباً إلى الفاعل، موجهاً إلى المفعول، إذا لزم الامر، فموضوع الجملة الفعلية إن تأمر بحدث، أو إن تقرر حدثاً، أو إن تتخيل حدثاً(١٠).

ودراستنا للجملة الفعلية تبدأ بدراسة المبنى الاول لهذه الجملة (الفعل) ومن ثم عناصرها المكونة لها، ولإيضاح هذا المبنى وتلك العناصر المكونة لتركيب، لابد ان ندرس البنية الاولى (بنية الفعل) في نظامها الصرفي ومن ثم دراسة مكونات التركيب للجملة في نظامها النحوي الذي يعتمد من حيث الدلالة على نتائج النظام الصرفي في بلورة الظاهرة اللغوية. لان الدراسة الحديثة تسعى إلى ((معرفة النظام الكامل لدلالات المفردات أولاً ثم طرق اقتران بعضها ببعض لتكون الجمل ذات المعنى المفهوم والمقبول...))(١١).

---

١) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٤٨.
٢) ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٨٦.
٣) علوم البلاغة: ٥٥.
٤) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٥٠.
٥) ينظر: الزمن واللغة: ٨٢-١٢٠، د. مالك يوسف المطلبي (رسالة دكتوراه).
٦) ينظر: المغني: ٢: ٣٣٦، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق: ٩٠-٩١.
٧) ينظر: معاني النحو: ١/ ١٦.
٨) البحث النحوي عند الاصوليين: ٢٥١.
٩) تحليل الجملة الفعلية: ٩٨.
١٠) ينظر: البحث النحوي عند الاصوليين: ٢٥٠.
١١) دور الكلمة في اللغة: ١٦٤.

أولاً: المستوى الصرفي للجملة الفعلية:

إذ يهتم المستوى الصرفي في اللغة العربية بدراسة بنية الكلمة واحوالها ، ووصف الجانب الشكلي للبنية من حيث تحديد الاصول والزوائد ، وما يتصل ببنية الكلمة من لواحق(١).

(الفعل): إن الفعل عنصر اساس من العناصر اللغوية التي تكون الجمل والاساليب ، وهو عند سيبويه ((امثلة اخذت من لفظ احداث الاسماء))(٢) أي ((اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة لان المصدر اسم الحدث))(٣).

والفعل بمادة الصرفية يكون معنى مركباً من ((وظيفة الصرفيتين الحدث والزمن))(٤) أي يتضمن معنيين في آن واحد(٥)، وتكون دلالته على الحدث بالتضمين لا بالمطابقة(٦). لأنه يؤخذ من خصوص اصل المادة الاشتقاقية(٧) وهي المصادر ، ودلالة على الحدث صفة الثابتة وهي الاقوى ، لان ((دلالته على الحدث لا تتغير بالقرائن اللفظية او المعنوية))(٨).

إن الافعال بصورة عامة احداث تتضمن ازمنة مختلفة تناسب المعاني التي يقصدها المتكلم عند التعبير عن الماضي او الحال او الاستقبال ، وتتضح من خلال وظيفة السياق(٩) وهذا ما اشار اليه سيبويه بقوله ((...بنيت لما مضى ، وما لم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع))(١٠).

والفعل في العربية لا يتعدى الماضي والمضارع(١١) وهذا مرتبط بتقسيم الحدث الى قسمين ((حدث تام وقع وانتهى ، وحدث ناقص لم يتم ولم ينتهِ))(١٢).

فالفعل الماضي كلمة دلت وضعاً على حدث وزمان انقضى(١٣) وهو ما عدم بعد وجوده ، فيقع الاخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده(١٤)، ويتردد الدكتور إبراهيم السامرائي في معرفة زمان هذا الماضي ((فهو يصدق على حدث مضى قبل لحظات ، وعلى آخر مضى عليه زمان طويل))(١٥).

ويرى اطلاق لفظ الماضي على هذا ونحوه من باب التوسع والتساهل الذي مبعثه قلة ضبط الازمنة العربية(١٦) ويقول الدكتور إبراهيم أنيس ((ولاشك ان ربط الصيغة بزمن

---

١) ينظر: المستوى الدلالي في كتاب سيبويه: ٧٠.
٢) الكتاب: ٢/ ٢.
٣) اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ١٤٥.
٤) الاصول في النحو: ١/ ٣ ، وينظر الامالي الشجرية: ١/ ٢٩٣ ، ونتائج الفكر في النحو: ٦٤ ، والنظرية التولدية في النحو العربي: ١٢٣.
٥) ينظر: الجملة الفعلية اساس التعبير في اللغة العربية: ٣٥٠.
٦) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ٦٦.
٧) ينظر: القرائن النحوية: ٢٩.
٨) نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل: ١/ ١١٥٢.
٩) ينظر: الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٢٥.
١٠) الكتاب: ١/ ٢.
١١) ينظر: الفعل والنظام الفعلي: ٢٧٨.
١٢) من اسرار اللغة: ١٦٩.
١٣) ينظر: شرح الحدود النحوية: ٤٩.
١٤) ينظر: شرح المفصل: ٧/ ٤.
١٥) الفعل والنظام الفعلي في العربية: ٢٧٨.

معين ، يحملنا في اللغة العربية على كثير من التكلف والتعسف في فهم الاساليب))(١) لان الصيغة الخاصة بزمن ما قد تخرج من دلالة الزمن الصرفي الى الدلالة الزمنية السياقية ، أي الزمن الذي يحدده السياق ، بحيث ينحرف زمن الصيغة في التعبير عن دلالته الاولى في اصل الوضع عند دخوله في الزمن السياقي الذي تحدده القرائن.

إلا أن مفهوم الزمن في العربية يستند إلى مفهوم محدد ذات طبيعة خارجة عن السياق اللغوي ، أي انه ينطلق من صور لفظية ضمن هذا المستوى.

وقد ذهب الدكتور مالك يوسف المطلبي مذهب الدكتور إبراهيم أنيس ويعلل ذلك ((بأن الصيغة الفعلية في بنائها الافرادي لا تنتج زمناً))(٢) وفسر التخالف بين اشكال الصيغ الفعلية تفسيراً غير زمني(٣) وهذا ما اورده يوسف ذياب ((بأن النحاة قد ربطوا ربطاً غير واقعي بني صيغة اللفظة ودلالتها الزمنية))(٤).

إلا أن النحويين يجمعون على ان الافعال ((ينبغي ان تكون مثالاً واحداً لأنها لمعنى واحد ، ولكن خولف بين صيغها لاختلاف احوال الزمان ، فإذا اقترن بالفعل ما يدل عليه من لفظ او حال جاز وقوع بعضها موقع بعض))(٥) أي ان التخالف بين الصيغ يحدده الزمن الصرفي لتلك الصيغ ، ((وكلما زاد الخلاف كلما قويت الدلالة على الزمان))(٦).

ومن ادلة دلالة الصيغة الفعلية على الزمن هو اشتقاق اسم الفاعل واسم المفعول لان هذه الاسماء دالة على الزمن لاشتقاقها من الفعل(٧).

ومن الصيغ الفعلية الفعل المضارع الذي يدل على حدث وزمان غير منقضٍ حاضراً كان أو مستقبلاً(٨).

أي ((مستقبل منتظر لم يقع ودائم واقع في الوقت الذي انت فيه))(٩) ويمكن ان يخلص للحال فقط اذا دخلت عليه لام الابتداء كقوله تعالى: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ﴾(١٠) اما اذا دخلت عليه السين وسوف يخلص للاستقبال(١١) وسمي المضارع مضارعاً ((لكون الفعل مبهماً باحتمال الحال والاستقبال))(١٢).

إن صور الفعل (فعل ، يفعل ، سيفعل) تمثل الزمن الصرفي الخاص بكل صورة .

---

١) من اسرار اللغة: ١٧٢.
٢) الزمن واللغة: ٣٨٠.
٣) المصدر نفسه: ٣٨٠.
٤) في دائرة النقد اللغوي: ١٩.
٥) ينظر: الايضاح في علل النحو: ٥٢-٥٣ ، والامالي الشجرية: ١/ ٣٠٤-٣٠٥.
٦) الخصائص: ١/ ٣٧٦.
٧) ينظر: الامالي الشجرية: ١/ ٢٩٣.
٨) ينظر: شرح الحدود النحوية: ٥٠.
٩) الواضح في علم العربية: ١١٤.
١٠) يوسف: ١٣.
١١) ينظر: شرح المفضل: ٧/ ٦.
١٢) اسرار النحو: ٢٢٩ ، وينظر شرح المفصل: ٧/ ٦-٧.

فصيغة المضارع تصلح لزمنين –الحال والاستقبال في الوضع اللغوي الاول المطلق ، ثم تنقل بالاستعمال الى وضع لغوي مقيد وهو دلالتها على الحال فقط عند تجرد صيغة المضارع من القرائن(١). ف((المضارع حقيقتان الاولى وضعية والثانية حقيقية لغوية استعمالية ، فاذا وجدت القرائن تعين زمن المضارع ، والا بقيت حقيقته اللغوية الاستعمالية ، دالة على الحال))(٢).

وقد اثبت ابن عصفور دلالة فعل الحال من حيث الوجود والدلالة على الزمن ، ودليله على وجوده هو ((ان الموجود في الحال وجوده لابد له من زمان ، والزمان منحصر في الماضي والمستقبل (...) وهما معدومان ، وموجود في الحال وجوده في زمن معدوم لا يتصور ، فثبت بهذا زمن ثالث وهو زمن الحال))(٣).

اذ لا يتصور الاخبار عنه بالمضي او الاستقبال لانهما ليسا بصفتين له(٤).ودليل اثبات فعل الحال ((انهم يقولون: يفعل الآن – ولا يقولون افعل الآن ولا: فعل الآن ، الا قيلاً عن طريق الاتساع وتقريب الماضي والمستقبل من الحال))(٥).

وقد ذكرنا فيما اسلف من القول ان الافعال مثال واحد ، ولكن خولف بين صيغتها لاختلاف احوال الزمان ، وعلماء العربية قد عنوا بهذه المسألة بخصوص زمن الصيغ ومعرفة اصل وضع الافعال ومن هو اصل لغيره ، اذ نقل السيوطي ان ((الماضي هو الاصل في الافعال لانه اسبق الامثلة لاعتلال المضارع والامر باعتلاله ، لان المضارع هو الماضي مع الزوائد والامر منه بعد طرحها))(٦) والدليل الاخر الذي يقفون عنده هو حركة عين الفعل الثلاثي حين يرون ان نوع الحركة في المضارع يتوقف على نوعها في الماضي(٧).

والزجاجي يرى ان اسبق الافعال في التقدم الفعل المستقبل ((لان الشيء لم يكن ثم كان ، ولعدم السابق للوجود ، فهو في التقدم منظر ، ثم يصير الى الحال ثم ماضياً ، فيخبر عنه بالمضي ، فاسبق الافعال في الرتبة المستقبل ثم فعل الحال وثم الماضي))(٨).

والحق الذي نراه ما ذهب إليه الزجاجي واصله علي بن سلمان في ان المضارع اصل للأفعال من الماضي(٩). ويتضح هذا اكثر في الازمنة البسيطة المنفية والمركبة كأسلوب (لم) و (ما). ومن المحدثين ذهب الدكتور داود عبده في ان المضارع سابق للماضي وان المضارع اسبق من الماضي ودليل اشتقاقه: ((أن الفعل الماضي يمكن اشتقاقه من

---

١) ينظر: الفعل المضارع دلالته وعلة إعرابه وبنائه: ٥٤-٥٥-، ٢٥٣ (رسالة ماجستير).

٢) المصدر نفسه: ٥٤-٥٥.

٣) شرح الجمل لابن عصفور: ١/ ١٢٧.

٤) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور: ١: ١٢٧.

٥) المصدر نفسه: ١/ ١٢٨.

٦) همع الهوامع: ١/ ٢٦-٢٧.

٧) ينظر: من اسرار اللغة: ٤٩ ، والماضي والمضارع ايهما مشتق من الاخر ، د. داود عبده: ١٣٦ ، مجلة العربية للعلوم الانسانية ع(٩) مجمع (٣) ١٩٨٣ ، ومن اسرار اللغة: ٤٩.

٨) الايضاح في علل النحو: ٨٥.

٩) ينظر: كشف المشكل في النحو: ٢٠١.

المضارع بقواعد عامة وان العكس غير ممكن))(١)، والدليل الثاني على ان الماضي مشتق من المضارع وليس العكس ((نستمده من المشتقات الاخر (...) نجد ان ليس هناك صيغة يمكن اشتقاقها من الماضي الا امكن اشتقاقها ايضاً من المضارع (بقاعدة مماثلة او اسهل) كما نجد ان هناك صيغاً يمكن اشتقاقها بقواعد عامة من المضارع ولايمكن اشتقاقها من الماضي كأسم الفاعل واسم المفعول، من الفعل المزيد مثلاً، يمكن اشتقاقهما من الماضي او من المضارع، ولكن اشتقاقهما من المضارع اسهل (...) والفعل الامر يشتق من المضارع (المجزوم) بقاعدة عامة هي حذف حرف المضارعة او حركة، ولكن لايمكن اشتقاقه اطلاقاً من الماضي بقاعدة عامة))(٢). وكذلك لا يمكن اشتقاق اسم المكان بقاعدة عامة من الماضي(٣).

والدليل الثالث مستمد ((من النظام الصوتي في العربية وان النظام الصوتي في العربية لا يسمح بالبدء بصحيحين متواليين (البدء بساكن)، فإذا خالفت هذا النظام فان قاعدته صوتية معروفة، هي قاعدة صرفية معروفة، هي قاعدة اضافة علة قصيرة مسبوقة بـ(همزة الوصل) تطبق عليها.

وحين نستعرض الصيغ التي تنطبق عليها هذه المخالفة للنظام الصوتي للعربية نجد من بينها فعل الامر والمصدر والفعل الماضي (...) ولكننا لا نجد من بينها الفعل المضارع..))(٤) ولنا في ذلك قول مرادف لما قيل، اذ ان المضارع مشترك مع مصدره في مادة واحدة، المصدر اسم والمضارع سمي مضارعاً لمشابهة الاسم، لذلك تكون عملية التحول والاشتقاق من المصدر الى الفعل المضارع اسهل واقرب من الفعل الماضي، ويظهر ذلك جلياً في الاصل الاجوف مثل (قَوَلَ) يكون الفعل المضارع منه (يَقْوُلُ) وبالمرحلة اللاحقة يمكن أن يشتق الفعل الماضي بقاعدة عامة(٥) وبأجراء عملية تحويل يحذف حرف المضارع٦* مع حركته.

والفعل المضارع والماضي في اللغة العربية في حالة الإفراد أي عدم الاسناد الى اسم ظاهر لهما ثلاث دلالات(٧) الاولى هي الدلالة على موضوع حدث ما، والثانية هي الدلالة على

---

١) الماضي والمضارع ايهما مشتق من الآخر: ١٤٠-١٤١-١٤٥.
٢) المصدر نفسه: ١٤٦.
٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٦.
٤) المصدر نفسه: ١٤٦-١٤٧.
٥) ينظر: محاولة السنية في الاعلال (احمد الحمو): ١٧١-١٨٨، مجلة الم الفكر مج (٢٠) ع (٣) ١٩٨٩.
* وقد يحمل الماضي على المضارع في ابدال الياء من الواو حيث اذا وقعت (الواو) في الماضي من ذوات الاربع فصاعداً تقلب الواو ياءاً لان الواو تصير في المستقبل الى الياء لانكار ما قبلها لذلك حملو الماضي عليه وحسن حمل الفعل على الفعل لان الافعال جنس واحد. ينظر امالي الشجري: ١/ ٦٦.
٧) ينظر: معاني المضارع في القرآن الكريم: ١٤٩، (حامد عبد القادر) مجلة مجمع العلمي القاهرة ج(١٣)/ ١٩٥٨.

المسند إليه الذي يقع منه الحدث حيث تدل عليه السابقة في المضارع ، وتدل عليه نسبة الحدث في الماضي والثالثة الدلالة على الزمن الذي بيناه فيما مضى من القول.

ثانياً: المستوى النحوي للجملة الفعلية

يشكل الفعل بمادته و أنواعه عنصراً ثابتاً في بناء الجملة الفعلية وهو الاصل في الاخبار والتركيب.

ويأتي تركيب الجملة الفعلية حسب انظمة وقواعد تؤخذ بعين الاعتبار عند بناء تلك الجملة ، لان القاعدة النحوية في اللغة العربية قانون يرجع إليه عند توليد مثل هذه الجمل ، ودراسة الجملة الفعلية في اطار هذا المستوى من القواعد يمثل جميع عناصر الجملة سواء كانت جملة فعلية ذات فعل لازم او متعدٍ ، بالإضافة الى متعلقاتها من مصدر مؤكد لفعله او حال او تميز. وبطبيعة العناصر المكونة للجملة الفعلية وعلى اساسها يتم تقسيم الجملة الفعلية الى قسمين:

١. الجملة الفعلية ذات الفعل اللازم:

وهي الصورة الاولى للجملة الفعلية والتي لا يتعدى الفعل فيها الى مفعول(١) ويكون الفعل لازماً ويسميه الفراء(٢) فعلاً ليس بواقع.

وتكون العلاقة بينه وبين الفاعل علاقة اسناد ، وهي علاقة معنوية(٣) اذا كان الفاعل اسماً ظاهراً ، اما اذا كان مستتراً فثمة علاقة تدل على نسبة الفعل الى الفاعل بحيث ((ان معنى الفعل يدل على الفاعل ، وهو يدل عليه دلالة تضمن))(٤).

والفعل في هذا الوضع من التركيب يكون في الاعراب على ضربين ، الاول ما يختص بالإعراب ، وهو ان الحرف الاخير منه لا يلزم حركة واحدة وهو الفعل المضارع ، اما الثاني وهو ما يلزم حركة واحدة وهما الماضي والامر(٥) ، والذي يهمنا اكثر من تلك الافعال الفعل المضارع ، فأعرابه الرفع والنصب والجزم فالرفع للفعل ((تجرده من الناصب والجازم وفاقاً للفراء ، لا حلوله محل الاسم خلافاً للبصريين))(٦).

فالنحاة متفقون على ان الفعل المضارع معرب وكلهم متفقون على انه اذا تجرد من النواصب والجوازم فهو مرفوع(٧). الا انهم يختلفون في بيان العامل الذي عمل فيه الرفع ولهم في هذا الشأن ثلاثة مذاهب:

---

١) ينظر: شرح المفصل: ٧/ ٦٢.
٢) ينظر: المصطلح النحوي: ١٨٠.
٣) ينظر: القرائن النحوية: ٤١.
٤) الخصائص: ٣/ ١٠٠ ، وينظر دلالة الاعراب لدى النحاة القدماء: ١٠٣ ، والجملة الفعلية اساس التعبي الفعلي: ٣٤٩.
٥) ينظر: شرح المفصل: ٧/ ٤.
٦) اوضح المسالك: ٤/ ١٤١ ، وينظر: الزمن في النحو العربي: ١٦٠.
٧) ينظر: اوضح المسالك: ٤/ ١٤٦.

الأول: ((وهو قول الفراء وغيره من حذاق الكوفيين ، وقول الاخفش من البصريين ، واختاره ابن مالك وحاصله ان الذي يرفع المضارع لفظاً او تقديراً او حملاً هو تجرده من النواصب والجوازم ، وقد استدلوا بهذا المذهب بان الرافع يدور مع التجرد من النواصب والجوازم وجوداً وعدماً ، نعني انه كلما وجد التجرد المذكور وجد الرفع وكلما امتنع التجرد المذكور بان سبقه ناصب او جازم امتنع الرفع))(١).

اما المذهب الثاني: وهو قول البصريين الا الاخفش والزجاج ، وحاصله ان العامل الرافع للفعل المضارع هو حلوله محل الاسم ، الا ترى ان (يقوم) في قولك (زيد يقوم) فدخل محل (قائم) من قولك (زيد قائم)(٢) أي ((ان رافعه عامل معنوي))(٣).

أما المذهب الثالث(٤) وهو قول ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب والزجاج وحاصله ان الذي يرتفع به المضارع وهو مضارعته –أي مشابهته- للاسم.

إن المذهبين الاخيرين مشوبان بعدم الدقة ، لان الدرس النحوي الحديث والتوليدي خاصة ، يذهب الى استغلال الوحدات المعجمية ، وتحديد ما هيتها وتصنيفها في ابوابها التي تكونها ، فثمة فرق بين الفعل المضارع واسم الفاعل ، من حيث وقوع الفعل موقع الاسم او مشابهته ، فالمشابهة قياس شكلي ولا يمكن العمل به اما وضع الفعل موضع الاسم فليس دليلاً على اعراب ، لان ذلك ترفضه خصوصية التركيب أي لكل جملة تركيبها الخاص ذات قوانين خاصة تحكم هذا التركيب ، فعبارة: (زيد يقوم) عبارة اسمية عند البصريين انفسهم والرافع للمبتدأ والخبر عندهم الابتداء وهو عامل معنوي ، والعامل المعنوي هو التجرد من عوامل النصب والجر في الاسماء ، فالرافع للفعل المضارع هو ما ذهب اليه الفراء والكوفيون والاخفش وصححه المرادي(٥) والاشموني(٦) وحاصله تجرده من النواصب والجوازم ، ودلالة العامل في هذا دلالة عدمية(٧).

إن الافعال بطابعها العام من العوامل الداخلة على الاسماء خاصة ، وهي عند البصريين اقوى العوامل جميعاً ، حيث تعمل متقدمة في الفاعل ومتعلقاته من الحال والتمييز(٨) فـ((مجال عمل الافعال الاسماء فلا يعمل فعل في فعل ، والفعل والفاعل عند البصريين كالشيء الواحد))(٩) اذ يعرف بالبنية اللغوية بالقالب الاجباري(١٠)، إذ يرد في كل حالات ظهور البنية اللغوية ((سواء كان ظاهراً أم مضمراً وسواء كان المظهر بارزاً ام

١) اوضح المسالك: ٤/ ١٤٦ ، (ينظر قول المحقق).
٢) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ٧٨ ، واوضح المسالك: ٤/ ١٤٦ ، وابو العباس المبرد واثره في علوم العربية: ١٠٤.
٣) مدرسة الكوفة: ٢٩٢.
٤) ينظر: الامالي الجشرية: ٢/ ١١٢ ، واوضح المسالك: ٤/ ١٤٦.
٥) ينظر: توضيح المقاصد: ١/ ٢٦٠.
٦) شرح الاشموني: ٣/ ٢٨٢.
٧) ينظر: النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم: ١٤٥.
٨) ينظر: مدرسة الكوفة: ٢٧٧.
٩) المصدر نفسه: ٢٧٧ ، وينظر الجملة الفعلية اساس التعبير في اللغة العربية: ٣٥.
١٠) ينظر: المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ١٩٤.

مستتراً))(١) والاستتار السمة البارزة في الجملة الفعلية اذ لا يخلو الفعل من قرينة دالة عليه في بنية الفعل ، ففي المضارع تقع في بداية الفعل والماضي في نهايته ، وهذه ليست الا فروقاً شكلية ، وقد تعكس هذه القرائم واقع البنية العميقة للجملة الفعلية أي اننا لو قدرنا ذلك الضمير (الفاعل) فتكون رتبة التقدم قبل الفعل(٢) ((إذ ليس ضرورياً ان تظهر كل مكونات الجملة في تركيبها السطحي (...) وليس هذا الا دليل على ان التركيب السطحي للجملة لا يمثل ما هو عليه تركيبها العميق الذي يحتوي مكوناتها الاساسية قبل جريان قواعد التحويل عليه))(٣).

إن الفعل عند كثير من الكوفيين لا يعمل في الفاعل ، فالعامل في الفاعل عند الكسائي ليس لفظ الفعل وانما كونه داخلاً في الوصف أي كونه متلبساً بالفعل(٤) والفاعل اسم لا يقع جملة(٥) ولا يستغني الفعل عنه لان الفعل دون الاسم (الفاعل) لايكون كلاماً فلا بد من تقديره ان لم يكن ظاهراً(٦) ، وللفاعل بعد الفعل اللازم رتبة واحدة وهي التأخير بعد الفعل وهي من الرتب المحفوظة(٧) ، ولا يجوز تقديمه الا عند الضرورة مع وجود قرينة دالة على التركيب الفعلي.

وحكم الفاعل بعد العامل (الفعل) ((ان يكون مرفوعاً باسناد الفعل اليه سواء ظهر الرفع او خفي او وجب له الفعل او نفي))(٨).

وقد يروى الى النحاة عن العرب انهم اعطوا الفاعل الرفع لقلته ، لكي يقل في كلامهم ما يستثقلونه(٩) لان الرفع اثقل الحركات في كلام العرب. وقيل ان الرفع الواقع في الفاعل انما هو للفرق بين الفاعل والمفعول اللذين يجوز ان يكون كل واحد منهما فاعلاً ومفعولاً(١٠) ، أي يكون عاملاً في معنى الفاعل وهذا ما ذهب اليه خلف الاحمر وابو البركات الانباري والرضي(١١) وقيل ان الرفع علم كون الاسم عمدة الكلام(١٢) لذلك ((لا يكون للفعل الا فاعل واحد من حيث ان الفعل حديث وخبر ، فلابد فيه من محدث عنه يسند ذلك الحديث اليه وينسب اليه والا عدمت فائدة))(١٣).

---

١) مدرسة الكوفة: ٢٧٧.
٢) ينظر: البنية الداخلية للجملة الفعلية في العربية: ٤٦.
٣) ظاهر التنازع في العربية (د. فيصل ابراهيم حنا): ١٩ ، مجلة العربية للعلوم الانسانية مج (٨) عدد (٣٣) لسنة ١٩٨٨.
٤) ينظر مدرسة الكوفة: ٢٧٨ ، والفعل والنظام الفعلي: ٢٨٣.
٥) ينظر: الكامل: ٢/ ٤٤٥.
٦) ينظر: شرح المفصل: ١/ ٧٣.
٧) ينظر: القرائن النحوية: ٥٢ ، وتحديد المعنى النحو في غيبة العلامة الاعرابية: ٢٤. (تمام حسان) معهد اللغة العربية ، ع (١) لسنة ١٩٨٢-١٩٨٣.
٨) كشف المشكل في النحو: ٢٩٤.
٩) ينظر: علل الاعراب والحركات الاعرابية: ٦٦.
١٠) ينظر: المقصد في شرح الايضاح: ١/ ٢١٠ ، وعلل الاعراب والحركات الاعرابية: ٦٦.
١١) ينظر: مدرسة الكوفة: ٢٧٨.
١٢) ينظر: علل الاعراب والحركات الاعرابية: ٦٢.
١٣) شرح المفصل: ١/ ٧٣.

إن ذكر الاسم بعد الفعل واسناده اليه دليل اشتغال الفعل به وصيرورته حديثاً له(١)، اذ يدخل الرفع الى الفاعل من هذا الباب باب الاسناد الى الفعل لأنه ادق تعبير واصدق معنى(٢).

إن العناصر اللغوية المكونة لصورة الاولى من الجملة الفعلية (فعل + فاعل ... ذات نمط تركيب محدد يوجد على اساس من العلاقات السياقية وتظافر القرائن النحوية.

وتظهر اهمية السياق التي تكمن في انشاء علاقات بين اجزاء الكلم لان السياق لا يتألف الا من وحدتين لغويتين او اكثر(٣) وتتكون تلك الوحدات المكونة للتركيب من ثوابت اللغة (فعل – فاعل – مفعول) لان ((السياق ينقسم الى كلمات متراصة بطريقة معينة))(٤) وذات مدلول وظيفي.

ولتضافر القرائن أهمية كبرى في تحديد ماهية التركيب الصحيح لهذه الصورة ، لان دراسة الجملة الفعلية لا تقف عند العنصر البنائي الاول وانما تشمل التركيب النحوي كاملاً، وبواسطة القرائن اللفظية والمعنوية نقرر نوع الجملة بالإضافة الى معرفة العناصر الاساسية لتركيب من فعل وفاعل ومتعلق ، ومن تلك القرائن التي تتظافر في بناء الجملة الفعلية في صورتها البسيطة.

قرنية النظام(٥) والتي تنص على ان تستدعي احدى الكلمتين الكلمة الاخرى كالفعل والفاعل ، بحيث لا يكون الكلام كلاماً إلا بوجود الثاني ، وتأتي قرنية الرتبة في المقام الثاني والتي تمثل ما يكون له الصدارة في الجملة(٦)، وهي محفوظة بين الفعل والفاعل أي ان الفعل له صدارة الجملة الفعلية.

اما الاسناد فهي القرنية المعنوية والتي بموجبها يرتفع الفاعل ، وتظهر علامة بقرينة الاعراب التي تكون نتيجة الاسناد ، واثر الاول في الثاني ، ان ارتباط تلك القرائن تباعاً، تحدد مدلول الجملة الفعلية بالإضافة الى قرينة المطابقة ، اذ يرد الفعل مفرداً اذا سبق الفاعل ويطابقه في العدد اذا تلاه(٧) بالإضافة الى التطابق في الجنس (التذكير والتأنيث) والشخص (المتكلم والخطاب والغيبة)، ويكون ذلك من خلال صيغة الفعل والضمير الذي تضمنه ضمناً مع الفاعل الظاهر نحو (قامت هند) و (جاء (...) محمد) فالضمير في هذه الحالة ليست له دلالة معجمية ، أي ليس له دلالة خارج الجملة بل تستخدم استخداماً وظيفياً(٨) للتعبير عن مطابقة للاسم الظاهر ، وهذه القرنية الاخيرة خاصة تحذف للتطابق

---

١) ينظر: شرح المفصل: ١/ ٧٣.
٢) ينظر: مدرسة الكوفة: ٢٧٨ ، وعلل الاعراب والحركات الاعرابية :٦٣.
٣) ينظر: جوانب من النظرية اللغوية العربية: ٥٦.
٤) قضايا اللغة: ٨١ ، تمام حسان ، مجلة المناهل ع (١٣) س٥ ، ١٩٧٨.
٥) ينظر: القرائن النحوية: ٤٩ ، وتحديد المعنى النحوي في غيبة العلامة الاعرابية: ٢٤.
٦) ينظر: تحديد المعنى النحوي في غيبة العلامة الاعرابية: ٢٤.
٧) ينظر البنية الداخلية للجملة الفعلية: ٤٧.
٨) ينظر: جوانب من الاستخدام الوظيفي للغة: ٣٨ ، (ابو ادريس ابراهيم)، المجلة العربية للعلوم الانسانية مج (١٠) ع (٣٧) ١٩٩٠.

في الجنس والشخص يمكن ان تكون اولى القرائن النحوية في هذا الموضع من البحث ، لانها تمثل القاعدة البنائية الاساسية في التركيب البسيط ، وتظافر تلك القرائن انطلاقاً من الفهم العميق لبناء الجملة ، يفضي بنا الى معرفة ماهية الجملة الفعلية بشكلها الاساس والبسيط ، ولننظر تظافر هذه القرائن في قول الرقيات:

يعلمُ اللهُ أنَّ حُبَّكِ منِّي   في سواد الفؤاد وسط الشغاف([1]) (خفيف)

١- قرينة التطابق في الجنس (يعلم(هو) الله)
٢- قرينة التظام (الفعل لابد له من فاعل)
٣- قرينة الرتبة (الفعل مقدم على الفاعل)
٤- قرينة الاسناد.

ب. الجملة الفعلية ذات الفعل المتعدي:

وهي الجملة التي اسند الفعل فيها الى الفاعل (ظاهراً او مستتراً) ووقع فعلها على اسم ظاهر آخر ، ويكون هذا الاسم من مكونات التركيب الاساس في البنى العميقة والسطحية. والفعل المتعدي يمثل الجزء المباشر الذي بموجبه تتحدد عناصر التركيب في الجملة والفراء سمى الفعل المتعدي بالفعل الواقع(٢) وهو الذي يعبر به عن حدث لا يقتصر على الفاعل بل يتجاوزه الى المفعول(٣) وقد اشار سيبويه الى هذا المعنى بقوله ((هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول ، وذلك قولك: ضرب عبد الله زيداً... تنصب (زيداً) لانه مفعول تعدى اليه فعل الفاعل))(٤).

والمفعول به التركيب الذي وقع عليه اثر الفعل(٥) والذي يطلق عليه مصطلح الهدف في الدراسات الحديثة لانه عبارة عن نتيجة النشاط المتجاوز(٦) او اثر لذلك النشاط الذي قام به العامل(٧) والمفعول به يكون اسماً مفرداً او تعبير اسمي كقول الرقيات:

وما اقبلُ نصحَ النّا   صحي من شدَّةِ الكرب ([8]) مجزوء الوافر

الفاعل في ذا محذوف يعود على المتكلم ، وثمة علاقة تلازم بين مكونات المفعول به اللفظية (نصح الناصحي)

---

١) ديوان الرقيات : ٣٧
٢) ينظر: المصطلح النحوي: ١٨٠.
٣) ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ١٠٣.
٤) الكتاب: ١/ ٣٤، ينظر: الاصول في النحو: ٢/ ٢٠٣ ، وشرح المفصل: ٧/ ٦٢.
٥) ينظر: معاني النحو: ٢/ ٥٠٦.
٦) ينظر: الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة: ٩٠ ، مجلة عالم الفكر مج (٢٠) ع (٣) يحيى احمد ١٩٨٩.
٧) المصدر نفسه: ٩١.
٨) ديوان الرقيات : ١٦٩

ومثله قول الرقيات:

يتامى يُبَكُّون آباءهم   ولم يبق دَهْرٌ لهم سائمة (١) (متقارب)

وحكم المفعول به بعد الفعل والفاعل النصب ، اذ يتعدى الفعل بعمله الى المفعول بعد ما عمل في الفاعل(٢) ورتبته تكون بعد الفاعل لان الاصل في الجمل التي تحتوي مفعولاً به ، ان يؤتي بالفعل فالفاعل فالمفعول(٣).

فعل ===== فاعل ========= مفعول به (التركيب الحيادي للجملة الفعلية)

الا ان رتبة المفعول ليست من الرتب المحفوظة ، اذ تكون له ثلاث حالات:
الأولى: يجب فيها التقديم على الفعل او الفاعل وذلك اذا كان لفظه من الالفاظ التي لها صدارة الكلام مثل الاستفهام والشرط ، وكذلك اذا كان ضميراً متصلاً بالفعل وظهر الفاعل(٤). اما الحالة الثانية: فيجب تأخيره ولا يجوز تقديمه وهو كل مفعول يكون فاعله استفهاماً او شرطاً او مقصوراً(٥).
اما الحالة الثالثة التي يكون فيها على صورة الاصلية (فعل – فاعل – مفعول) وجواز الامرين التقديم والاخير ان امن اللبس ، هذا بالنسبة الى ترتيب عناصر الجملة الفعلية. اما بالنسبة الى حذف عناصر الجملة ، فثمة علاقة بين عناصر الجملة أي ان علاقة الفعل والفاعل مع المفعول به تكاد تكون علاقة تلازم ، ويتضح ذلك من خلال الحذف الوارد في هذه الصورة (فعل – فاعل – مفعول) من الجملة الفعلية. بالإمكان حذف الفعل* على شريطة التفسير والذي يقع في سبعة مواضع (الاستفهام ، الامر ، النهي ، الشرط ، التخصيص ، النفي ، العطف)(٦). اما النفي نحو (ما زيداً مررت به). وفي العطف كقول الرقيات:

اذا شاء لم يبسط لسانا ولا يدا   ولم تنسب عن ذي صفحتيك المعابل (٧) (طويل)

---

١) ديوان الرقيات: ١٠١

٢) ينظر: علل الاعراب والحركات الاعرابية: ٦٣.

٣) ينظر: معاني النحو: ٢/ ٥٠٦.

٤) ينظر: كشف المشكل في النحو: ٣٠٠.

٥) ينظر المصدر نفسه: ٣٠١.

* يحذف الفعل مع (ان) ولدلالة السياق عليه ومع (اما) ويحذف جواباً واختصاراً او ايجازاً اي مواضع الحذف الامالي الشجرية: ١/ ٣٣٠-٣٥٨.

٦) ينظر: الأمالي الشجرية: ١/ ٣٣١-٣٣٤.

٧) ديوان الرقيات : ٥١.

حيث نصب (يداً) يبسط وفاعله المحذوفين ، حيث عملا بعد العطف على شريطة التفسير للعامل الاول (المعطوف عليه).

اما حذف الفاعل ، اما ان يحذف مع عامله ، ويدل عليهما دليل لفظي كما في النص اعلاه و اما ان يحذف ويستغنى عنه بمذكور سابق مطابق له في كل شيء حتى في الاعراب(١).

ويكون مجاله العطف نحو قول الشاعر:

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزه ممطول معنى غريمها

عطف فيه جملة (فوفى...) على الجملة السابقة (قضى)، ومعمول (وفى) الفاعل يفهم من البيت انه ضمير يفسره قوله: "كل ذي دين" الذي يقوم بوظيفة فاعل الفعل قضى(٢). والفاعل في عرف اللغة في تلك المواضع يكون ضميراً سواء كان بارزاً ام مستتراً ، دل عليه دليل ام لا ، لان قرينة التطابق في الجنس والشخص هي التي تفصح عن غيبة الفاعل وبروز الضمير ، ويرى المنهج التحويلي ان ((قواعد استخدام الضمير ما هي الا تحولات او تغيرات (tran formations) تطرأ على البنية ، وعليه فان ما يتطلبه التعبير بالضمير من مطابقة يتم عادة في مرحلة ما يسمى ببنية ما تحت السطح (s-strn cture) وليس في مرحلة ما يسمى بالبنية العميقة (peep strn cture) فالبنية العميقة تكون المطابقة التامة بين تركيبات اسمية خالية من الضمائر(٣). اما حذف المفعول فيكثر في باب اعمال الفعلين كقولك: (اكرمت واكرمني زيد) اراد (اكرمت زيداً واكرمني زيد) فحذف المفعول به لدلالة فاعل الثاني عليه(٤) وقد يحذف المفعول به من الكلام لفظاً لكنه مراد المعنى ، وتقديراً وهو الذي يسميه النحويون (الحذف اختصاراً)(٥) او يحذف اقتصاراً(٦) وهذا الحذف ليس من باب الحذف بل هو ان تقتصر على الحدث وصاحبه من غير ارادة المفعول وليس له تقدير ولا نية وذلك بحسب الحاجة والقصد(٧).

ويرد حذف المفعول به في باب العطف ويستغنى عنه بتركيب سابق ومطابق له في الحكم والاعراب نحو قول الرقيات:

قتلت نفسا بغير نفسٍ ولم تقتلْ ولم تستقد ولم تقدِ (٨)

حيث ان جملة العطف جملة مركبة من جملتين او اكثر واصل التركيب:

(ما قتلت نفساً) وما (اخذت قصاصاً)..

---

١) ظاهرة التنازع في العربية: ٢٤.
٢) ينظر ظاهرة التنازع في العربية :٢٠.
٣) ظاهرة التنازع في العربية: ١٩-٢٠.
٤) ينظر: الامالي الشجرية: ١/ ٣٢٣.
٥) ينظر: معاني النحو ٢/ ٥١٤.
٦) المصدر نفسه: ٢/ ٥١٥.
٧) المصدر نفسه: ٢/ ٥١٦.
٨) ديوان عبيد الله بن قيس: ٧٧

وعند ربط هاتين الجملتين برابط تم الاستغناء عن العناصر المتماثلة لوجود دليل لفظي يدل عليهما.

- دلالة الزمن في المستوى النحوي للجملة الفعلية

ان النحويين من القدماء والمحدثين قد عكفوا على دراسة الصيغة الفعلية من حيث الزمن سواء كانت خارجة عن السياق ام في داخله ، اذ درسوا اوجه الصيغ الفعلية من حيث الاستخدام الوظيفي في السياق وما تحمله صيغة ما من دلالة زمنية مغايرة لصيغتها الاصلية او مطابقة لها في الوقت نفسه على نحو من القرائن اللفظية والمعنوية. والنحويون قد نظروا الى الزمن في اللغة العربية نظرة شاملة انطلاقاً من التجاوز الطبيعي للغة والتي يمثلها (المستوى النحوي) ودلالة الصيغة والتي يمثلها المستوى الصرفي الذي يمثل دلالة الكلمة خارج السياق.

ويرى الدكتور تمام حسان ان ((مجال النظر في الزمن النحوي هو السياق وليس الصيغة المنعزلة))(١). وتأتي ((اهمية السياق في انشاء علاقات بين اجزاء الكلام لان السياق لا يتألف الا من وحدتين لغويتين او اكثر (...) مترابطة منطقياً))(٢).

والفعل يمثل الوحدة الأساسية لهذا الترابط والذي يفصح عن الزمن النحوي ، وذلك من خلال توفر الضمائر ثم والقرائن التي تعين على تحميلها معنى الزمن المعني والمراد من السياق(٣) المطابق لزمن الصيغة او المجاور لها من خلال تظافر القرائن السياقية. ودراسة الصيغة الفعلية داخل السياق لم تظفر بها الدراسات الحديثة وحدها بل تناولها القدماء من النحويين ورأوا ان تحصيل الزمان يكمن في بناء الجملة بالإضافة الى القرائن التي تعين على معنى زمن في السياق ((وتقويته في حدود واضحة))(٤).

إن مجال بحثنا في اساليب نفي الجملة الفعلية الغالب فيه هو استمال الفعل المضارع الذي يتصف بدلالته المرنة والفضفاضة(٥) على معنى الزمن ويعد اوسع الافعال في التعبير عن معنى الازمنة الثلاث قريبها وبعيدها واوسطها(٦) وذلك من خلال تظافر القرائن المعنوية واللفظية التي تكون سبباً لهذا التحول في الزمن لا في الصيغة. وادوات النفي (لم ، لن ، ما ، لا) تكون جزءاً من القرائن اللفظية والتي تختص بالفعل دون الجملة(٧). اذ تشكل اسلوبا خبرياً منفياً يحمل معه زمن السياق. وقد عرفت هذه الادوات مع الافعال

١) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٢.
٢) جوانب من النظرية اللغوية العربية في ضوء الدراسات الحديثة: ٥٦.
٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٨.
٤) الدلالة الزمنية للافعال في القرآن الكريم: ٩.
٥) ينظر: نحو التيسير: ٧٨.
٦) ينظر نحو الفعل: ٣٣ ، معاني المضارع في القرآن الكريم: ١٥١-١٥٨.
٧) ينظر نتائج الفكر في النحو: ٧٩.

بنفي الازمنة البسيطة والمركبة وسوف نتناولها بشيء من التفصيل فيما يأتي من البحث والدراسة.

الفصل الثاني
التراكيب الاسمية المنفية

اولاً : النفي بـ " ليس"

المستوى النحوي لأداة النفي " ليس"

اختلف النحويون في (ليس)، وكان خلافهم في حقيقتها لا في معناها. و((معنى(ليس) النفي))(١)، حيث تنفي الحال في الجملة المطلقة عن الزمان دون المقيدة بأحد الازمنة ،أما الجملة المقيدة بزمان فنفيها حسب القيد او القرينة الموجود في التركيب(٢).

وقد ذهب المبرد وابن السراج وابن درستويه(٣) والصيمري(٤)، الى انها قد تنفي في الاستقبال ، وذلك لاتحاد لفظ الحال والاستقبال على حد زعم ابن السراج والصيمري(٥) وقواه ابن الحاجب(٦)، وانكر الزمخشري هذا القـ٤ـول بقوله: (ان (ليس) معناها نفي مضمون الجملة في الحال..)(٧).

وجاء استعمال ((ليس)) بهذا المعنى (الدلالة على النفي) في باب الافعال التي ترفع المبتدأ وتنصب الخبر ، مع عدم وجود مناسبة بين (ليس) وهذه الافعال من حيث الدلالة والزمن(٨)، لان هذه الافعال –اخوات كان- تدل على الاثبات(٩) من حيث الجهة ، الا ان القسيم المشترك بينها وبين (ليس) هو العمل في الجملة الابتدائية من حيث رفع المبتدأ ونصب الخبر ، و (ليس) عند اكثر النحويين(١٠) فعل ماض ناقص ، وصنفت (ليس) في باب الافعال الماضية ، وجيء بهذا التصنيف من خلال استعمال العرب (لليس) استعمال الافعال الماضية ، لاتصالها بضمائر الرفع وتاء التأنيث ، فضلا عن التشابه في الصورة اللفظية ، بينها وبين بنية الفعل الماضي ، وهذا التصنيف الذي جاء به النحويون لم يكن تصنيفاً دقيقاً ، لان اتصالها بالضمائر التي اشرنا اليها ، والتماثل في الشكل والمظهر من حيث البنية ، ليس هو القول الفصل في حقيقة (ليس)، ووضعها في باب الافعال.

ان النحو التوليدي يعتمد على الرؤية العلمية في تحديد العناصر اللغوية اذ هو ((ينظر بدقة شديدة الى كل كلمة تنتمي الى طبقة class معينة من الكلام كأن تكون اسماً او فعلاً ،

---

١) الكتاب: ١/ ٥٩ ، وينظر: اسرار النحو: ٢٤٩.

٢) ينظر: المفصل: ٣٦٨ ، وشرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٩٦ ، والمقرب: ١٠٢/ ٧٩ ، وارتشاف الضرب ٢/ ٧٩ ، ونتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل: ١/ ١١٦٥.

٣) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ٧٩.

٤) ينظر: نتائج التحصيل: ١/ ١١٦٥.

٥) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١١٦٥.

٦) ينظر: البرهان: ٤/ ٣٩٦.

٧) المفصل: ٣٦٨ ، وينظر: الانموذج: ٥٨ ، واسرار النحو: ٢٤٩ ، والايضاح في شرح المفصل: ٢/ ٨٧.

٨) ينظر: البرهان: ٤/ ١٢٦- ١٢٧ ، النحو العربي نقد وبناء: ٨١، ٨٢.

٩) ينظر: كشف المشكل في النحو: ٣٤٧.

١٠) ينظر: رأي ابن الانباري في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: ٤٧٣- ٤٧٤ ، والزكشي في البرهان: ٤/ ٣٩٦ وابن هشام في اوضح المسالك: ١/ ٣٨ ، وخالد الازهري في شرح التصريح: ١/ ٤١١ ، وثعلب في همع الهوامع: ١/ ٢٨.

بمعنى لا بد من تحديد الكلمة من الناحية النحوية تحدياً دقيقاً ، ومعنى هذا (..) ان القواعد النحوية تطلب تحديداً دقيقاً لكل كلمة في الثروة اللفظية أي لا بد ان تخضع الكلمة لفئة نحوية sgntactic class او طبقات نحوية تنتمي اليها))(١).

وقبل تحديد (ليس)، لا بد ان نقف عند تحديد الفعل. فالفعل عند سيبويه ((امثلة اخذت من لفظ احداث الاسماء، وبنيت لما مضى، وما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع))(٢).ومن خواص الفعل دخول قد والسن وسوف والجوازم، ولواحق تاء فعلت وتاء التأنيث الساكنة(٣).

وقال ابن السراج: ((ان الفعل ما دل على معنى وزمان مستنداً الى وظيفته الصرفيتين، الحدث والزمان)) (٤) وتكون دلالة الفعل على الحدث بالتضمين لا بالمطابقة اما دلالته على الزمن فقال النحويون: بالبنية ، وهو لا يدل على الزمان البتة ، وانما يدل على اختلاف البنية على اختلاف احوال الحدث في المضي والاستقبال والحال(٥).

الا ان ((دلالة الفعل على الحدث اقوى منه علىالزمان، لان دلالته على الاول لا تتغير بقرائن ، بخلافها على الثاني ، فدلالته على الحدث اولى بالبقاء منها على الزمن))(٦).

ويرى النحويون القدماء والمحدثون ان الفعل بمادته وصيغته معنى مركباً من مدلولين هما: الحدث والزمن ولكن المتأخرين منهم اضافوا مدلولاً ثالثاً هو النسبة الى الفاعل(٧). ان ((معنى الفعل يدل على الفاعل ، وهو يدل عليه دلالة تضمن (...) أي انه يتضمنه معنى ، وهذه دلالة عقلية نستنتج استنتاجاً))(٨).

ويقول ابن جني في هذا المعنى ((الا ترى الى (قام) ودلالة لفظة على مصدره ، ودلالة بناءه على زمانه ، ودلالة معناه على فاعله ، فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه))(٩).

والفعل الماضي ضرب من الافعال ((وهو ما عدم بعد وجوده فيقع الاخبار عنه في زمان بعد زمان وجوده...))(١٠).

وذهب جلال الدين السيوطي الى ان الفعل الماضي هو الاصل في الافعال ((لأنه اسق الامثلة ، لاعتلال المضارع والامر باعتلاله ، ولان المضارع هو الماضي مع الزوائد، والامر منه بعد طرحها، والجمهور على ان الثلاثة اصول، والكوفيون يرون ان اصول الفع،

---

١) نظرية جومسكي اللغوية: ١٠٢.
٢) الكتاب: ١/ ٢ ، وينظر اللمع في العربية (باب الافعال): ٢٣.
٣) ينظر: الايضاح في علل النحو/ ٥٢ ، وشرح المقدمة المحتسبة: ١/ ١٩٣ ، وشرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٢٣.
٤) الاصول في النحو: ١/ ٣، وينظر: الايضاح في شرح المفصل: ٢/ ٤٠٣ ، ونتائج الفكر في النحو: ٦٤ وكشف المشكل في النحو: ٦٧ وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ١٠٦.
٥) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ٦٦.
٦) نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل: ١/ ١١٥٢.
٧) ينظر: البحث النحوي عن الاصولين: ١٤٤.
٨) دلالة الاعراب لدى النحاة القدماء: ١٠٣.
٩) الخصائص: ٣/ ١٠٠.
١٠) شرح المفصل: ٤/٧.

الماضي والمضارع فقط وان الامر مقتطع من المضارع...)) (١) ويرى المستشرقون ((ان الصيغة القديمة او الاصلية للفعل انما هي صيغة الامر ثم اشتقت منها صيغة المضارع..))(٢).

ان هذا التحديد البسيط للفعل الذي تناولنا فيه وحداته الفلسفية من الحدث والزمن ، وهذا الشأن ((يقوم على اساس الاعتبار بالصيغة الصرفية الشكلية))(٣). حيث تناول النحويون (ليس) وفق هذا التحديد او على الاصح ضمن هذا الباب ، فقالوا ((بفعليتها مطلقاً ، لاتصال تاء التأنيث الساكنة وضمائر الرفع البارزة ، ولان آخرها مفتوح..))(٤).

وقالوا انها قد خرجت عن باب الافعال المتصرفة(٥) والزمت طريقة واحدة ، أي ((ليس لها مضارع ولا امر ، ولا نهي ولا شيء مما ذكر من التصرف في الفعلية ، والعلة في ذلك انها جعلت انفس المعاني ودالة عليها فسلبت التصرف ايذاناً بالمعاني المختصة بها))(٦).

ان الافعال جميعاً احد مباني التقسيم ، ولهذا المبنى ((معاني وظيفية تتميز بها عن بقية اقسام الكلم ، ويتميز بعالمات شكلية عرضها النحاة في اقوالهم ، فكل كلمة دلت على تلك المعاني واتصفت بتلك العلامات امكن ادراجها في طائفة الافعال ، والا فلا بد من اخراجها من هذه الطائفة))(٧).

ف(ليس) لا تدخل في هذا المبنى من التقسيم ، لانها لا تدل على الحدث ، لان الدلالة على الحدث ((تأتي من اشتراكه مع مصدره في مادة واحدة لان المصدر اسم الحدث))(٨).

اما بالنسبة للزمن فهي مفتقرة له من حيث البنية الصرفية ((لان المعنى الصرفي للافعال بشكل عام هو الدلالة على الحدث والزمن معاً ، (...) ومعنى الزمن والحدث هو جزء من معنى الصيغة الفعلية ، وهما بلا شك وظيفتا الفعل الصرفية))(٩).

ف((ليس دال يفتقر الى مدلوله بين المسميات ولا يشير الى حدث ولا الى زمن))(١٠). وفي حدود هذا المعنى نجد العلاقة بين الرمز (ليس) وبين معناها ((علاقة عرفية اصطلح عليها المجتمع الذي تعارف على الانماط في النظام ، ومعاني المفردات في المعجم))(١١). لذا نجد العرب قد تواضعوا كلمة (ليس) للدلالة على النفي واستعملت شتى الاستعمالات

---

١) همع الهوامع: ١/ ٢٦-٢٧.
٢) تاريخ اللغات السامية: ١٥.
٣) الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٤١ ، وينظر اللغة العربية معناها ومبناها: ٣٤٢.
٤) شرح المفصل: ٧/ ١١١ ، ١١٢ ، وينظر: الجنى الداني: ٤٥٩ ، وشرح اللمحة البديرة: ٢/ ٥.
٥) ينظر: همع الهوامع: ٢/ ٧٧.
٦) شرح المقدمة المحتسبة: ١/ ٢٠٥-٢٠٦ ، وصيغ الافعال الجامدة وتراكيبها ودلالتها في العربية ، د. حاكم مالك الزيادي: ١٨٧ ، مجلة القادسية ع (١) مج (٢) ٢٠٠٢م.
٧) اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ٧٨.
٨) المصدر نفسه: ١٤٥.
٩) اقسام الكلام العربي: ٧٣ ، ١٠٨ ، ١٤٦ ، وينظر: الاصول دراسة ابستيمولوجية: ١٣٥ ، وابو العباس المبرد واثره في علوم العربية ٩٧١.
١٠) اسلوبا النفي والاستفهام في العربية: ٥٨.
١١) الاصول دراسة امبستيمولوجية: ٣١٩.

كحرف(١) وفعل(٢)، وحرف استثناء(٣)، وحرف عطف(٤) ويرى المرادي(٥) انها ليست من حروف العطف على مذهب البصريين.

وجيئت (ليس) في المعجمات(٦) مركبة من: لا و أيْسَ. و ((قال الليث: ليس كلمة جحود، وقال الخليل: واصله: لا أيس، فطرحت الهمزة والزقت اللام بالياء))(٧) وليس كلمة قد ركبت ونحتت من كلمتين هما: لا وأيس ومعناها لا موجود، ((وكان مذهب الخليل بن احمد ان الكلمتين اذا ركبتا ولكل معنى وحكم اصبح لهما بالتركيب حكم جديد، ويتبع الخليل في مقالته جمهور الكوفيين ومنهم الكسائي والفراء))(٨).

ويعرف هذا التركيب بالنحت وهو جزء من الاختصار(٩)، و ((مما تشهد به اللغات السامية ولا سيما العبرية (لو ايشْ = لا احد) ... فـ(أيس)، و (ليس) نفي لهذا الاثبات (...) ثم ركبت نحتاً بغية الاختصار))(١٠).

ويتم هذا التركيب اللغوي عن طريق ((الادماج القائم على اساس حذف بعض اجزاء الكلمتين (...) والناشئ من هذين، يعد بمنزلة كلمة واحدة ويعبر عن معنى مفرد))(١١).

وهذا التركيب يمثل ((الوضع الثاني من الالفاظ المنقولة عن المعاني التي كانت تدل عليها))(١٢) فـ(ليس) من الكلمات الجامدة، والتي تدخل في باب الادوات التي يسمها النحويون بحروف المعاني(١٣).

اما مسألة اتصالها بضمائر الرفع وتاء التأنيث فـ((راجعة الى تخلف فعل الكينونة (أيْسَ) من سائر الافعال، وجمد مركبا مع (لا) في النفي، وخصة الاستعمال بأسلوب خاص، واستعمل استعمال الادوات، فانتهى في هذا الى انه لا يدل الا على ما تدل عليه (لا) في النفي، وان احتفظ بخصائص الفعل الاولى، دون اتصال بتاء التأنيث الساكنة وبضمائر الرفع(١٤).

من حيث البنية (الصورة اللفظية) فطبيعة الكلمة العربية تتكون من عنصر ثابت وآخر متغير. ((فأما الثابت فهو مجموعة الصوامت التي تؤلف هيكل الكلمة، واما المتغير فهو

---

١) ينظر: الاصول في النحو: ١/ ٢٧، ورصف المباني: ٣٠٠، وارتشاف الضرب: ٢/ ٧٢، والمغني: ١/ ٨٥، ١/ ١٢٥، ١/ ١٩٣.

٢) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٣/ ٦٢، والمقتضب: ٤/ ٨٧، ٤/ ١٩٠، وشرح التصريح على التوضيح: ١/ ٤١.

٣) ينظر: حديث الرسول (ص) في اساس البلاغة: ٥٧٨ ولسان العرب: ٦/ ٢١٢، والجنى الداني: ٤٦ وفي النحو العربي نقد وتوجيه: ٣٥٩.

٤) شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٣٧٨، وارتشاف الضرب: ٢/ ٦٣٠، والجنى الداني: ٤٦٢.

٥) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك لشرح الفية بن مالك: ٣/ ١٩٥.

٦) ينظر: لسان العرب مادة (ليس): ٦/ ٢١٢، القاموس المحيط: ٢/ ٢٥٠، والمعجم الوسيط: ١/ ٣٤.

٧) لسان العرب: ٦/ ٢١١، وينظر: المعجم السيط: ١/ ٣٤، والنواسخ في كتاب سيبويه: ٢٢٧.

٨) التطور اللغوي التاريخي: ٥٣.

٩) ينظر: المزهر للسيوطي: ١/ ٤٨٢، ومدرسة الكوفة: ١٠٨- ١١٠.

١٠) الفلسفة اللغوية: ٨٣، وينظر: التطور النحوي: ١٦٩، والنحت والاختصار (حامد صادق): ٢٠٢، مجلة مجمع اللغة العربية الاردن ع ٤٢- ٤٣ك- ك١ ١٩٩٢.

١١) في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٨٣.

١٢) كتاب الحروف للفارابي: ١٤٨.

١٣) ينظر: مدرسة الكوفة: ٣١١، وابو زكريا الفراء ومنهجه في النحو: ٤٥، والمصطلح النحوي نشأته وتطوره: ١٧٤.

١٤) ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ١٣٨.

مجموعة الحركات التي تحدد صيغتها ، وتمنحها معناها))(١) حيث جاءت (ليس) على ثلاث صور من حيث البنية:

الصورة الاولى (ليس) بكسر العين ، ثم سكنت اثتقالاً(٢) (ليس)، الا ان القاعدة القديمة في هذا الامثلة واشباهها: ((اذا تحركت الواو او الياء ، ونفتح ما قبلها فانقلبت كل منها الفا..))(٣)، فهذه الصورة الاولى من (ليس) اذا كانت فعلا ((فان المقطع الاوسط من الفعل الاجوف مكون من حركات مزدوجة وهو امر تقضه اللغة ، ولذلك كان الحل هو اسقاط العنصر الذي يسبب الازدواج وهو (الكسرة) فلا يبقى فيها سوى كسرتين هما (الياء)..))(٤).

ليس   / لـ___/ ي_/ س_____

اجراء تحويل بأسقاط الحركة المزدوجة التي تكون قمة المقطع الثاني /ي ./

[/ لـ_ ي/ س_/]   / لـ_// / س_/

ومن خلال هذا التحويل المقطعي لا بد ان يكون بناء (ليس) على (لاس- يليس) — اذا كانت فعلاً* لأنه الاصل(٥) على حد قول القدماء والمحدثين. اما تسكين (عين الكلمة) — (ليس)- فمن اين جاءت علة التسكين لعين هذه الكلمة مع ان القاعدة تقتضي قلب الياء الفاً في هذا الصورة وليس التسكين او نقل حركة المعتل ، او حذف حرف العلة(٦) هذا من جانب ، ومن جانب آخر تتطلب هذه الظاهرة المعرفة المسبقة لأصل الكلمة في الاشتقاق ، (فليس) مركبة ولا تنتمي الى اصل اشتقاقي ، لان اصلها مجهول اما الصورة الثانية هي (لَيُسَ)، وذكر ان الاجوف اليائي لا يجئ من باب (فَعُل) الا حرفاً واحداً وهو (هُيؤ) الرجل- أي صار ذا هيئة(٧).

اما الصورة الثالثة فهي: ((لَيَسَ) وقيل انها قد خففت شذوذاً(٨).

فالصورة الثلاث التي جاء بها النحويون لا تمت الى الواقع بصلة لان الصور الثانية والثالثة شاذتان عند جمهرة النحاة ، وقيل قد سمعها الفراء شذوذاً(٩). اما الصورة الاولى (لَيسَ)، فقد قال النحويون والصرفيون خاصة وعلى اختلاف مذاهبهم من القدماء والمحدثين ((ان

---

١) المنهج الصوتي للغة العربية: ٤٣.

٢) ينظر: اللسان لابن منظور: ٦/ ٢١١ ، ٢١٢ ، مادة (ل ، ي ، س).

٣) المنهج الصوتي للغة العربية: ٨٤، ١٩٤ ، ينظر: محاولة السنية في الاعلال (د. احمد الحمو): ١٧٠ ، مجلة عالم الفكر ، مج (٢٠)، ع (٣) لسنة ١٩٨٩.

٤) المنهج الصوتي للغة العربية: ٨٣.

٥) ينظر: المقتضب: ١/ ٢٤٦ ، والمنهج الصوتي للغة العربية: ٨٣ ، وشذ العرف في فن الصصرف: ١٢٣.

٦) ينظر: شذا العرف: ١٢٣- ١٢٩ (صور الاعلال).

٧) ينظر: شرح الرضي على الشافية: ١/ ٧٦.

٨) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ٧٢ ، والجنى الداني: ٤٥٩.

*** ((نحو: (لَيِسَ) لشجاعُ ليساً: اقدم فلا يروعه شيء)) كتاب الافعال لابن القوطية: ٢٥٠.**

٩) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ٧٢ ، وشرح اللمحة البديرة: ٢/ ٦٠٥ ، وشرح الجمل لان عصفور: ١/ ٣٧٨- ٣٧٩ ، وهمع الهوامع: ٢/ ٧٩ ، ونتائج التحصيل في شرح التسهيل: ١/ ١١٣٤.

كل فعلٍ عينه من ذوات الياء لزم (يفعل) وسكنت (الياء) في مستقبله ، وانقلبت في ماضيه الفاً))(١).
ويقول الرضي في شرح الكافية: (((ليس) ليس كهيب كما يقال عَلْمَ في عَلِمَ والزامهم تخفيفاً بالإسكان وتركهم قلب يائها الفاً كما هو القياس))(٢) وعندما خففوها بالإسكان أي على صورتها الاصلية (لَيْسَ) – اخرجوها من الصيغ المحفوظة القياسية المبوبة الى ستة ابواب التي تكون للفعل الثلاثي(٣) لذلك خرجت عن الافعال بعدم مجيئها على صورة الفعل كما خرجت بعدم تصرفها الى صيغ اخرى(٤). وكذلك لم تختص بخصائص الأفعال من حيث الصورة الاعرابية بقبول الجزم ، وكذلك اختصاص الافعال بقبول النظام مع قد وسوف ولم ولن... ، ومن حيث التعليق يبدو الفعل في السياق في صورة المسند ابداً(٥) (فلَيْس) حقيقتها التعليق ، وهي اداة من احدى الادوات –وهي احدى مباني التقسيم- النافية والتي ((لا تدخل في علاقات اشتقاقية فليس لها صيغ معينة ، ووظيفتها الاساسية هو التعليق ولا يكون الا في السياق ، بمعنى ان الاداة تحمل وظيفته الاسلوب او الجملة...))(٦) ودليل حرفية (لَيْسَ) على غير ما ذكر ، هو ما نقله ابن هشام عن ابن السراج ((الذي زعم انه حرف بمنزلة (ما) وتابعة الفارسي في الحلبيات وابن شقير..))(٧) وقد حكي سيبويه(٨) في كتابه ان بعضهم يجعل (ليس) بمنزلة (ما) في اللغة التي لا يعملون فيها (ما) فلا يعملون (ليس) في شيء ، وتكون كحرف من حروف النفي.
وقال ابو بكر رحمه الله: ((اقمت اربعين سنة اقول إن (لَيْسَ فعل تقليداً...))(٩) وجاءت (لَيْسَ) ((حرفاً لا اسم لها ولا خبر في قول ابن عمر (رضي الله عنهما): (ليسَ يُنادي لها) واشار الى ذلك سيبويه وحمل قول العرب: (ليس الطيبُ الا المسك) بالرفع))(١٠) او جار في قولهم ((ليس خلق الله مثله))(١١) وقد تأولوا في هذا القول وقولهم بـ(لَيْسَ الطيبُ الا المسك) على ((إن فيها ضمير الشأن ، الا ان ابا عمرو بن العلاء نقل ان ذلك لغة تميم))(١٢) لهذا اهملها بنو تميم الا ان ((الاهمال في العمل (لليس) اذا ثبت لغة فلا يمكن التأويل))(١٣).

١) شرح الجمل لان عصفور: ١٢/ ٤٤١ ، وينظر: المنهج الصوتي للغة العربية: ٨٣.
٢) شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٩٦.
٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٠٦ ، اوزان الفعل ومعانيها: ٢١.
٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٣.
٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٦-١٠٧.
٦) اقسام الكلام العربي من حيث الشكر والوظيفة: ٢٠٦.
٧) الاصول في النحو: ١/ ٢٧ ، وينظر: المغني: ١/ ٢٩٣.
٨) ينظر: الكتاب: ١/ ٥٧ ، ٦٩/١ ، ١٤٧/١.
٩) شرح المقدمة المحتسبة: ١/ ٣٥٠.
١٠) النصوص التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ١٩٩- ٢٠٠.
١١) الكتاب: ١/ ٧٠.
١٢) الاقتراح للسيوطي: ٢٨.
١٣) شرح الجمل لابن عصفور: ١/ ٢٦٥.

وبات من الواضح ((ان تأويل مثل هذا الحالات الاعرابية في اللهجات ، يبتعد بنا عن حقيقة الواقع اللغوي وذلك ان لك لهجة طبيعتها التي تصدر عنها في اساليبها))(١).
ودليل حرفيتها دخولها على الافعال وقد اشار ابن مالك الى هذا المعنى ب((إن النفي ب(ليس) قد يفيد الاستقبال(٢) و –دخولها على الفعل- على قلة ، وستشهد بقول حسان(٣):

وليس يكون الدهر ما دام يذبلِ(٤) (طويل)

وقول ابي الطيب المتنبي:

وزائرةٍ كأن بها حياءً فليس تزورَ الا في الظلام(٥) (وافر)

وليس في (ليس) في هذا ونحوه اضمار ، وانما هي بمنزلة اداة النفي معنى واستعمالاً(٦).
وهذا هو التحديد النحوي لهذه الاداة من حيث الوظيفة أي التعليق والعمل.

عمل ليس في المسند والمسند اليه:

ان وظيفة (ليس) الاساسية عند جمهرة النحاة هي النسخ ، أي ان يذكر المبتدأ بعدها مرفوعا والخبر منصوباً ، والنسخ هو الازالة والابطال ، لان دخول (ليس) ادى الى محو الحكم الاعرابي الذي كان مقرراً قبلا الاقتران(٧) ، ف(ليس) ((من العوامل الداخلة على المتبدأ او الخبر))(٨) فيرفع المبتدأ وينب الخبر ، دون شرط ، الا ان التميمين يلغون عمله اذا انتقض نفيه ب(الا)(٩).
واتفق النحويون على نصب الخبر بعدها ، عبى انه خبر مشبه بالمفعولة أي انتصب تشبيهاً بالحال(١٠)، وعن الكوفيين انتصب على الحال(١١)، اما رفع المبتدأ فقد ذهب البصريون الى انه مرفوع بها من حيث هو محدث عنه وهذا مذهب الخليل(١٢).
والخبر في اسلوب (ليس) يعد من المنصوبات ، والذي بدوره يؤدي وظيفة اتصاف المسند بالمسند اليه ، وعند دخول عنصر من عناصر التحويل (ليس)، يقضي هذا العنصر حركة

---

١) لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة: ٢٤٧ ، وينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٥٩.
٢) قال ابن مالك: ((و الاكثرون على ان النفي ب(ليس) وما وان قرينة تخل للحال مانعة من اراد الاستقبال وقال ليس ذلك بلازم ، وارود ادلة على زعمه ، لا تدل على مدعاة لان المدعي ان تلك تخل للحال ،اذا لم يكن هناك قرينة لفظية او معنوية تخل للاستقبال))، ينظر: ارتشاف الضرب: ٣/ ٦ ، ((فليس تنفي زمن الحال العادي أي البسيط...)) الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٩٢.
٣) ينظر: رصف المباني: ٣٠١ ، واقسام الكلام العربي: ٢٣٣.
٤) ديوان حسان بن ثابت: ١/ ٤٣٣.
٥) ديوان ابي الطيب المتنبي: ٤/ ١٤٦.
٦) ينظر: رصف المباني: ٢٥٧ ، والمغني: ١/ ٩٢٥ ، والازهية: ٢٠٤ ، وفي النحو العربي قواعد وتطبيق: ١١٩ ، واقسام الكلام العربي: ٩٠.
٧) ينظر: الزمن في النحو العربي: ٦٩ ، ومدرسة الكوفة: ٢٩٨.
٨) شرح المفصل: ٩٩/٧.
٩) ينظر: الدراسة اللهجة عند اللغويين والنحاة القدماء (اينة طيي: ٢٠٦ ، مجلة الآداب والعلوم الانسانية ع (١) لسنة ٢٠٠١، ٢٠٠٢.
١٠) ينظر: الكتاب: ٢/ ١٤٨.
١١) ينظر: همع الهوامع: ٢/ ٦٤.
١٢) ينظر: الكتاب: ١/ ١٣١.

النصب في المسند، والفتحة علامة من علامات الاعراب –النصب- وتكون اثراً للعامل اللفظي(١)، ويقصد به الاسم او الفعل او الحرف الذي يحدث ذلك الاثر(٢)، اما حكم المسند اليه مع هذا العنصر التحويلي (ليس) فهو الرفع لانه محدث عنه على مذهب سيبويه(٣)، وكل مخبر عنه مقدم في الرتبة، فاستحق من الحركات اثقلها، لان اوائل الالفاظ والكلام اولى بالثقل واحمل له(٤)، و (ليس) عامل ((ولرفع ما يجلبه عامل الرفع لفظاً كان او تقديراً(٥))) و(ليس) عامل لفظي بدخوله يلغي اثر العامل المعنوي في التركيب(٦).

ويعد تغير الحركة الاعرابية عنصراً من عناصر التحويل في الجملة التوليدية بالاضارة الى انالحركة الاعرابية تمصل احدى القرائن اللفظية التي يتوقف المعنى عليها في بعض الظواهر

(ليسُوا مفاريحَ عندَ نوبَتِهِم ولا مجازيع إن هُمُ نَكبوا)(٧) (منسرح)

اللغوية(٨) ونحاول ان نبين ذلك من خلال قول الرقيات:

عند تحليل هذا النص تحليلاً توليدياً، والذي يقف عند التركيب البنائي(٩) للنص والذي تتحدد بموجبه الكلمات، وترتيب هذه الكلمات في النص يمثل المستوى البنائي، بالاضافة الى المستوى الصوتي(١٠)، حيث تكون العلامة الاعرابية هي احدى عناصر المكون الفنولوجي المتمثل على السطح، ((والتي تترك اثراً واضحاً في العلاقات القائمة بين اجزاء التركيب))(١١).

فجملة النواة لهذا النص: (البنية السطحية) (هم مفاريح عند نوبتهم) ثم كان التحول بزيادة عنصر النفي (ليس) فاصبح التركيب.

ليس هم مفاريح عند نوبتهم

وهذا العنصر (ليس) عند دخوله ((يقتضي حركة في المبتدأ وفي الخبر))(١٢).

لذلك جاءت الفتحة في: (مفاريح) اقتضاء لدخول (ليس) في التركيب، ثم حذف المسند اليه (هم) لدلالة السياق عليه، من خلال اتصال علامة جمع الذكور بالعنصر (ليس)،

---

١) ينظر: الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: ٦٥.
٢) قضية الاصل والنوع واثرها في النحو العربي (احمد حسن حامد): ١٥، النجاح ج (١) مج (١) مج (٤) اب ١٩٨٩.
٣) ينظر: الكتاب: ٢/ ١٤٨.
٤) ينظر: نتاج الفكر: ٤٠٦.
٥) شرح المقدمة: المحتسبة: ٢/ ٢٨٥.
٦) ينظر: الكف عن العمل النحوي: ٤٥١- ٥٤٢.
٧) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٦.
٨) ينظر: القرائن النحوية: تمام حسان: ٤٧، (السان العربي مجمع (١١) ج١ – ١٩٧٤.
٩) ينظر: جومسكي: ٧١.
١٠) المصدر نفسه: ٦٣.
١١) المستوى الدلالي في كتاب سيبويه (د. نوزاد حسن احمد): ٦٩، مجلة المودر مج، ٢٨، ع (٣) لسنة ٢٠٠٠.
١٢) في نحو اللغة وتراكيبها: ١٠١.

بحيث تكون (الواو) من الشاغلات FILLERS القابلة للتبادل مع المسند اليه والذي تمثل بفئة شكلية نموذجية(١) فاخذ التركيب وضعه النهائي كالآتي:

ليسوا = مفاريح عند نوبتهم

ومن خلال هذا التحليل النهائي تظهر حركة النصب في (مفاريح) ((وهي فونيم له دلالة وهو جزء من المركب الاسمي))(٢).

ويرى بعضهم ان الحركة في مثل (مفاريح) ليس لها دور في المعنى(٣).

الا ان ((الاعراب وبغض النظر عن أي حالة من حالاته الثلاث ، رفع او جر او نصب –يدل على معنى ، أي ان مجرد الاعراب دليل على معنى بعينه))(٤).

والاعراب ((هو فن تحليل الكلام ، ووصفه ، وبيان تأثير بعض في بعض ، وذكر كل خبر من اجزائه))(٥) لان النحو يجعل نقطة البداية هي المباني ، وينطلق منها للوصول الى غايته من المعاني ، وذلك نلاحظه بوضوح في اعراب الجمل(٦) ويرى الدكتور مهدي المخزومي ان الحركة الواقعة في آخر الكلمة ليست اثراً لعامل لفظي ولا معنوي ، وانما هي من مظاهر العربية في توزيع الوظائف اللغوية ، او القيم النحوية(٧).

وظاهر هذا القول يتفق الى حد ما مع قول الدكتور ابراهيم انيس(٨) والدكتور تمام حسان(٩)، في هذا المعنى الذي يفضي بالتراكيب اللغوية الى التحرر من نظرية العامل(١٠)، واثره في التركيب ، واصحاب هذا المذهب اذ يعول بعضهم على ((ان العلم الحديث انما يسأل عن الظاهرة كيف وقعت ولماذا وقعت ، وقلما يسأل من احدثها او اوجدها او قام بها))(١١).

ان مثل هذا الدراسة التي اشير اليها ، والتي تتناول دراسة الظواهر اللغوية في اطار المعنى الاسلوبي ، يتختلف تماماً عما تناوله النحويون في دراسة الظاهرة اللغوية قديماً وحديثاً ضمن المعنى النحوي* الذي يتناول اجزاء التركيب ، ويدرس وظيفة كل كلمة في المكون التركيبي ((والاعراب يفصح عن هذه الوظائف ضمن قواعد وقوانين استمدها النحويون من

---

١) ينظر: مدخل علم اللغة ومناهج البحث: ١٩٣.

٢) نظرية: جومسكي اللغوية (المترجم): ١٥٦.

٣) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها: ١٠١ ، ومن اسرار اللغة: ١٤٢-١٥٨ ، ١٦٢- ١٦٥ ، والتطور اللغوي التاريخي: ٥٥.

٤) ظاهرة الاعراب في النحو العربي: ٤٤.

٥) اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ٧٨.

٦) ينظر: الاصول دراسة بستيمولوجية: ٣٤٤.

٧) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٧٠.

٨) ينظر: من اسرار اللغة: ١٤٢ ، ١٥٨.

٩) ينظر: الكف عن العمل النحوي: ٨٥- ٨٦.

١٠) ينظر: احياء النحو: ٤١ ، ونحو التيسير: ٤١ ، واللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٧.

١١) نحو التيسير: ٤١.

خلال اعتمادهم للاعراب نفسه والقائم على الفهم الصحيح لوظائف اجزاء الكلام))(١) والذي يكون في مرحلة متأخرة بالنسبة لبقية المكون التركيبي.

وفي الدرس الحديث نجد ((ان التحويليين يقررون ان النحو ينبغي ان يربط (بالنسبة العميقة) بينية (السطح ، والبنية العميقة تمثل العملية العقيلة او الناحية الادراكية في اللغة CONCEPTUOL STRNCTURES ودرساسة هذه البنية تقتضي فهم العلاقة لا باعتبارها وظائف على المستوى التركيبي ، ولكن باعتبارها علاقات للتأثير والتأثر في التطورات العميقة ، والحق ان قضية العامل –في اساسها- صحيحة في التحليل اللغوي))(٢).

وقضية العامل تقولدنا الى قضية (التقدير) التي لقيت نقدا عنيفا من الوضعين ، ثم عادت الان لتكون شيئاً مقرراً ومؤكداً في التحليل النحوي عند التحويليين(٣). لانها لا تصطدم بشيء من القواعد النحوية ، وان اصطدام التقدير جيء بالتأويل لتقويم الظاهرة اللغوية(٤)، فهذه الاشارة الموجزة تؤيد ان العلم الحديث لا ينفك من اعتماد نظية العامل* ، ولا سيما مناهجة اللغوية التي تعتمد على الرؤية العلمية الثابتة للظواهر اللغوية.

ان العلامة الاعرابية –في النحو التوليدي ((تنص عليها قواعد يتم اجراؤها في مرحلة متأخرة بالنسبة لبقية المكون التركيبي ، وفي مرحلة متأخرة بالنسبة لبقية قواعد المكرن التركيبي ، وفي مستوى قريب من المستوى السطحي)) (٦)، أي ان الكلام سبيله ان يكون سابقاً للاعراب ، ((الا اننا قد نرى الكلام في حال غير معرب ولا يختل معهناه ، ونرى الاعراب يدخل عليه ويخرج ومعناه في ذاته غير معدوم..))(٧). الا ان الحركة الاعرابية ((تكون ذات قيمة دلالية كبيرة وبها يتم تحويل الجملة التوليدية عن اصل افتراضي كانت عليه للاخبار...))(٨) ممثلين بذلك بقول الرقيات:

لست بالمُخبِتِ التقِيِّ ولا المَحْ ضِ الذي لا تذمُّهُ الأنسابَ) (خفيف)(٥)

فان التحويل هنا بزيادة عنصر من عناصر التحويل –(ليس)- ثم جيء بالقيد (النعت)* ليفيد التوضيح مع المسند ، ثم دخلت (الباء) لتفيد توكيد الخبر المنفي.

---

١) المحيط في اصوات العربية .. : ٣/ ٢٨٨ ، وينظر: نظرية جومسكي اللغوية: ٩٩.

٢) النحو العربي والدرس الحديث: ١٤٧.

٣) ينظر المصدر نفسه: ١٤٩.

٤) ينظر: ظاهرة التأويل في اعراب القرآن ١٧-١٨.

٥) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨٦.

*) ينظر: الفرق بين المعنى اللغوي والمعنى الاسلوبي في: (منهج التحليل اللغيو في النقد الادبي (د. بحر شريف): ٢٤٢.

*) ان فكر العامل هي المحور الذي دار النحو حلوه وتركزت عليه ابحاثه ، حتى كانت نظرية العامل شاملة للنحو كله..)) ينظر: النحو العربي والعلة النحوية: ٨٤.

٦) الالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة (الجملة البسيطة): ١٩.

٧) الايضاح في علل النحو: ٦٧.

٨) النظرية التوليدية التحويلية في الدارات النحوية العربية ٢١٢.

فالبنية العميقة لهذا النص: (انت المخبت)
فجملة النواة هي (انت المخبتُ) والتحويل هنا يفرض توالي العناصر:
ليس = ليس انت بالمبخت حيث نصبت المسند بالفتح اقتضاءً للعامل (ليس) ثم اضيف القيد (النفي) بعملية تحويل اختيارية ، حيث يفيد التوضيح ، وحقه ان يطابق المنعوت في كل خصائصه ومنها في الاعراب.

(ليس انت المخبتَ التقيَّ)

وللعلماء خلاف في العامل في النعت ، فمذهب الجمهور عندهم العامل فيه هو نفس العامل في متبوعه ، وهذا القول لسيبويه(١) وذهب الخليل والاخفش الى ان العامل محذوف(٢). والصواب ما قاله سيبويه. ثم دخلت الباء كعنصر تحويلي ، يفيد توكيد الخبر المنفي.

ليسَ أنتَ بالمخبت التقي

فان (الباء) حرف توكيد يقتضي حالة الجر ، واخذت الكسرة في المسند قضاءً لعنصر التحويل (الباء) الذي يعد هو العامل في المسند ، وجاز في القيد (النعت) الجر على حد قول سيبويه(٣) او النصب حملاً على المحل الذي يقتضي حركة النصب لليس.
وخلاصة عمليات التحويل هي عملية حذف المسند اليه لدلالة السياق عليه من خلال اتصال علامة المخاطب (التاء):

لستَ بالمخبتِ التقيِ

فكل هذه التحولات التي طرأت على الجملة الاسمية البسيطة (انت المخبتِ) من زيادة عناصر التركيب ، والتحويل في الحركة الاعرابية كان يقوم على اساس سلسلة من الاختيارات(٤) ، واختيار (ليس) كعنصر تحويلي في بناء الجملة ، يحدد الحركة الاعرابية في عناصر تلك الجملة ، وتغير الحركة نوع من التحويل وكذلك اختيار (ليس) يسهم في دخول (الباء) على المسند وبالتالي تحديد الحركة الاعرابية طلباً لهذا العنصر التحويلي ، وتأتي هذه العناصر في التراكيب على حسب ما يقتضيه العقل(٥) لأنها تكون متساوقة مع معاني و دلالات عناصر جملة النواة.

---

١) ينظر: الكتاب: ١/ ٤٢١- ٤٢٢.
٢) ينظر: اوضح المسالك: ٣/ ٢٩٩.
٣) ينظر: الكتاب: ١/ ٤٣٧.
٤) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث: ١٢٨- ١٢٩ والبنى النحوية: ٢٨.
٥) ينظر: مفهوم النظم في التعريفات للجرجاني: ٢١٦.

عناصر التحويل في الجملة الاسمية المنفية

اولا/ الترتيب في تركيب ليس:

يعد الترتيب من ابرز عناصر التحويل واكثرها وضوحا ، لان ((المتكلم يعمد الى مورفيم حقه التأخير فيما جاء عن العرب فيقدمه ، او الى ما حقه التقديم فيؤخره طلباً لاظهار ترتيب المعاني في النفس))(١) فالترتيب worder der عنصر لا يكون الا للربط بين اجزاء الجملة في بنيتها المسطحة surfacestracture ولا علاقة له بالبنية العميقة او التحتية peep strecture))(٢).

يعد اسلوب التقديم والتأخير في صيغ التراكيب اللغوية اكثر الاساليب شيوعاً وانتشاراً في البحث النحوي(٣)، لان النحويين والبلاغيين قد عكفوا على دراسة موقع الكلمة من التركيب في أي جزء من اجزائه مع ملاحظة الفروق الكشلية والوظيفية التي تمتاز بها تلك التراكيب(٤).

فالجملة العربية تتميز بحتمية في ترتيب اجزائها(٥)، أي انها تخضع الى قوانين يحددها ((المكون النحوي syhtactic componet ، الذي يعنى بتحديد مجموعة لا متناهي من العناصر الصوغية المجردة تتضمن كل منها المعلومات ذات الصلة بتأويل واحدة لجملة معينة))(٦)، وهذه الصلة بين المعلومات تتحكم فيها رتبته العناصر الصوغير والتي تكون ((معلم من معالم الطريق في السياق تتعين بها مواضع الكلام وهي المحفوظة))(٧) اما غير المحفوظة قد تهدر اذا امن اللبس او اقتضى السياق ولكنها تحفظ اذ توقف المعنى عليها او اقتضى السياق الاحتفاظ بها(٨)، والتقديم والتأخير هو الذي ينظم هذه الرتبة(٩) ((وتغير مواقع الكلمات لا يغير بالضرورة دائماً من المعنى الاساسي للجملة ، الا انه قد يحدث تأثيراً معنوياً اسلوبياً ينقل مواقع التركيز المعنوية من كلمة الى اخرى ، ضمن عوامل الموقف اللغوي..))(١٠) او قد يكون تأثيراً لفظياً مرتبطاً بالايقاع الموسيقي للغة الشعر.

---

*) هو الوصف الموضح لموصوفه ، والمطابق له في كل سماته وخصائصه: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٦٨ ، ويشترط في التابع المطابقة للمتبوع في رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره. ينظر: شرح الزجاجي لابن هشام: ١١١.

١) في نحو اللغة وتراكيبها: ٨٨.

٢) ينظر: النظرية التوليدية التحويلية واصولها في النحو العربي: ٤٣.

٣) ينظر: اصول التفكير النحوي: ٣٣٥.

٤) ينظر: اقسام الكلام العربي: ١٠٠.

٥) يرى الدكتور محمد عبد المطلب ونعمة رحيم العزاوي: بأن الجملة لا تخضع لنظام صارم في العربية..) ينظر: جدلية الافراد والتركيب: ١٦١ ، والجملة العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: ١٢١.

٦) جوانب من نظرية النحو: ٣٩.

٧) القرائن النحوية: ٥٠.

٨) ينظر: المصدر نفسه: ٥٠ ، ونحو قراءة جديدة لنظية النظم عند الجرجاني (احمد المتوكل) ٩٧ ، مجلة كلية الآداب. والعلوم الانسانية ، ع (١) -يناير –١٩٧٧.

٩) ينظر: اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ١٨٨.

١٠) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ٧٦- ٧٥.

وينقسم ترتيب العناصر في اسلوب ليس على قسمين:

<u>توسط الخبر:</u>

لقد اجمع النحويون(١) على جواز تقديم خبر ليس على اسمها ، نحو قول الرقيات:

فأستَقَت من سِجالةٍ بسجالِ ليسَ فيهِ منٌّ ولا تكديرُ(٢) (خفيف)

والتقديم في هذا الضرب يكون على نية التأخير ، لأنه بقي على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه(٣).

وكذلك قوله:

قالت سَّكينهُ فيمَ تصرمُنا اسكين ليس لوجهكِ الصرمَ(٤)(كامل)

فكلمة (لوجهك) بقيت على نفس الحكم وفي نفس الجنس ، وقد حملت معها مركزها في الجملة من خلال اثر العامل في المعمول والذي يظهر بالعلامة الاعرابية(٥) مزهرة كانت او مقدرة.

وتوسط الخبر في اسلوب ليس يكون واجباً وجائزاً:

فالواجب: ما قصد فيه حصر الاسم ، نحو قول الرقيات:

غَيّبوا عن موطن مفظعاتِ ليس فيها الال السيوف رخاءَ(٦) (خفيف)

حيث حصر الرخاء في السيوف ، وقدم لفظه المسند للتركيز على معنى جديد فيه من العناية والاهتمام امرٌ ، حيث ((انتقل المورفيم من موقع اصل له الى موقع جديد مغيراً بذلك نمط الجملة الاساي وما يصحبه من تغير دلالي))(٧).

اما الجائز: فكل ما قصد فيه تقديم المسند على المسند اليه مع بقاء المسند على حكمه في جنسه ، وقد أُجيز تقديم خبر ليس جوازاً عند الجمهور(٨) ، وقد ((حكى المنع فيها ابن

---

١) ينظر رأي: الانباري في الانصاف م (٢٨) ، : ١/ ١٦٣- ١٦٤ ، وابن الحاجب والرضي في شرح الكافية الرضي: ٢/ ٢٨ ، وابو حيان في ارتشاف الضرب: ٢/ ٨٥ ، وابن مالك ومحمد الدلالي في نتائج التحصيل: ١/ ١١٨٠.

٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٩.

٣) ينظر: دلائل الاعجاز: ٨٣.

٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٥٥.

٥) ينظر: هذا المعنى معاني النحو: ١/ ٣٨.

٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٩١.

٧) في نحو اللغة وتراكيبها: ٩٣.

٨) ينظر: الخصائص: ٢/ ٣٨٤ ، وكتاب المقتصد في شرح الايضاح: ١/ ٤٠٨.

درستوريه حملاً على (ما) ورد بقراءة بعض السبعة (لَّيسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ)(١) بنصب البر..))(٢). وقال احمد الدمياطي في كتابه (الاتحاف: ١٨٤): ((قرأ حمزة وحفص بنصب (البر) خبر ليس مقدماً ، و (ان تولوا) اسمها في تأويل مصدر ، لان المصدر المؤول اعرف من المحلى ، لانه يشبه الضمير ، لكونه لا يوصف ، ووافقهما المطوعي ، والياقوت (قرأ) بالرفع على انه لسم (ليس)...))(٣).

واهتم النحويون بهذه الظاهرة (التقديم والتأخير) واثرها على التركيب من حيث الاعمال والالغاء ، ومن حيث التغيير الدلالي(٤) سواء في الخبر المثبت(٥) ام المنفي.

فمن حيث العمل والالغاء فـ(ليس) تعمل فالمسند (الخبر) تقدم او تأخر ، عند الجمهور ، كقول الرقيات:

ليسَ عليهم دياتَ من قتلوا والرهنُ فيهم ممنّعُ غَلِقَ(٦) (منسرح)

في الجار والمجرور (عليهم) خبرُ قد تقدم على المبتدأ (دياتُ) تقديره:

(ليس كائنة عليهم دياتُ)

وهنا لا بد من تقدير (اسم) لأننا لو قدرنا فعلاً لأصبح المسند اليه (دياتُ) معمولاً لعاملين: ليس والفعل المحذوف:

ليس تكون عليهم دياتُ...

بالاضافة الى ذلك ان البنية العميقة لهذا التركيب (ليس عليهم ديات) هي:

(ديات موجودة) عندما تمثلت على السطح: جملة النواة (ديات موجودةٌ) اجريت عليها عملات التحويل بإدخال (ليس) ثم الترتيب ثم الحذف ، وظهرت بتلك الصورة التي جاء بها الشاعر.

وفي تلك المواضع من الحذف لا بد من تقرير المحذوف حسب المعنى ، لأنه يصوب مسار الجملة من الناحية الدلاية والى جانب دلالة الزمن(٧) اذ لم يظهر معناه من خلال السياق الحالي للتركيب.

فيقدر في (عليهم) كوناً مطلقاً لان الشاعر قصد الحال والاستقبال ، كما قال في موضع آخر:

---

١) البقرة: ١٧٧.

٢) نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل: ١/ ١١٨٠ .

٣) المصدر نفسه: ١/ ١١٨٠ ، وينظر: اعراب القرآن المنسوب للزجاج: ١/ ٢٧٩.

٤) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث: ١٥٥.

٥) ينظر: قول الجرجاني في اختلاف الخبر المثبت في اثر النحاة في البحث البلاغي: ٤١٧.

٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٧١.

٧) ينظر: قول الدكتور فاضل السامرائي في معني النحو: ١/ ٢٠٤.

لَحَيٌّ مِن أمَية ليـ س في اخلاقهِم رَنَقَ(١) (مجزوء الوافر)

أي: (ليس رنقٌ كائناً في اخلاقهم)
وقد يفصل بين خبر ليس المتقدم والمبتدأ المتأخر ، بفاصل نحو قول الرقيات:

وعَسَى الله ان يؤتي امرأ ليسَ فيه (على المحُبِ) ارتقابَ(٢) (خفيف)

أي [ليس ارتقابُ كائناً فيه على المحب] وشبه الجملة [على المحب] جيء بها لتخصيص هذا الامر ، والجملة المنفية تكون صفة للمفعول به (امرأ)(٣) وقد يلحق الخبر المتقدم في اسلوب ليس ضمير يعود على المبتدأ المتأخر نحو قول الرقيات:

الا ايها الضيفَ الذي يطلَبُ القِرى بيتا تحمّل ليسَ في داره عمرو(٤) (طويل)

أي (ليس عمرو كائناً في داره).
فكل هذا القول بالتقديم هو على نية التأخير ، والغرض منه تأكيد الخبر المنفي وتخصيصه نسبة الى المسند اليه كما مُثل في ((ليس فيه منٌّ)) ، (ليس لوجهك الصرامُ) ، (ليس عليهم ديات) ، (ليس) في داره عمرو) ، (ليس عندك علمُ)(٥) وهذا القول مرتبط بالمكون الدلالي (البنى العميقة).
اما المكون السطحي (الفنولوجي) فالترتيب له اثر في توازن الايقاع الموسيقي ، والخروج به على وزن واحد وقافية واحدة ، والذي يفضي الى تركيب واحد محمول ، لأننا لو اعتمدنا التركيب التوليدي (جملة النواة) في تلك النصوص ، لما افضى بنا الى هذا الامر ، أي العلاقة بين الايقاع والتركيب بحيث ((الن اللغة الشعرية لا تخضع لقوانين التركيب النثري ، فقوانين تأليف كلماتها هي نفسها قوانين الايقاع وهذه القوانين الايقاعية تعقد الطبيعة النحوية للبيت الشعري))(٦) ومثال ذلك قول الرقيات:

---
١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٥٨.
٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨٥.
٣) حيث تقع الجملة الخيرية المحتملة للصدق والكذب صفة للنكرات ، ينظر: شرح المفصل: ٣/ ٥٢.
٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٦٨.
٥) ينظر: هذا النص من ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨٦.
٦) اللغة الشعرية دراسة في شعر حميد سعيد: ٢٨.

وتَركتهِ / يمشي وليـ / س لَهُ   عَقْلٌ يِعِيـ/ش به مَعَ الحَـ/زْمِ(١) (كامل)

نلاحظ البيت من الكامل وجاء عروضه من مقطعين قصيرين ومقطع طويل هما (ن ن . .)
فبنية المسند اليه المتأخر تكونت من مقطعين طويلين هما: / عق: . ل: . /
واذا اردنا ترتيب هذه العناصر (المسند والمسند اليه) وردها الى اصل الوضع يكون البيت على هذه الصورة:

وَتَركتِهِ يَمشي وليـس عقلٌ   /   لَهُ يعيشَ بهِ مع الحَزم

حيث اصبحت عروضه البيت على النحو الآتي (ن . .) وهذه العروضة قد تكسر الايقاع الموسيقي ، بسبب عدم تجانسها مع اخواتها في الابيات السابقة لهذا البيت واللاحقة له ، وان قبلت باعتماد العلل والزحافات التي دخلت عليها.
اما تفعيلة المسند المفترضة (ن . ن .) فلا بأس بها في هذه الصورة من الوزن ، لأنها قد لا تتساوق مع باقي التفعيلات الموجودة في العجز.
اما اذا كان الترتيب مقصورا على العجز ، أي في التفعيلة الاخيرة (الضرب)، فلهذا الترتيب اثره في بناء الايقاع الموسيقي (اعتماد القافية الواحدة) كما في قول الرقيات:

ليسَ فيه على المُحِب ارتِقَابُ / ٨٥.

واذا ردنا هذه العناصر الى اصل الوضع (المسند اليه والمسند) فأنها تؤثر في الجانب الصوتي لمثل هذه النصوص فضلا عن تراجع في ادلالة التي ظهرت من خلال اعادة الترتيب.
فعنصر الترتيب في هذه النصوص الادبية يخضع بالمقام الاول الى الترتيب في المعاني ثم تبعها بالألفاظ الدالة عليها ويقول الشيخ الجرجاني: ((واذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج الى ان تستأنف فكرا في ترتيب الالفاظ بل تجدها تترتب لك بحكم انها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها..))(٢).
اما المقام الثاني المتمثل بالعرف والقانون اللغوي الذي لا بد من اعتماده في عملية التواصل اللغوي ، لان هذا الجانب هو الذي يساعدنا على تحليل وفهم الجمل وفق قواعد اللغة التي تنحصر في النحو squtax الذي يحدد معنى الجملة ودلالة الكلمات ، والفنولوجيا phonology ، الذي يتخصص بالطريقة التي يمكن ان تتألف بها الاصوات ، والممثلة في البنية السطحية(٣). فالترتيب الذي نراه في قول الرقيات قد اعتمد هذا الوضع من الترتيب

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٤٩.
٢) دلائل الاعجاز: ٤٤.
٣) ينظر: نظية جومسكي اللغوية: ٥٤.

غير الخارج عن قوانين واصول النحو العربي ، والتي وضعها النحويون من خلال استقرائهم للغة.

توسط ليس بتقديم خبرها عليها

اختلف النحويون في تقديم خبر ليس عليها ، فذهب الكوفيون والمبرد والزجاج وابن السراج وابن جنى الى المنع ، وذهب ابو علي الفارسي وابن برهان الى الجواز ، واختلف النقل عن سيبويه ، فنستب قوم اليه الجواز وقوم المنع(١) ، وقيل فمن منع تقديم الخبر السرافي وابو علي في الحلبيات وابن عبد الوارث والجرجاني والسهيلي(٢) وقد جوز قدماء البصريين والفراء وابو علي في المشهور وابن برهان والزمخشري والاستاذ ابو علي ، واختار ابن عصفور مذهب المجوزين(٣).
وقد وافع المبرد(٤) الكوفيين في عدم جواز تقديم خبرها عليها ، لانه لم يرد من لسان العرب تقديم خبرها عليها ، وانما ورد من لسانهم ما ظاهره تقديم معمول خبرها عليها كقوله تعالى: ((أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ))(٥) ولهذا استدل من اجاز تقديم خبرها عليها(٦).
ان كلمة (يوم) تحتمل اعرابين احدهما انها ظرف زمان والآخر انها منصوبة بمعنى (الا) لانها للتنبيه(٧) وسيبويه يمنع تقدم خبر ليس عليها بقوله ((فاما ليس فانها لا يكون فيها ذلك — أي توسطها- لانها وضعت موضعاً واحداً ومن ثم لم تنصرف تصرف الفعل الآخر))(٨).
لو نظرنا في تلك الروفايت التي نقلت عن البصريين في رفضهم تقديم خبر ليس عليها ومن هؤلاء سيبويه والمبرد ، وابن جني ، وابن السراج والسيرافي ، وكلهم من ائمة البصرة في النحو ، وهذا ما اكده ابن هشام بقوله: ((تقديم الخبر على ليس غير جائز عن البصريين))(٩).
ويقول الشيخ خالد الازهري: ((ولا يجوز ان يتقدم عليها الخبر عند اجمهور البصريين من متأخريهم وجمهور الكوفيين وهو المختار واليه اشار النظام بقوله: ومنع سبق خبر ليس اصطفى))(١٠).

١) ينظر: الخصائص: ١/ ١٨٩ ، وشرح المفصل: ٧/ ١١٤.
٢) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ٨٧.
٣) ينظر: شرح عمدة الحافظ وعدة اللاحظ: ٢٠٧-٢٠٨ ، ارتشاف الضرب: ٢/ ٨٧ ، وهمع الهوامع: ٢/ ٨٨- ٨٩ ، والاشباه والنظائر: ٢/ ١٤٢.
٤) ينظر: ابو العباس المبرد واثره في علوم العربية: ١١٥.
٥) هود: ٨.
٦) ينظر: في النحو العربي نقد وبناء: ٨٦.
٧) اعراب القرآن المنسوب للزجاج: ١/ ٢٧٧.
٨) الكتاب: ١/ ٤٦.
٩) اوضح المسالك: ١/ ٢٤٥.
١٠) شرح التصيرح على التوضيح: ١/ ١٨٨

فبات من الواضح ان النحويين من كلا المذهبين قد اجمعوا على عدم جواز تقديم الخبر ، لانهم قد احتكموا الى منهجهم القائم علىا السماع والقياس ، فمن السماع لم يسمعوا من العرب ، والقياس قاسوها على عسى وخبر عسى لا يتقدم عليها اتفاقاً والجامع بينهما الجمود. ف(ليس) لا يتقدم عليها شيء مما علمت فيه ، ولو جاز ان يتقدم الخبر عليها لجاز ان يكون خبرها مما لزم الصدارة في الكلام(١) ، وبهذا يتأكد تقديم الخبر اولا.

والذين جوزوا تقديم الخبر قد اتبعوا في زعمهم هذا مسألة منطقية ، وهي لما اجاز تقديم معمول الخبر فمن الاولى ان يتقدم العامل(٢) ، وهذا الأسلوب يعتمد على الافتراض والتخمين ، وعلم اللغة الحديث يرفض مثل هذه المرزاعم في معالجة الظاهرة اللغوية وان كان اساسها العقل والمنطق ، لان ((التفكير اللغوي في العصر الحديث قد اتسم بموضوعية البحث ، واقتنع اللغويون بان يكونوا واضعين للظواهر اللغوية لا مفلسفين لها))(٣).

لان الظاهرة التي تناولها النحاة لا تقبل هذا التأويل والفلسفة ، لان الحكم منها قد نفذ في وجهين الاول ((ان (يوماً) ظرف يعمل فيه الوهم ، فيجوز تقديم الظرف الذي عمل فيه خبر ليس على ليس ، ولا يدل على جواز: قائماً ليس زيد))(٤).

والثاني ان (يوما) منصوب بمعنى (الا) لان معنى (الا) تنبيه ، قال سيبويه: (((الا) تنبه تقول الا انه ذاهب ، و (الا) حرف واحد..))(٥).

ولم يرد هذا الترتيب في ديوان الرقيات.

الحذف في تركيب ليس

ان الحذف عنصر من عناصر التحويل نقيضاً للزيادة فكما ان الزيادة هي اية زيادة على الجملة التوليدية النواة لتحويلها الى جملة تحويلية لغرض في المعنى ، فان الحذف يعني أي نقص في جملة النواة التوليدية الاسمية او الفعلية لغرض في المعنى ، وتبقى الجملة تحمل معنى يحسن السكوت عليه وتحمل اسمها الذي كان لها قبل ان يجري عليها التحويل(٦).

والحذف عند سيبويه لا يكون مطلقاً حيث اريد الحذف ، وانما يكون اذا كان المخاطب عالماً به ، فيعمد المتكلم على بديهة السامع في فهم المحذوف(٧).

---

١) ينظر: الاساليب الانشائية في النحو العربي: ٤٣.

٢) ينظر: قوله تعالى: (لا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم) ، هود: ٨ ، والانصاف (١٨): ١/ ١٦٢ ، شرح الرضي على الكافية: ٢/ ١٩٧.

٣) دراسات نقدية في النحو العربي: المقدمة: (هـ).

٤) اعراب القرآن المنسوب للزجاج: ١/ ٢٧٧.

٥) الكتاب: ٤/ ٢٣٥.

٦) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها: ١٣٤.

٧) ينظر: اثر النحاة في البحث البلاغي: ٨٠.

ويرى اصحاب المدرسة التحويلية ان الحذف لا يغير كثيراً في البنية العميقة في الجملة(١)، لان الحذف والاستتار يكون في مرحلة ما بعد البنى العميقة أي في مرحةل تمثل العناصر على السطح (جملة النواة) وبالتحويل نعتمد على الحذف والاستتار.

وجاء الرقيات بالحذف في موضعين:

حذف المسند اليه: في قوله

كل يوم القى ابن شانئةٍ ليـ س عن الشر ما استطاع بآلي(٢) (خفيف)

والاصل: ليس هو بآلي (مقصراً) عن الشر...

حيث حذف المسند اليه لدلالة السياق عليه، وفهم المعنى بدون لفظة فالجملة ((ليس عن الشر...) جملة تحويلية اسمية وكان التحويل بالحذف ولما كان الحذف في ركن رئيس من اركان الجملة، فلا بد من تقديره، فنضع مكانه الاشارة التي تعني zero morpheme .

((ليس zero morpheme عن الشر ما استطاع بآلي))

وكذلك قوله:

تَشِفَ عن واضحِ اذا سفرت ليس بذي آمةٍ ولا سَمَجِ(٣) (منسرح)

حيث حذفت المسند: (هي) والاصل: ليس (هي) بذي آمةٍ ولا سمج

وبالتحليل يكون الترتيب:

ليس zero morpheme بذي امة

وقوله:

فظَلَلَتَ كالمَقمورِ خَلعَتَهُ هذا الجنون وليس بالعشقِ(٤) (كامل)

والتقدير: وليس الامر الموصوف بالعشق.

ليس zero morpheme بالعشق

---

١) ينظر: النظرية التوليدية التحويلية واصولها في النحو العربي: ٤٥.

٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١١٣.

٣) المصدر نفسه: ٧٨.

٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٣٢.

والغرض من حذف المسند اليه في تلك النصوص هو الايجاز في اللفظ لدلالة السياق عليه ، وكذلك طلباً للوزن والقافية.

وكذلك قوله:

ليسَ عِسٍ ان يُقالَ مُرَّ بهِ افراسَ صِدقٍ وأيتَقَ عُتقَ(١) (منسرح)

والاصل: ليس هو بعسٍ (ليس هو برجال الحرف او السفر)

حيث حذف المسند اليه ، وهو من الموجودات في اصل التركيب ، وجاء خدمة لسلامة التركيب ، من حيث الوزن ، ولدلالة السياق عليه ، اما حذف عنصر الزيادة (الباء) فقد دلت عليه قرينة الاعراب ، وحسن موقعه في هذا الموضع.

<u>حذف المسند</u>

يكثر حذف المسند في اسلوب ليس اذا دل عليه دليل لانه عنصر متمكن في التركيب ، والذي به يثبت المنفى(٢) وجاء حذف المسند في قول الرقيات:

فاستَقَّتْ من سِجَالِهِ بسِجالٍ ليس فيه منٌّ ولا تكديرُ(٣) (خفيف)

اذ حذف المسند في جملة العطف ، ويمكن ان نقدر هذا المحذوف في جملة العطف ، معتمدين ترتيب العناصر بالخيار نحو:

ليس فيه منٌّ ولا فيه تكديرُ

(ليس فيه منٌّ ولا تكديرُ فيه)

<u>الزيادة(دخول الباء في تركيب ليس)</u>

(الباء) عنصر من عناصر الزيادة في النحو التوليدي التحويلي ((وتكون هذه الزيادة للتحسين في البنية السطحية ولا اثر لها في البنية العميقة))(٤)، فالبنية السطحية ((هي الكلام المنطوق المرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقواعد التحويلية في اللغة، فيها يتم انتظام الكلمات في جمل يعبر بها المتكلم عن علاقة ذهنية مجردة (معنى) بكلمات محسوسة

١) المصدر نفسه: ٨١.

٢) ينظر: دلائل الاعجاز: ١٤٦.

٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٦.

٤) النظرية التوليدية التحويلية في اصلو النحو العربي: ٤٤.

منطوقة))(١)، متخذة مقامات ومستويات مختلفة لكي تبين منها وظائفها اللغوية من حيث كونها اجزاء في تركيب واحد، ويؤثر اختلاف تلك التراكيب وطرائق ترابطها في معناها(٢).

والباء جزء من التركيب الذي تكون فيه، ولها اثر في دلالة ومعنى الجملة من خلال معناها الوظيفي الخاص الذي يتحقق بدخولها في التركيب، والباء عند النحويين في هذا الاسلوب حرف جر زائد بقياس، لا دور له في المعنى(٣)، فهي عند البصريين لرفع توهم الاثبات فان السامع قد لا يسمع اول الكلام فيتوهمه موجباً، فاذا جيء (بالباء) ارتفع التوهم(٤)، وقيل انما زيد الحرف لاتساع دائرة الكلام(٥)، وقيل انها زائدة لك ان تستغني عنها مما جعل بعضهم يعطف بالجر على خبر ليس متوهما وجودها(٦).

وقد ((جرى النحاة والمفسرون على القول بأن هذه الباء زائدة فهي تعمل في لفظ الخبر، ويبقى الحكم الاعرابي على اصله منصوباً بحركة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، فالخبر عندهم مجرور لفظاً منصوب محلاً))(٧).

كقول الرقيات:

تشِفَ عن واضحِ اذا سفرت ليس بذي آمهٍ ولا مَسجِ(٨) (منسرح)

ويبدو ان الذي دفع النحاة للقول بالزيادة ليس ما يسمونه (دخوله كخروجه) وانما ((هو الحاجة الى الاسم الذي بعد حرف الجر ليأخذ حركة اخرى غير الحركة التي طبعه بها حرف الجر))(٩).

ولا يهون القول بان (الباء) حرف جر زائد لإفادة التوكيد اذ اقتضى القول بـ زيادتها اماكن الاستغناء عنها(١٠) و ((الحرف الزائد عن النحاة واهل اللغة ما كان دخوله كخروجه (...) وهذا ما لا يأنس اليه البيان القرآني فضلاً عن بعده عن الواقع اللغوي...))(١١) فعندما نتأمل التركيب القرآني المنفي بـ(ليس) نجد ان (الباء) حين تقترن بخبر (ليس) الصريح،

---

١) المصدر نفسه: ٣٩.

٢) ينظر: نظرات في النحو العربي: ١٠٧.

٣) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ١/ ٢٠١، والاشباه والنظائر: ٢/ ٥٩، وهمع الهوامع: ٢/ ١٢٦، والنظرية التوليدية التحويلية واصول النحو العربي: ٤٤.

٤) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ١/ ٢٠١، همع الهوامع: ٢/ ١٢٦.

٥) ينظر: حاشية الصبان: ١/ ٢٥٠.

٦) ينظر: النواسخ في كتاب سيبويه: ٤٣.

٧) الحروف الزائدة في ضوء الدراسات القرآنية: ٢٣.

٨) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٧٨.

٩) النظرية التوليدية التحويلية واصولها في النحو العربي: ٤٤، وينظر: في نحو اللغة وتراكيبها: ١٠٤.

١٠) ينظر: الحروف الزائدة في ضوء الدراسات القرآنية: ٢٤.

١١) المصدر نفسه: ٢٤.

يتضمن التركيب دلالة الجحد والانكار ، تقرأ قوله تعالى: (ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)(١) ((فندرك من تأويل الآية الكريمة ، لما ذكر تعالى الوعيد الشديد ذكر سببه تعالى: (ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ) (...) فيكرون هذا العقاب عدلاً لا جوراً))(٢).

ونجد مثل هذا التأويل في قول الرقيات:

لستَ بالمُخبتِ التقيِّ ولا المَحْ ضِ الذي لا تذمُّهُ الانسابَ(٣) (خفيف)

بعد ان ذكر صفات المغتاب والمرائي ، انكر ان يكون هذا الشخص بالمخبت (التقي) وجاءت (الباء) عنصراً تحويلاً افاد تأكيد الجحد والانكار تأكيداً كما سق من قوله:

خادع الله حين حل به الشيـ بَ فأضحى وبان منه الشباب
يأمرُ الناس ان يبروا وينسى وعليه من كبرةٍ جلباب
أيها المُستحل لحمي كله من ورائي ومن وراك الحساب(٤)

فالباء عنصر افاد التأكيد(٥) وجُعل بازاء اللام في خبر إن(٦) ، فالباء جاءت في هذا النص وما شاكله لقائدتين الاولى معنوية(٧)، أي اضافة معنى لم يكن قبل دخولها أي تقرير النفي والجحد ، وذلك يكون طلباً للمقام ، اما الفائدة الثانية هي الفائدة اللفظية(٨) بحيث اصبح الكلام صالحاً لاقامة الوزن الشعري كقول الرقيات:

لست بالمخبت التقي يولا المح ض الذي لا تذمه الانساب [خفيف]
فاعلاتن متفعلن فعلاتن فاعلاتن متفعلن فالاتن

حيث تشكل (الباء مع اللام) مقطعاً طويلاً من التفعيلة الاولى (فاعلاتن)

وكذلك في قول الرقيات:

فَظَلِتُ كالمقمورِ خلعتهَ هذا الجنون وليس بالعشقِ(٩) (الكامل)

---

١) الانفال: ٥١

٢) الحروف الزائدة في ضوء الدراسات القرآنية: ٢٤.

٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨٦.

٤) المصدر نفسه: ٨٦.

٥) ينظر: اللسان لابن منظور: ٦/ ٢١٢ ، ونحو القرآن: ٩٠.

٦) ينظر: الرتشاف الضرب: ٢/ ١٤٣ ، واجتماع ان واللام في القرآن (حسام النعيمي): ٤٢٣ ، مجلة مجمع العلمي العراقي ج (٢- ٣) مج (٤٣) نيسان ١٩٨٢.

٧) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٣٨٤.

٨) ينظر المصدر نفسه: ٢/ ٣٨٤.

٩) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٣٢.

الى جانب الفائدة اللفظية المتمثلة بالوزن الشعري لمثل هذه النصوص، تبقى فائدتها الاساسية تأكيد النفي ، ويقول احمد عبد الستار الجواري: ((ولعل معنى الالصاق في (الباء) هو الذي يصلح في موضع وقوعها مؤكدة للنفي))(١) لان معنى الالصاق هو اصل معاني (الباء) وهو معنى لا يفارقها ، فلهذا اقتصر عليه سيبيوه ومن جاء بعده من النحويين(٢) وهذا القول في (الباء) يؤكد عدم زيادتها في التركيب سواء على المستوى التركيبي السطحي (اللفظ) او على المستوى الدلالي (المعنى).

واما دخول الاستفهام كعنصر تحويلي في اسلوب ليس بعد خول الباء لا يغير من وظيفة (الباء) وانما ((هي بمنزلة النصب الذي هو عمل ليس فكما يبقى النصب الذي هو عمل ليس فكما يبقى النصب بعد قولك: اليس زيد قائما ، ولا يغير دخول الاستفهام على النفي ، كذلك تبقى (الباء) ..))(٣).

كقول الرقيات:

أ ليسَ بصاحبِ الكذابِ لمّا   أصابَ الناسَ شُؤْبوبٌ وبَيلُ(٤) (وافر)

فالهمزة الداخلة على النفي و الباء الملازمة للخبر في هذا النص افادتا التقرير والاثبات ، أي ان مصعباً كان صاحباً للمختار ابن ابي عبد الثقفي(٥).

ومن خلال تلك النصوص التي جيئت (بالباء) بوصفها عنصراً تحويلياً اساسياً في التركيب ، لا يمكن ان يكون هذا العنصر عنصراً زائداً في التركيب ، لانه من خلال تساوقه مع عناصر التركيب اصبح له حكم نحوي ، دلت عليه الحركة الاعرابية التي جاءت اقتضاء لدخوله هذا من جانب ، ومن جانب آخر كل زيادة في المبنى زيادة في المعنى، فالباء له وظيفة معنوية ، ولفظية خاصة بالنصوص الشعرية لان عمادها الوزن.

<u>القيد الزائد(النعت) في تركيب (ليس)</u>

لقد اختلف النحويون في مصطلح النعت اذ كان ((سيبويه يطلق عليه عطف البيان ، كما جعل الصفة والوصف من مرادفاته (...) وكان يطلق على التوكيد مصطلح الصفة ، فالنحويون يطلقون مصطلح النعت ويعنون به تارة والموصوف اخرى ، ومرة ثالثة يطلقون التوكيد بمعنى الصفة..))(٦).

---

١) نحو القرآن: ٩٠.

٢) ينظر: دراسات الاسلوب القرآن الكريم: ٢/ ٣ (باب الباء).

٣) امالي السهلي: ٤٨.

٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٣٤.

٥) ينظر: شرح النص في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٣٤.

٦) المصطلح النحوي: ١٦٥.

ولما رأى الكوفيون عدم استقرار هذا المصطلح اكتفوا بالنعت ليدلوا به على الصفة ، ويقول ابو حيان والتعبير (أي النعت) اصطلاح الكوفيين ، وربما قاله البصريون ، والاكثر عندهم الوصف والصفة(١). وقال القالي في اماليه: ((الاتباع على ضربين: ضرب يكون فيه الثاني بمعنى الاول ، فيؤتى به توكيداً ، لان لفظه مخالف للاول ، وضرب فيه معنى الثاني غير معنى الاول..))(٢).

فالنعت هو الوصف الموضح لموصوفه ، والمطابق له في كل خصائصه(٣)، والدال على معنى في المتبوع(٤)، والمشارك لما قبله في اعرابه والمتجدد ، وليس خبراً(٥).

كقول الرقيات:

ليسوا من الخروعِ الضعيفِ ولا اشباه عيدانه ولا غربهَ(٦) (المنسرح)

وجاء النعت في هذا الاسلوب بالصفة المعنوية(٧) (الضعيف)، والتي تدل على معنى زائد في المتبوع يفيد التوضيح ويكون النعت على نوعين حقيقي ((وهو الذي يطابق منعوته في التعريف والتنكير وفي التذكير والتأنيث ، والافراد..))(٨) ونسبي ((وهو الوصف المرفوع فاعليه نحو جاءني رجل كريم ابواه))(٩).

والنعت يكون مفرداص ويكرون جملة ولا تكون الجملة نعتاً الا لنكرة(١٠) الا انها جاءت نعتاً لمعرفة كقول الرقيات:

لستُ بجثامةٍ له كرشَ يأكلَ ما استطاعَ ثم يغتبقَ(١١) (منسرح)

أي:ليس أنا بـحثامهٍ له كرشُ

اذ اصبحت عبارة (بجثامةٍ لهُ كرشُ) في الحكم كلمةً واحدة ، لان (المسند) لا يتم معناه في السياق الا بذكر القيد (الصفة) الذي يمثل الشق الثاني(١٢) من عبارة [بجثامه له كرش].

١) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٦.
٢) المزهر: ١/ ٤١٦.
٣) ينظر: في النحرو العربي قواعد وتطبيق: ٢٦٨ ، والنظرية التوليدية واصولها في النحو العربي: (خليل عمايرة): ٤٦.
٤) ينظر: شرح عمدة الحافظ وعدة اللاحظ: ٢٣٩.
٥) ينظر: اوضح المسالك: ٣/ ٢٩٩ ، وشرح جمل الزجاجي لابن هشام: ١١١.
٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٥.
٧) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ٢٠٤.
٨) في النحو العربي قواعد وتطبيق: ١٨٧.
٩) المصدر نفسه: ١٨٧.
١٠) ينظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق: ١٨٩.
١١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨٠.
١٢) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها: ٢٠١.

العامل في النعت

لقد ذكرنا فيما سبق اثر العامل في النعت عند النحويين(١).اذ يرى السهيلي في كتابه نتائج الفكر في النحو ((إن العامل في الاسم لا يعمل في نعته (...) فلا تأثير (للعامل عليه)(٢) ولا تسلط له عليه، وانما التأثير فيه للاسم المنعوت، اذ بسببه يرتفع ونصب ويخفض))(٣) أي ان ((النعت كلمة تأتي لتخصص كلمة اخرى وتحدد مما تشمله من دلالة))(٤) في المنعوت الذي تسلط بحكم دلالته على عنصر النعت (الصفة)، الذي يطابق المنعوت في الاعراب بالاضافة الى التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث، وتكون تبعية الاعراب للنعت في هذا الموضع من البحث نوعين.

الاول: ما ينعت على لفظه(٥).

أي اتباع (الصفة) حركة اعراب المنعوت كقول الرقيات:

لست بالمُبختِ التقيِّ ولا المَحـ ضِ الذي لا تذمُّهُ الانسابُ(٦) (خفيف)

حيث اتبعت الصفة حركة الموصوف (الكسر) اقتضاء لعنصر الزيادة (الباء) الذي جيء به لتوكيد النفي، فتسلطت على المسند لالمنعوت بحركة الجر (الكسر)، ولا حاجة للمعنى من اعادة تمثيل حركة الفتح على (معمول ليس) (المسند) لانها ظهرت في مرحلة متقدمة قبل عمليتي التوليد الاولى بزيادة عنصر (الباء)(٧)، والثانية بدخول القيد (الصفة).

الثاني: ما ينعت على المحل(٨).

ويكون هذا النعت باعتبار عمل لم يوجد في المنعوت وانما يكون عطفاً على مواضع، قد تقرر في المنعوت من خلال التركيب، نحو قول الرقيات:

ليسوا من الخروعِ العضيف ولا أشباه عيدانه ولا غربهْ(٩) (منسرح)

والتقدير: ليس هم من الخروع الضعيف.

---

١) ينظر: ص٣٣ من عمل (ليس) في هذا البحث.
٢) في الاصل (للفعل).
٣) نتائج الفكر في النحو ٢٣٣.
٤) نظرات في النحو العربي- د. مرتضى جواد باقر: ١٠٨.
٥) ينظر: كشف المشكل في النحو: ٦١٤، والاشباه والنظائر: ٢/ ٩٣، والقرائن النحوية: ٤٥.
٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨٦.
٧) ينظر: ص٣٣ من عمل ليس في هذا البحث.
٨) ينظر: كشف المشكل: ٦١٤.
٩) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٥.

حيث جيء بلفظ (الضعيف) نعتاً منصوباً على المحل من المسند المجرور (من الخروع)، هذا بالنسبة للقيد المفدر اما اذا كان جملة فجواز الامرين الى الحمل على اللفظ وعلى المحل كقول الرقيات:

لست بجثامهٍ له كرش   يأكل ما استطاع ثم يغتبق(١) (منسرح)

وفي القيد عملية تحويل جاءت من خلال ترتيب العناصر (له- كرشٌ) والغرض من ذلك الترتيب، افاد التخصيص من خلال تقدير المسند (له) الذي يشكل مع المسند اليه صفة لازمة للمسند المنعوت (جثامه) هذا بالنسبة للنعت في المسند.

اما النعت في المسند اليه:

فيتبع الموصوف على لفظه لا غير لأنه ليس له موضع من الاعراب يخالف لفظه(٢)، نحو قول الرقيات:

ان حُبّي إيّاً كما لكثيرٌ   ليس حثبيكما القليلَ الرَّماقَ(٣) (خفيف).

اذ جاء بالنعت (الرماق) مرفوعاً تابعاً للمنعوت (القليلُ)

اذاً تلك هي صور النعت في اسلوب ليس سواءً في المسند اليه او في المسند.

<u>ربط الجمل التراكيب((العطف في تركيب ليس))</u>

ان ((اكثر العمليات المثمرة في صياغة الجمل الجديدة عملية العطف))(٤) لان جملة العطف عادة تكون مركبة من جملتين، ولكل جملة تركيبها الخاص من حيث عدد العناصر المكونة للتركيب، فجملة العطف تعتمد كلتا الجملتين في تركيب عناصرها، مع وجود رابط يربطهخا وهو حرف (العطف) (الواو) ((الذي يكون اساس هذه الحركة الرأسية)(٥)، لان معناه مطلق الجمع فيعطف الشيء على مصاحبة وعلى سابقه وعلى لاحقه(٦) والعطف هو ((رد آخر الكلام على اوله لانه يلبسُ به، حتى يعرب اعراب الثاني كاعراب الاول))(٧).

ويعد حرف العطف اساس الحركة الموضعية التي تربط بي طرفي جملة العطف، وكذلك ((يقوم بدور مهم كنائب عن العامل المتكرر، وهو يرفع اذا كان الاسم مرفوعاً وينصب كما تنصب (ان) ويجر كما هو الحال بالنسبة لحروف الجر))(٨) نحو قول الرقيات:

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨٠.

٢) ينظر: الاشباه والنظائر: ٢/ ٩٣.

٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٤٢.

٤) البنى النحوية: ٥٢.

٥) جدلية الافراد والتركيب: ١٧٣.

٦) يظهر: المغني: ٢/ ٣٥٤.

٧) الكتاب: ١/ ٦١، وينظر: كشف المشكل في النحو: ٦٢٤.

٨) المقصد في شرح الايضاح: ١/ ٤٣٢، وينظر: نتاج الفكر في النحو: ٢٤٩، وبناء الجملة في كتاب الاصول لابن السراج: ١٤٢-١٤٣ (رسالة ماجستير)

ليسوا مفاريح عند نوبتهم ولا مجازيعَ انهم نَكِبُوا(١) (منسرح)

حيث نصب المعطوف حملاً على معمول ليس (مفاريح).
واصل التركيب:
ليسوا مفاريح جملة (١)
ليسوا مجازيع جملة(٢) ولا مجازيع.
فعندما اعيد صياغة الجملتين (١)، (٢) في تركيب واحد اقتضى حذف العامل (ليس) (أ) المسند اليه (هم) (ب) من الجملة (٢) وباراز عنصر يقوم مقام العامل المحذوف الذي تدل عليه الجملة رقم (١) ويبقى المسند اليه في جملة (٢) محذوفاً لدلالة السياق.
فتحليل النص يكون:
ليسوا مفاريح... و لا مجازيع...
و(لا) تكون عنصراً زائداً مؤكداً لنفي المعنى في المعطوف(٢).
ويكون العطف في اسلوب ليس على نوعين:
عطف لم يقصد فيه الترتيب.
عطف قصد فيه الترتيب.
النوع الاول: وهو العطف الذي يكون فيه الجملة الحيادية ذات العناصر الحتمية في التركيب (المسند والمسند اليه))، اذ ينقسم العطف على موضع الخبر في اسلوب ليس الى اقسام:
اولاً: العطف على المحل:
((ان يكون باعتبار عمل لم يوجد في المعطوف (عليه)، الا انه مقدر الوجود لوجود طالبه))(٣) نحو قولنا: ليس زيدُ بقائم ولا قاعداً. بالنصب عطفاً على محل خبر ليس) الذي جر بالباء الزائدة ، وهذا العطف له عند المحقيين ثلاثة شروط(٤).
امكان ظهوره في الفصيح ، أي تظهر محل المعطوف عليه.
ان يكون الموضع بحق الاصالة.
وجود الطالب لذلك المحل.
ومثالنا على ما تقدم قول الرقيات:

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٦.
٢) ينظر: دراسات لاسلوب القرآن الكريم: ٥٧٨.
٣) البرهان: ٤/ ١١٠.
٤) ينظر: المغني: ٢/ ٤٧٣- ٤٧٤ ، والاشباه والنظائر: ٢/ ٩٥ ، والقواعد النحوية مادتها وطريقتها: ١٠٣.

لستَ بالمخبت التقيِّ ولا المحـ ضِ الذي لا تذمهُ الانسابُ(١) (خفيف)

ان الباء الداخلة على خبر (ليس) قد غيرت لفظ الخبر ، وبقي محله النصب ، كما لو لم تدخل عليه الباء ، فجاز ومن غير ضرورة ان نعطف عليه بالنصب نظراً الى محله(٢) لان العطف في هذا النص يقضي بالواو التشريك في اللفظ بوجه الاعراب والمعنى مطلقاً(٣).
(المحض الذي لا تذمه الانساب).
الا ان قوة الواو وتصرفها(٤) اذنت بالعطف على اختلاف التركيب كما مثل من التحليل ، والى جانب اخر حيث اشترط البيانيون التناسب ين الجمل في العطف لتظهر الفائدة حتى انهم منعوا عطل الانشاء على الخبر وعكسه(٥).
ويقول سيبويه في النص الذي مثلناه من قول الرقيات: ((والوجه فيه الجر لانك تريد ان تشرك بين الخبرين ، وليس ينقض اجراؤه عليك المعنى ، وان يكون اخره على اوله اولى ، ليكون حالتهما فيالباء سواء ، كما لهما في غير الباء ، مع قربه منه))(٦) لان العرب تعنى بالجوار كثيرا(٧).
ويرى الدكتور فاضل السامرائي فرقاً في المعنى في العطف على اللفظ المجرور ، أي يكون المعطوف المجرور مؤكداً لانه على ارادة الباء الزائد لتوكيد ، واذا عطف على المحل فيكون المعطوف عليه المجرور بالباء اكد في النفي من المعطوف(٨) وهو الصواب.
ثانياً: العطف على اللفظ:
وهو الاصل ومن شرطه امكان توجه العامل الى المعطوف(٩) ، نحو قول الرقيات:
تشفَ عن واضح اذا سفرت ليس بذي امة ولا سمج(١٠) (منسرح)

حيث عطف (سمج) على لفظ المسند المجرور (بالباء) والتي جاءت توكيداً للنفي ، ومن قول الرقيات كذلك:
ليسوا مفاريحَ عند نوبتهمْ ولا مجازيعً ان همُ نكبوا(١١) (منسرح)

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨٦.
٢) ينظر: الكتاب: ١/ ٩٨ ، والنواسخ في كتاب سيبويه: ٥٤.
٣) ينظر: الاصول في النحو: ٢/ ٥٥ ، وشرح التصريح على التوضيح: ٢/ ١٣٥.
٤) ينظر: سر صناعة الاعراب: ١/ ٢٦٥.
٥) ينظر: الرهان: ٤/ ١٠٢- ١٠٣.
٦) الكتاب: ١/ ٦٦- ٦٧.
٧) ينظر: النواسخ في كتاب سيبويه: ٥٤.
٨) ينظر: ليس والمشبهات بها (د. فاضل السامرائي): ٦٦ ، مجلة كلية الآداب –بغداد- ع (١٧) لسنة ١٩٧٣.
٩) ينظر: البرهان: ٤/ ١١٠- ١١ ، والمغني: ٢/ ٤٧٣ ، والاشباه والنظائر: ٢/ ٩٥.
١٠) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٧٨.
١١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٦.

اذ عطف (مجازيع) على لفظ ومحل المسند المنصوب ب(ليس): (مفاريح).

ثالثاً: العطف على التوهم:

اول ذكر لهذا المفهوم في كتاب سيبويه حيث قال به الخليل، وارتضاه سيبويه(١) وهو ((ان يكون باعتبار عمل لم يوجد هو ولا طالبه))(٢) أي العامل فيه –المعطوف عليه- يكون مفقوداً، واثره موجود في المعطوف(٣).

ولا يكون هذا العطف في اسلوب النفي الا بعملية تحويل واحدة، وهي جر المعطوف على خبر ليس المنصوب باعتبار جره بالباء.

والتوهم ((حالة نفسه تلم بالشاعر او الناثر في لحظات الابداع، حين يستغرق فيما هو فيه، وحينئذ تسيطر عليه قوالب اللغة واعرافها التركيبية التي يختزنها في ذهنه، فيتوهم انه استعمل تركيباً ما، ويكون قد استعمل غيره، فيبنى ما يليه من التركيب على ما توهمه لا على ما استعمله(٤))) ثم يجعل ذلك كالحق(٥) والتوهم هو ((تجوزي ما لا يمتنع من الجائز والواجب، ولا يجوز ان يتوهم الانسان ما يمتنع كونه))(٦).

وقد ذهب جمهور النحاة الى ان العطف على التوهم غير مقيس(٧)، لان صحة الشرط جوازه، دخول ذلك العامل المتوهم(٨)، أي العامل المفقود، وقد استحسنه النحويون لكثرة دخوله في خبر ليس.

تمثيلاً لهذا الضرب من العطف قول الرقيات:

لست المبختَ التقي ولا المحـ ـضِ الذي لا تذمهُ الانسابُ(٩) (خفيف)

وهذا يكون توهما بدخول الباء في خبر ليس (المبخت).

وقد تدخل هذه الظاهرة النحوية في باب التأويل(١٠) النحوي الذي لا يقف عند الحركة الاعرابية في المعطوف بل يصحح مسار هذه الحركة بعامل يحسن دخوله في ذلك الموقع مع وجود عامل اساس لهذه الحركة الموضوعية، والذي يقوم بدور النائب عن العامل المتكرر (ليس) كم في النص السابق:

---

١) ينظر: الكتاب: ١/٣٠٦، وظاهرة التأويل في اعراب القرآن: ٣١٢، وظاهرة التوهم في الدراسات النحوية الصرفية (د. السيد رزق: ٧٢، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة ام القرى ع (١) لسنة ١٩٨٢-١٩٨٣.

٢) البرهان: ٤/ ١١١، وينظر: الاشباه والنظائر: ٢/ ٩٥.

٣) ينظر: الاشباه والنظائر: ٢/ ٩٥.

٤) اصول النحو العربي: ١١٨.

٥) ينظر: الصاحبي: ٢٢٥.

٦) الفروق في اللغة: ٩١٠.

٧) ينظر: حاشية الصبان: ١/ ٢٥٠.

٨) ينظر: المغني: ٢/ ٤٧٦، والاشباه والنظائر: ٢/ ٩٥.

٩) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٦.

١٠) ينظر: الفرق بين التأويل والتوجه الاعرابي في ظارهة التأويل في اعراب القرآن: ١٧.

ليست المبخت ولا (...   ) (... المحض)
هم   بالمحض.

ويكون هذا التأويل اقرب الى الحقيقة لان العطف هنا عطف جملة على جملة ولكل جملة حجمها الخاص من حيث عدد العناصر التي كونتها على السطح ، اذ يخضع هذا التركيب الى علاقات شكلية وداخلية معقدة تشكل في مجموعها قواعد التركيب النحو. اذ ان التغير في البنية النحوية ، وعلاقات الكلمات ووظائفها ومواقعها من حيث الترتيب من شأنه ان يبدل في المعنى حتى لو حوفظ على الكلمات نفسها دون زيادة او نقصان(١). اذ حركة الخفض في المحض جاءت اقتضاءً لعامل كثر دخوله وحسن به العمل في هذا الموضع.

النوع الثاني: العطف قُصد فيه الترتيب.

جاء في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات هذا الضرب من العطف ، كقول الرقيات:

مُلْكُهُ مُلْكُ قوَّةٍ ليس فيه جبروتٌ ولا بهِ كبرياءُ(٢) (خفيف)

حيث عمد الشاعر الى ترتيب عناصر الجملة الاولى طلباً للايقاع في جملة الصفة المنفية ، ثم عطف عليها بتركيب مماثل من حيث الترتيب ، وجاء اثره الدلالي واضحاً من خلال ترتيب تلك العناصر بالاضافة الى وجود الباء في متعلق الخبر المعطوف. واصل التعبير:

ملكه ملكُ (ليس جبروتُ كاناً فيه ولا كبرياءُ كانا به)
م أ م   (صفة)

أي جملة النفي تكون صفة الى المسند المضاف. وكذلك من دواعي الترتيب مع العطف طلباً للقافية.

وفي قول آخر عمد الرقيات الى عنصر الحذف بالإضافة الى الترتيب ، اذ حذف المسند الموجود في جملة النواة ، حيث قال:

فأشــتقت مـــن سِـــجالِهِ ســـجالِ   ليس فيه منٌّ ولا تكديرُ(٣) (خفيف)

واصل التعبير: ليس من كانا فيه ولا تدكيرُ موجوداً.

فجملة ((ولا تكديرُ (zero morpheme) جمل تحويلية حذف احد اركانها –(المسند)- قصداً للايجاز ، وطلباً للقافية في نهاية البيت ، ويبقى المسند حاضراً في الذهن من خلال دلالة السياق عليه.

١) ينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم: ١٧.
٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٩١.
٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٩.

دخول الهمزة في تركيب ليس:

قد تدخل همزة الاستفهام في اسلوب ليس ، لتفيد معنى التقرير ، نحو قول الرقيات:

آلـــيسَ الله يعلـــمُ أن حُبّـــي   رقيةَ قد تضمنّهُ الكُشوخُ(١) (وافر)

فالهمزة هنا ليس استفهاما وانما هي لتقرير ، الا ان بعضهم(٢) يرى بدخول اداة الاستفهام على جملة ليس ، عم معنى الاستفهام في الجملة ، فيسري ما فيه من معنى الانشاء.

وقال الشيخ عبد القاهر ((انها همزة استفهام اذا دخلت على (ما) و (ليس) يكون تقديراً وتحقيقاً))(٣) نحو قول الرقيات:

آلـــيس بصـــاحب الكـــذاب لمّـــا   أصـــاب النـــاس شـــؤبوب وبيـــلَ(٤) (وافـــر)

والتقدير هو ((حمل المخاطب على أن يقر بامر يعرفه او حملك المخاطب على الاقرار ، والاعتراف بامر قد استقر عنده ثبوته اونفيه))(٥) والتقدير لفظه الاستفهام ومعناه الخبر وهو في الحقيقة اخبار لذلك يصح ان يعطف عليه الخبر(٦) ودخول الهمزة في اسلوب ليس لا يغير من طبيعة عملها في التركيب ، بل يكون اثرها اثرا دلالياً اضافة الى انها عنصر كشلي تطريزي في بنية السطح

النفي بـ لا النافية للجنس

طبيعة (لا) التركيبية

تؤلف (اللام) مع صوت آخر حرفاً من حروف المعاني(٧) ، و (لا): حرف مركب من لام بعدها الف ، يمتد بها الصوت ما لم يقطعه تضيق النفس(٨) ، وهو حرف من حروف المعاني ((المستعمل للدلالة على معنى ومن هنا اعتبر في عرف النحة كلمة وقسما للاسم والفعل))(٩).

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٦٣.

٢) ينظر: رأي عبد السلام هارون في الاساليب الانشائية في النحو العربي: ٤١.

٣) البرهان: ٢/ ٣٣٥ ، وينظر: كتاب الحروف: ٢٢٣.

٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٣٤.

٥) اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ٤٢٥.

٦) ينظر: المصدر نفسه: ٤٢٥.

٧) ينظر: اللامات (عبد الهادي الفضلي): ٥٣.

٨) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ١٣١ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٤٨.

٩) اللامات: ٥٣.

ان الحرف (لا) له في كلام العرب ثمانية مواضع ، تلغة في خمسة ، وتعمل في ثلاثة ، فالملغاة تكون حرف عطل بعد الايجاب ، وتكون بمعنى (غير) ، وبمعنى (لم) نحو (لا صدق ولا صلى) ، وتكون زائدة نحو (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة) وتكون مؤكدة للنفي مع حرف العطف ، وليس بعاطف ، لانها لا تعطف الا بعد ايجاب ، واما ما يكون عاملاً منها: الناهية (تجزم الفعل المضارع) والنافية للنكرات(١) ، والتي بمعنى (ليس)(٢).

و (لا) من الحروف الداخلة على الاسماء والافعال فحكمها ان لا تعمل في احد منها غير انها عملت في النكرات خاصة لعلة عارضة –على حد زعم النحويين- وهي مضارعتها (إنّ)(٣) ، وقد اصطلح عليها الكوفيون بـ(لا التبرئة) ، وهي عند البصريين بـ(النافية للجنس) ويقول حمد القوزي: ((ولم اقف على تسميتها بالنافية للجنس عند سيبويه ولكني وجدته يسميها العاملة عمل (إن)(٤) ..) ولا فرق بين هذين المصطلحين وانما اطلقا لقوة اثرها في الاسم بعدها وشدتها ((حتى كأن معناه قثد اصبح يدل في سياقها على الجنس* كله منفياً ، بعد ان كان قبل دخولها لا يدل الا على فرد شائع في الجنس كله))(٥).

وتدخل (لا) لنفي الالسبة المدركة بين المسند اليه والمسند ، نفيا عاما نحو: لا رجل في الدار ، ولا غلام لك ، وغير عام نحو قولك: لا رجل عندك ولا امرأة(٦).

وقد تأتي (اللام) منفردة دون اللالف ، لتدل على النفي كما في قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾(٧) حيث قال الزمخشري(٨): وابو حيان الاندلسي(٩): ((قرأ عبد الله بن مسعود ، وابن عباس وعكرمة ، وعطاء بن رياح ، وزين العابدين ، والباقر ، وابنه الصادق ، وابن ابي عبيدة: ﴿لا مُسْتَقَرّ لها﴾ نفياً مبنيا على الفتح ، فيقتضي انتقاء كل مستقر ، وذلك في الدنيا)) وقال الفراء: من قال: ﴿لا مُسْتَقَرَّ لها﴾ او ﴿لا مُسْتَقَرٌّ لها﴾ فهما وجهان حسنان ، جعلها ابداً جاريةً واما ان يخفص ﴿ المُسْتَقَرّ ﴾ فلا ادري ما هو))(١٠).

---

١) ينظر: كشف المشكل في النحو: ٣٦٢- ٣٦٧ ، ورصف المباني: ٢٥٧- ٢٥٩ ، واقسام الكلام العربي: ١٧٤.
٢) ينظر: الكتاب: ٢/ ٢٩٦ ، الكشاف: ٣/ ٣٢٢.
٣) ينظر: شرح المفصل: ٢/ ١٠٠ ، والاشباه والنظائر: ٢/ ٢٤٧ ، واصول النحو العربي: ١٥٦.
٤) المصطلح النحوي: ١٧٣.
٥) نحو التيسير:٨١.
٦) ينظر: المصدر نفسه: ٨١.
٧) يس: ٣٨.
٨) الكشاف: ٣/ ٣٢٢.
٩) البحر المحيط: ٧/ ٣٣٦ ، وينظر: دراسات في اسلوب القرآن الكريم: ٥٤٩.
*) الجنس يطلق على القليل والكثير ، واسم الجنس لا يطلق الا على الواحد على سبيل البدل/ ينظر: التعريفات للجرجاني: ١٩.
١٠) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٧٧.

عناصر التحويل لفي تركيب(لا النافية للجنس)

اولا:التحول في العلامة الاعرابية:

- عمل (لا) النافية للجنس.

قال سيبويه: ((فـ(لا) لا تعمل الا في نكرة من قبل انها جواب فيما زعم الخليل (رحمه الله) في قولك: هل من عبدٍ او جارية ؟ فصار الجواب نكرة ، كا انه لا يقع في هذه المسألة الا نكرة))(١).

وقال في موضع آخر ((واعلم ان كل شيء حسن لك ان تعمل فيه (رُبّ) حسن لك ان تعمل فيه (لا) ..))(٢). لانه لا يجوز لـ(لا) ان تعمل في معرفة ، كما لا يجوز ذلك لرب(٣)، وقد عملت لا بالمعرفة وتأولها النحويون بالنكرة(٤).

والنكرة ((اصل الاسماء ، وذلك لان الاسم المنكر هو الواقع على كل شيء من امته ، ولا يخص واحداً من الجنس دون سائر ، وذلك نحو رجل..))(٥)، الدال على معنى شائع في جنسه وعلاقة في اللفظ قبول (ال) وتكون مؤثرة في معناه(٦). فاذا دخل عليها –النكرة- (لا) استغرقت الجنس وذلك كقول الرقيات:

وتركـتَ جيشـكَ لا اميـر علـيهمُ   فـأرجع بعـار فـي الحيـاة طويـل(٧) (كامـل)

حيث اشتمل النفي على كل جنس يصلح به كون الامير اميراً.

ويرى النحويون ان (لا) تعمل في المسند حملاً على (ان)(٨) وقال ابو البقاء ((وانما عملت (لا) عمل (ان) لمشابهتها لها من اربعة اوجه احدهما ان كلا منها يدخل على الجملة الاسمية ، والثاني ان كلا منها للتأكيد فـ(لا) لتأكيد النفي و (ان) لتأكيد الاثبات والثالث ان (لا) نقيضة (إن) والشيء يحمل على نقيضه ، والرابع ان كلاً منها له صدر الكلام))(٩) وتكون (لا) محمولة على (إن) في العمل اذ انحطت درجتها عن (إن) في امور منها ان اسم (لا) لا يكون الا مظهراً ولا يكون الا نكرة ، ولا يجوز ان يتقدم خبرها على اسمها اذا كان ظرفاً او مجروراً ، وكذلك ان اسم (لا) لا ينون ، أي ان اسم (لا) المفرد مختلف في اعرابه وبنائه(١٠).

---

١) الكتاب: ٢/ ٢٧٥ ، وينظر: المقرب: ١١٥ ، وشرح المفصل: ٢/ ١٠٠.
٢) الكتاب: ٢/ ٨٦، وينظرك شرح المفصل: ٢/ ١٠٢-١٠٣.
٣) ينظر: الكتاب: ٢/ ٣٠٠.
٤) ينظر: الامالي الشجرية: ١/ ١٣٩ ، واسرار العربية: ٢٥٠/ شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: ٢/ ٢٦٩.
٥) المقتضب: ٤/ ٢٧٦ ، وينظر: المقتصد في شرح الايضاح: ٢/ ٧٩٩ ، والاشباه والنظائر: ٢/ ٣٤-٣٥.
٦) ينظر: شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ١٣٧.
٧) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٩.
٨) ينظر: الكتاب: ٢/ ٢٧٤ ، والمقتضب: ٤/ ٣٥٧.
٩) الاصول في النحو: ٢/ ٢٤٥ ، وينظر: شرح التصريح على التوضيح: ١/ ٢٣٥.
١٠) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ١/ ٢٣٥.

ويرى الاستاذ محمد خير الحلواني(١) في حمل (لا) على (إنّ) امراً فيه من التعسف في القياس والافتراض البعيدن وهذا الامر ليس ((الا محاولة لتبرير حركة الفتحة على المبتدأ عندما تدخل عليه (لا) ...))(٢) لان ثمة فروقاً بين (لا) و (إنّ) في العمل والتركيب اهمها: ان (لا) لا تعمل الا في النكرة دون المعرفة وهو الشائع في اسلوبها ، وان تعمل في النكرة والمعرفة ، وكذلك (إن) لا تتركب مع الاسم على حد زعمهم في التركيب – لقوتها ، وكذلك تعمل في الاسم مع الفصل بينها وبينه بالظرف وحرف الجر على العكس من (لا) ، وكذلك ان (إنّ) تعمل في الاسم والخبر جميعاً(٣) ، وقال المبرد في عمل (لا): ((اعلم ان (لا) اذا وقعت على نكرة نصبتها بغير تنوين ، (...) انما وضعت الاخبار جوابت لاستفهام ، اذا قلت: لا رجلُ في الدار. لم تقصد الى رجل بعينه ، وانما نفيت عن الدار صغير هذا الجنس وكبيره))(٤).

ومن شروط عمل (لا) في المسند اليه ((ان تكون نافية لا زائدة ، ويكون الجنس المنفي بها للجنس بأسره ، وان يكون نفيه نصاً ، وذلك اذا دخلت على نكرة واريد بها نفي العام ، وقصد فيه (من) الاستغراقية لان (من) هي الموضوعة للجنس (...) ومن شروطها ان لا يدخل عليها الجار وهو المراد بقولهم ان لا تقع بين عامل ومعمول وان يكون اسمها نكرة (...) وان تكون النكرة متصلة بها (...) وان يكون خبرها ايضاً نكرة...))(٥).

ثانيا: الترتيب و انواع معمول (لا)

جاء معمول (لا) في الفصيح على ضربين:

اولاً: يكون معمولها نكرة مفردة.

حكم النكرة المفردة بعد (لا):

قال سيبويه ((و (لا) تعمل فيما بعدها منتصبة بغير تنوين ، ونصبه لما بعدها كنصب (ان) لما بعدها (...) وترك التنوين لما تعمل فيه (النكرة) لازم ، لانها جعلتا وما عملت فيه بمنزية اسم واحد (...) وذلك لانها تشبه سائر ما ينصب مما ليس باسم وه الفعل وما اجرى مجراه ، لأنها لا تعمل الا في النكرة ما ، و (لا) وما تعمل فيه في موضع ابتداء))(٦).فحكم الاسم المفرد النكرة مع (لا) التركيب والبناء على مذهب اكثر النحويين(٧). ((واختلف في موجب

---

١) ينظر: اصول النحو العربي: ١٠٤.

٢) اسلوبا النفي والاستفهام في العربية: ٧١.

٣) ينظر: الانصاف م (٥٣) ١/ ٣٧٠ ، والمغني: ١/ ٢٣٨- ٢٣٩.

٤) المقتضب: ٤/ ٣٥٧.

٥) كشف المشكل في النحو: ٣٦٧- ٣٦٨. ينظر: شرح المفصل: ٧/ ١١٣ ، وارتشاف الضرب: ٢/ ١٦٤ وشرح التصريح على التوضيح: ١/ ٢٣٦ ، وهمع الهوامع: ٢/ ١٩٤- ١٩٦.

٦) الكتاب: ٢/ ٢٧٤. وينظر: اللمع في العربية: ٤٤ ، والخصائص: ٢/ ١٧٠ ، وشرح حمل الزجاجي لابن هشام: ٣١٦.

٧) ينظر: الخصائصك ٣/ ٥٦ ، والانصاف: م/ (٥٣) ١/ ٣٦٧ ، وشرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ٢٥٥ ، وشرح المفصل: ٢/ ١٠١. وابو عمر الجرمي وآراؤه اللغوية والنحوي: عبد الحسين المبارك: مجلة –كلية الآداب- ع (١) لسنة ١٩٧٩ جامعة البصرة.

البناء ، فقيل: تضمنه معنى (مِنْ) كأن قائلا قال: هل من رجل في الدار ؟ فقال مجيبهُ: لا رجل في الدار ، لأن نفي (لا) عام فينفي ان يكون جواباً لسؤال (..) وقد صرح بـ(من) في بعض المواضع))(١). وهذا مذهب البصريين للقول بالبناء(٢). الا ان الجرمي والزجاجي والسيرافي والرماني قد ذهبوا الى ان المفرد معها معرب منصوب ، وحذف التنوين منه تخفيفاً لابناء(٣). وهذا قول اكثر الكوفيين(٤) والقول الراجح هو ان اسم (لا) النافية منصوب ، بالفتحة ، حركة اقتضاء لدخول (لا) على التركيب المثبت سواء كانت النكرة مفردة او مضافة ، لان الحق فيما قاله سيبويه انها ناصبة للاسم الذي بعدها سواء كان مفرداً ام غير مفرد وهذا طرد الباب ، وهي قاعدة معتبرة عند النحويين ، اذ لا طائل من جعل هذا الحرف فينصب ما بعده وه اسمه ، ويبنى تاره اخرى وهو اسمه ايضاً ، والكلمة قبل هذا وذاك واحدة ، وهي متمكنة في الاعراب وليست مبنية ، ثم لم نجد ناسخاً من النواسخ عمل في اسم معرب هذا العمل(٥).

ويرى الدكتور مصطفى جواد ((إن الاسم المفرد النكرة المنفي بـ(لا) معرب منصوب (...) وحذف التنوين من اسم (لا) التبرئة (النافية للجنس) لان التوين يدل على العموم التام ، وحذفه يدل على العموم الخاص ، وهو نفس الجنس ، بالنسبة الى الجنس لا بالنسبة الى غيره))(٦).

وقد اشار ابن الحاجب(٧) الى دلالة العموم في اسلوب (لا) رداً على من زعم كون النفي بلا مستقيماً وغير مستقيم نحو لا رجلُ في الدار ولا رجلَ في الدار ، حيث جعلوا الاول (لا رجلُ) نفياً غير عام ، والثاني نفياً عاماً ، الا انه يرى بسبب العموم انها نكرة في سياق النفي فلا يصح قول وغير عام في لا رجلُ(٨).

حركة اعراب النكرة المفردة

لقد حدد النحويون حركة الاعراب النصب(٩) ، للاسم التابع لـ(لا) والمركب معها عل من زعم التركيب ، ومن الواضح ان الحركات الاعرابية ((هي دوالُ على المعمولات النحوية من فاعلية ومفعولية واضافة))(١٠). وتعليل حركة النصب في المسند اليه معمول (لا) قياساً على معمول (إنّ) ، وبناء على ذلك القياس فان معنى (لا) ينحصر في الخبر ، لذلك اعطي

---

١) ارتشاف الضرب: ٢/ ١٦٥ ، وينظر: درة الغواص في اوهام الخواص: ١٩٤ ، وهمع الهوامع: ٢/ ١٩٩.
٢) ينظر: الانصاف م (٥٣) ١/ ٣٦٧ ، ومصطفى جواد وجهوده اللغوية: ١١٦- ١١٧.
٣) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٦٥ وهمع الهوامع: ٢/ ١٩٩.
٤) ينظر: الانصاف م (١٥٣): ٣٦٦- ٣٦٧ ، والنواسخ في كتاب سيبويه: ٢٤٧.
٥) ينظر: النواسخ في كتاب سيبويه: ٢٤٧.
٦) مصطفى جواد وجهوده اللغوية: ١١٨.
٧) ينظر: درة الغواص في ادهام الخواص: ١٩٤ ، ورصف المباني: ٢٦٤- ٢٦٥.
٨) ينظر: اصول النحو العربي: ١٠٠.
٩) ينظر: المقتضب ٤/ ٣٥٧ ، والانموذج: ٢٥٨ ، وهمع الهوامع: ٢/ ١٩٩ ، ومصطفى جواد وجوده: ١٨ ، النواسخ في كتاب سيبويه: ٢٤٧.
١٠) قضية الاصل والفرع واثرها في بناء النحو العربيك ١٨- ١٩.

(الخبر) ما للعمدة من اعراب (الرفع)، واعطي (الاسم) ما للفضلات من اعراب النصب(١). الا ان هذا التعليل لا يمكن ان يقاس على (لا) في ان معناها قياساً على (إن) ينحصر في الخبر على حد قول ابن عصفور والسيوطي ((وما كانت معني هذه الحروف في اخبارها، اشبهت الاخبار العمد فرفعت، واشبهت الاسماء للفضلات فنصبت))(٢)، ويمكن ان نرد هذا التعليل من خلال وضع الخبر في هذا الاسلوب، حيث كثُر حذفه، وذلك لانه مبني على كلام متقدم قد جرى فيه ذكر الخبر(٣) أي ان معنى (لا) النافية في ذلك الكلام المتقدم وليس ما ذهبوا اليه، في هذا الذي كثر حذفه – اذ نجد الحجازين يحذفونه ان دل على السياق، واما التميموين والطائيون فلم يلفظوا به اصلا(٤) اذ كان اسماً اما اذا كان ظرفاً او مجروراً فالعرب كلهم ينطقون به(٥) لذلك اطرد حذف الخبر في اسلوب (لا) نحو قول الرقيات:

فـــلا سَـــلْمَ الا ان نقـــود الـــيهمُ   عنـاجيج يتـبعنَ القِـلاص الروانكـا(٦) (طويـل)

اذ حذف الخبر والتقدير فيه موجود والموجود يقال على القضية الصادقة(٧)، لان الشاعر كان صادقاً في نفيه ((السلم)) الا لوجود ما اشار اليه.

فإن قيل: انحصر معنى هذه الحروف في الخبر لذلك أُعطي حركة الرفع، (أي الضمة) وان الضمة حركة اقتضاء لعنصر الزيادة (لا)، و (لا) هي العاملة في الخبر واشبه الهمد، هذا القول مردود ايضاً، لان جمهرة النحاة(٨) يجمعون على ان الخبر مترفع بما ارتفع به حين كان خبر للمبتدأ- أي قبل دخول عنصر الزيادة، أي مرفوع بالابتداء والمبتدأ، لا بالحروف الداخلة لضعفها عن عملين(٩)، أي ان (لا) تعمل في الخبر – او يكون تركيب (لا مع اسمها) بمنزلة اسم واحد مرفوع بالابتداء والخبر مرفوع بهما(١٠)، وهذا يؤكد بأن الحركة الموجودة على اللفظ (الخبر) ليست حركة اقتضاء لعنصر النفي (لا) لان معنى (لا) ينحصر في المبتدأ. فلماذا أُختير فيه النصب اذ كان المعنى منحصراً في المبتدأ في هذا الاسلوب. ان (لا) حرف من حروف المعاني أي لفظ دال على معنى من المعاني النحوية(١١) ومعناها نفي الجنس، وعملها النسخ، ولهذا الحرف اثر معنوي في الاسم(١٢)، وقد اختص بالنكرة

---

١) ينظر: علل الاعراب والحركات الاعرابية: ٦٣.

٢) علل الاعراب والحركات الاعرابية: ٦٣، وينظر: احياء النحو: ٥٠.

٣) ينظر: الخصائص: ٢/ ٧٣٦، والمقصد في شرح الايضاح: ٢/ ٨٠٠.

٤) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٦٦، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٠٢.

٥) ينظر: رصف المباني: ٢٦٥.

٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٣١.

٧) ينظر: كتاب الحروف للفارابي: ١٢٨.

٨) ينظر: الكتاب ٢/ ٢٩٩، واسرار النحو: ١١٦، وارتشاف الضرب: ٢/ ١٦٥، وشرح اللمحة البدرية: ٢/ ٤٥، وشرح التصريح على التوضيح: ١/ ٢٣٦.

٩) ينظر: مدرسة الكوفة: ٢٨٧.

١٠) ينظر: الكتاب: ٢/ ١٩٩، والمقرب: ١١، وشرح التصريح على التوضيح: ١/ ٢٣٦، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٠٢.

١١) ينظر: المحيط في اصوات العربية ونحوها: ٣/ ٧٩.

١٢) ينظر: نحو التيسير: ٤٨.

فبان اثره المعنوين في نفس الجنس ولا بد لهذا الاثر ان يظهر على السطح ، أي لا بد للعامل من اثر في المعمول (المسند اليه).
ونحن حينما نحول تركيبياً نقصد به نفي الجنس ، البداية تكون بالمرحلة الاولى وهي ان نختار عنصراً من عناصر الزيادة الذي يفيد هذا المعنى (النفي) بد ان ولدنا جملة مركبة من مسند اليه ومسند.

جملة النواة = عنصر التحويل (لا) + مسند اليه + مسند

لا رجلَ في الدار جملة تحويلة رقم (١)

فكلمة (رجل) اسم نكرة يدل على فرد تضمنته هذه الدلالة ، ولكن اذا استعملت مع عنصر الزيادة (لا) اصبح معناه يدل على الجنس المنفي(١) فمعنى الجملة المركبة من: لا والنكرة ، استند الى معنى اجزائها الاولية ، وارتباط هذه الاجزاء بعضٌ ببعضٍ(٢)، فـ(لا) اقدم حروف النفي(٣)، وهو الاصل في تركيبها ، وتمثل العنصر الاولى من تركيب التحويلي ، والنكرة هي اصلُ على المعرفة هي ما دل على معنٍ شائع في جنسه ، وهي العنصر الثاني والاساس في الجملة التحويلية ، وبحكم اصالة (لا) النافية في التركيب واصل النكرة ودلالتها على التحول ، اكتسبت (لا) معنى التحول أي نفي الجنس ، وبذلك اصبحت (لا) عاملاً مسلطاً على المسند اليه النكرة بحيث اصبح هنالك ترابط افقي ما بين (لا) و (النكرة) وهذا ما يعرف بالتساوق او النظام ، والحركة الموجودة (الفتحة) ليست حركة بناء بل هي حركة اعراب اقتضاء للعامل (لا)، مثلما اقتضت (ليس) الفتح في الخبر ، لان بناء الجملة يستمد من خلال المكون النحوي والذي يتكون بدوره من مكون اساس ويكون تحويل ، فالمكون الاساسي هو الذي يولد البنى العميقة (الرجل في الدار) (خمسة عشر...) والذي يتكون من مكون جزئي صنفي (عبارة) ومعجم (يمثل المورفيمات) في العبارة(٤). فعندما تولد عبارة (الرجل في الدار) يكون التركيب (الرجل في الدار) لان التوليد يفرض توالي العناصر او المورفيمات ، وعند تحويل هذه الجملة الخبرية المثبتة الى جملة منفية تأتي بعنصر الزيادة (لا) بحيث يكون التحويل في هذه المرحلة تحويلاً اجبارياً(٥) طبقاً للقواعد الاساسية لعملية التحويل:

الرجل في الدار جملة النواة.

لا رجل في الدار جملة تحويلية.

١) ينظر: شرح المفصل: ٢/ ١٠٣.
٢) ينظر: جوانب من نظرية النحو: ١٩٧.
٣) ينظر: التطور النحوي: ١٧٣.
٤) ينظر: جوانب من نظرية النحو: ١٧٧.
٥) ينظر: تشومسكي وفكره اللغوي واراء النقاد فيه: ١٢١.

لا رجلَ(zero morpheme) في الدار.
ومن الاشارات الصوتية التي ظهرت على السطح والتي لها ارتباط بالمكون الدلالي (الفتحة)، لان عملية التوليد والتحويل، وفي مرحلته الاخيرة طبقاً للقواعد، نقف عند التأويل الدلالي أي ابراز المعنى بالتمثيل الصوتي وبعد هذا الربط بين اجزاء الجملة وعلى كافة المستويات تكون المحصلة النهائية لدلالة على هذا التركيب هو ما تحمله الاداة من وظيفة الاسلوب من خلال العلاقات بين المعاني النحوية او ما يسمى بالقرائن اللفظية(١) واثر هذه الاداة يظهر في حركة الاعراب الفتحة والتي تكون اخف الحركات ومتضمنة معنى العامل في المعمول.

ثانياً: يكون معمولها نكرة مضافة.
ان الاضافة هي الاسناد أي اسناد اسم الى غيره، على تنزيل الثاني من الاول منزلة تنوين(٢)، وهي النسبة بين المضاف والمضاف اليه(٣)، وللاضافة انواع، نوع يفيد تعريف المضاف، بالمضاف اليه ان كان معرفة وتخصصه به ان كان نكرة وهذا النوع هو الغالب(٤)، وتكون الاضافة في هذا اضافة معنوية ((لانها افادة امراً معنوياً، أي: خالصة من تقدير الانفصال))(٥).
والاضافة عنصر من عناصر الزيادة ويعرف بظاهر التلازم(٦)، ودخول هذا العنصر في التركيب يقتضي سقوط التنوين من المضاف سواء في الاسم المثبت او المنفي(٧) حيث ينفى الاسم المضاف ويكون معرباً، لان الاضافة مانعة عن البناء لكونها اقوى خواص الاسم(٨).
ومن شواهد الاسم المضاف قول الرقيات:
ابن اسماءَ لا ابا لك تعني ... انه غيرُ هالك نفاعَ(٩) (خفيف).

في هذا النص اسم (لا) (ابا) منصوب بالالف لانه من الاسماء الخمسة، دل على ذلك اضافته، الى الضمير (الكاف) مع كون (اللام) زائدة لتأكيد الاضافة(١٠).
والتقدير: لا اباك(١١).

---
١) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٢٧، ١٨٨.
٢) ينظر: شرح شذور الذهب: ٣٢٥.
٣) ينظر: القرائن النحوية: ٤٥.
٤) ينظر: اوضح المسالك: ٣/ ٨٦.
٥) المصدر نفسه: ٣/ ٨٧.
٦) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها: ١٨٩.
٧) ينظر: الكتاب: ٢/ ٢٧٦.
٨) ينظر: الانموذج: ٥٨.
٩) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٤٧.
١٠) ينظر: المقتضب: ٤/ ٣٧٤.
١١) ينظر: شرح المفصل: ٢/ ١٠٦.

لا أباك + zero morpheme

وفي هذا الضرب من الاضافة مسائل ومذاهب: احدها: مذهبُ ابن كيسان وابن مالك وابن هشام بحيث: هذه الاسماء مفردة ليست بمضافة والمجرور بلام في موضع الصفة لها متعلق بمحذوف ، وشبه غير المضاف بالمضاف في نزع التنوين من المفرد والنون من المثنى والجموع(١) وهذا ما اختاره ابن يعيش(٢).

اما المذهب الثاني ما ذهب اليه الجمهور في انها اسماء اضيفت الى المجرور بـ(اللام) واللام مقحمة لاعتداد بها ، ولا تتعلق بشيء البتة ، والخبر في هذين القولين محذوف(٣).

اما المذهب الثالث والاخير ، ما ذهب اليه الفارسي في احد قوليه وابو الحجاج بن يسعون وابن الطراوة: أن قول العرب: لا ابا لك ولا اخا لك وشبهها اسماء مفردة جاءت على لغة من قصر الاب والاخر ، والاحوال كلها مجرورة بـ(اللام) في موضع الخبر ، واختاره السيوطي لسلامة من التأويل والزيادة والحذف(٤).

ويقول ابن جني ((اذا قلت في (لا ابا لك) ان الالف تؤذن بالاضافة والتعريف ، واللام تؤذن بالفصل والتنكير ، فقد جمعت على الشيء الواحد في الوقت الواحد معنيين ضدين وهما التعريف والتنكير ، وهذان (...) متدافعان))(٥). الا ان وجود الالف في بنية الاسم (ابا) من معاني التعريف الى جانب الاضافة أي (علامة اعراب المضاف) ، ووجود اللام في التركيب له اثره في تحسين ظاهر اللفظ الذي قصد منه التنكير ، واجتماع التنكير والتعريف في وقت واحد يؤدي التظافر القرائن ، والقول بالتنكير لانه الاصل ، والتعريف فرع عليه وهذا ما يطلبه المقام ، بالاضافة الى وجود قرينة الاعراب في اسم (لا) وهي من القرائن اللفظية بحيث يكون الاسم بعد عامل النفي (لا) منصوباً لانه مضاف الى ما بعد اللام ، والاسم بعد اللام مخصوص باضافة المنفي اليه لا بالام(٦) والتي جيء بها توكيدا للتخصيص(٧).

ان دخول عنصر الزيادة " اللام" في التركيب افاد:

١- تأكيد الاضافة (اثر معنوي)

١) ينظر: الكتاب: ٢/ ٢٧٧ ، وارتشاف الضرب: ٢/ ١٦٨ ، وهمع الهوامع: ٢/ ١٩٧.

٢) ينظر: شرح المفصل: ٢/ ١٠٤-١٠٥.

٣) ينظر: الكتاب: ٢/ ٢٧٧ ، والاصول في النحو: ١/ ٤٧٨ ، وشرح المفصل: ٢/ ١٠٥ ، وارتشاف الضرب: ٢/ ١٦٨ ، وهمع الهوامع: ٢/ ١٩٦.

٤) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٦٨ ، وهمع الهوامع: ٢/ ١٩٧.

٥) الخصائص: ١/ ٣٤٤.

٦) ينظر: شرح المفصل: ٢/ ١٠٧.

٧) ينظر: المقتضب: ٤/ ٣٧٤، و رصف المباني: ٢٤٥.

٢- افاد التنكير (اثر لفظي) لانها فصلت بين المضاف والمضاف اليه ، فاوحت الى الفصل بين المتلازمين مما يفضي بالمضاف الى التنكير

ومن النحويين(١) من يرى ان تركيب (لا ابا لك) كلامجرى مجرى المثل ، وذلك انك اذا قلت هذا فانك لا تنفي في الحقيقة اباه ، وانما تخرجه مخرج الدعاء ، أي: انت عندي ممن تستحق ان يدعى عليه بفقد ابيه ، وقيل ان العرب استعملتها عند الحث على اخذ الحق والاغراء ، وربما استعملها الجفاة م الاعراب عند المسألة والطلب(٢) ، وقيل انما يراد به السب والمدح(٣).

ان هذه النظرة لمعاني هذا التركيب (لا ابا) تتصف بالشمول ، أي جعله تركيباً عائماً يحد معناه السياق على ضوء المعاني التي طرحت ، وبمقتضى تلك المعاني يخرج هذا التركيب الى المجاز المطلق الذي تحدده مناسبات القول:

الا ان البحث النحوي لا يعتمد هذه النظرة اعتماداً مطلقاً ، بل يعتمد على التركيب البنائي لهذه الجملة في المقام الاول ، ويمكن ان نفسر هذا التركيب تفسيراً تاماً عن طريق تحديد العناصر المكون لهذا التركيب وترتيب هذه الجملة(٤) ، بحيث يكون معنى الجملة يستند على معنى اجزائها الاولية وكيفية ارتباط هذه الاجزاء بعضها ببعض في بنية السطح وهذه الاجزاء (المباشرة) ليست ذات صلة بالتأويل الدلالي بينما نجد العلاقات القواعدية المتجسدة في البنية العميقة المجردة في كثير من الحالات تقرر وحده معنى الجملة(٥).

حيث يشير التحويلون ان هناك تركيبات نظمية تدخل فيها كلمات لا تدل على معنى في العمق ، وانما تفيد وظيفة تركيبه وقد تعد لوناً من الوان الزخارف (trappiuy)(٦) في تركيب المعنى:

فالبنية العميقة لهذا التركيب:

اب كائن ====== بنية عميقة

ابٌ كائن ====== جملة النواة البنية السطحية

ابوك كائن ====== جملة تحويلية (١)

دخول عنصر زيادة (الكاف) افاد النسبة ين المضاف والمضاف اليه في الجملة المثبتة

لا اباك كائن ========= جملة تحويلية (٢)

دخول هذا العنصر اقتضى الاعراب في المسند اليه المضاف: ابوك ====لا اباك (٢)

---

١) ينظر: رأي المبرد في المقتضب: ٤/ ٣٧٣ ، وابن جني في الخصائص: ١/ ٣٤٤.
٢) ينظر: المقتضب: ٤/ ٣٧٣ ، والمزهر: ١/ ١٥٢-١٥٣.
٣) ينظر: المزهر: ١/ ١٥٢-١٥٣.
٤) ينظر: جومسكي: ٧١.
٥) ينظر: جوانب من نظرية النحو: ١٩٧-١٩٨.
٦) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث: ١٥٢.

ومن خلال هذا التركيب رقم (٢) يمكن ان نحصل على جمل محولة ثالثة باستخدام عملية تحويلية (التحويل بالحذف)، حذف المسند، وهو الشائع في هذا الاسلوب.

لا اباك zero morpheme جملة تحويلية رقم (٣)

والعملية الاخيرة في هذا التركيب هي ادخال عنصر يكون الغرض منه توكيد الاضافة واطالة الكلام وتحسين ببنية السطحن ويكون ذلك بـ(اللام) الفارقة بين المضاف والمضاف اليه، التي تدل على تلك الاغراض.

لا ابا لك zero morpheme جملة تحويلية رقم (٤)

ومن شواهد الاسم المضاف. اضافة الى ياء المتكلم، كقول الرقيات:

بِنَـــتِ العواتـــكِ مـــنْ بنـــي ذكـوانَ لا عـدمي فقيـرة(١) (مجـزوء بالكامـل).

أي: لا عدمي كونها فقيرة.

ويكون التحليل:

لا + عدمَ +ي +zero morpheme

وقد تكون (لا) في بعض المواضيع بمنزلة اسم واحد هي والمضاف اليه(٢) (ليس معه شيء) أي تكون بمعنى غير وهو رأي الكوفيين(٣) نحو قول الرقيات:

اصــبحتَ اهــوى الانــامِ كلِّهــمُ عندي لا منّةٍ ولا بيدِ(٤) (منسرح)

والمعنى: بغير منةٍ وغير يدٍ أي بغير نعمة وغير صنيع.

وتكون زائدة من جهة اللفظ –أي العمل في الاسم الذي يأتي بعدها- لوصول عمل ما قبلها الى ما بعدها، وهي ليست زائدة من جهة المعنى، لانهاتفيد النفي ولكنهم اطلقوا عليها الزيادة لما ذكر(٥).

وقد روي عن بعض العرب الفتح على تركيب الاسم مع (لا) وجعلها عاملة وهو نادر لما فيه من تعليق حرف الجر عن العمل(٦). ومن النصوص التي تركبت منها لا مع الاسم الذي بعدها قول الرقيات:

امســى عيــالا لــهُ البريــة فــي اكناف لا ضيق ولا برم(١) (منسرح)

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٤٦.

٢) ينظر: الكتاب: ٢/ ٣٠٢، وارتشاف الضرب: ٢/ ١١٣، والجنى الداني: ٣٠٦، والمغني: ١/ ٢٤٥.

٣) ينظر: مجالس ثعلب: ١/ ١٣١، والبرهان: ٤/ ٣٦٠- ٣٦١.

٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٧٦.

٥) ينظر: كلام المحقق الكتاب: ٢/ ٣٠٢-٣٠٣، والجنى الداني: ٣٠٦.

٦) ينظر: الجنى الداني: ٣٠٦.

حيث اصبحت (لا) مع الاسم الذي بعدها ككلمة واحدة واصبحت (لا) جزءاً من الاسم وتؤدي معنى مفرداً(٢) لتركيبها مع المضاف اليه وتكون بمعنى غير.
وقال الفراء: ((لو رفع ما بعد (لا) لكان صواباً من كلام العرب وانشد في بعضهم:
وتريـــك وجهـــا كالصـــحيفة لا ضـــمان مخـــتلجُ ولا جهـــنمُ))(٣)

ف(لا) –في هذا الموضع من التركيب- تكون زائدة لفظاً ، لوصول عمل ما قبلها الى الاسم الذي بعدها الا انها جاءت في موضع من ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات زائدة غير مركبة مع الاسم الذي بعدها –أي بمعنى (غير) كما مثلنا ، بل كانت زائدة لفظاً ومعنى نحو قول الرقيات:
ومـا اسـتبعد الرهبـان بالـدير منهـا ولـم يسـتحلا لا حرامـاً ولا نجسـاً(٤) (طويـل)

والاصل: لم يستحلا حراماً ولا نجساً. ودخول (لا) لم يغير التركيب ((وذلك لانها لحقت ما قد عمل فيه غيرها))(٥) أي الفعل الموجود قبلها.
ثالثاً: حكم الاسم الواقع بعد (الا) في اسلوب (لا).
قيل اذا وقعت (الا) بعد (لا) جاز في المذكور بعدها الرفع والنصب نحو قول الرقيات:
فـــلا ســـلمَ الا ان نقـــود الـــيهم عنـــاجيج يتعـــبن القـــلاص الرواتكـــا(٦) (طويـــل)

والتقدير: لا سلم موجود الا قيادتنا.
وقد اجاز سيبويه(٧) النصب على الاستثناء وقد منع ذلك الجرمي(٨) واجاز الرفع على البدل من محل الاسم ، وقيل من محل (لا مع اسمها) وقيل من الضمير المستتر في الخبر المحذوف ، وقيل على خبر لا مع اسمها لأنها في محل رفع بالابتداء.

رابعاً: الزيادة ، دخول الهمزة في تركيب (لا).
همزة الاستفهام عنصر من عناصر الزيادة التي تدخل في اسلوب (لا) فيراد بها الاستفهام الصريح عن النفي المحض دون تقدير(١) ولا انكار ولا توبيخ خلافاً لابي علي والشلوبين اذ

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١١.
٢) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٤٩.
٣) معاني القرآن للفراء: ٣/ ١٢٦- ١٢٧.
٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٣٣.
٥) الكتاب: ٢/ ٣٠١ ، وينظر: المقتضب: ٤/ ٣٨٠ ، وكشف المشكل في النحو/ ٣٦٨ ، والمغني: ١/ ٢٤٥ ، والنحو العربي والعلة النحوية: ٦٨.
٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٣١.
٧) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٦٧.
٨) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ١٦٧ ، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٠٣.

زعما انه لا بد من انكار وتوبيخ ، ولا يكون لصريح الاستفهام عن النفي المحض(٢). وقال ابو حيان والصحيح وجود ذلك في كلام العرب(٣).

ان دخول الهمزة على (لا) تُصيِّر اسلوب النفي اسلوباً انشائياً من خلال المعنى(٤) حيث تكون للاستفهام عن طريق التقدير والانكار والتوبيخ نحو:

الا طعان الا فرسان عادية(٥)

وقد يدخل معنى التمني اسلوب (لا) لدخول الهمزة وتعمل فيما بعده عمل (ان) ولا يكون لها خبر لا في اللفظ ولا في التقدير ، ولا يتبع اسمها الا على اللفظ خاصة دون الموضع ولا تلغى بحال ولا تعمل عمل ليس(٦) ، وهو مذهب سيبويه وذهب المبرد والمازني الى نقيض ذلك أي يكون لها خبر في اللفظ ، او في التقدير وان يتبع اسمها على اللفظ وعلى الموضع ويجوز ان تلغة وتعمل عمل ليس(٧) ((والفرق بين المذهبين ان في مذهب سيبويه يكون التمني واقعاص على الاسم ، وفي مذهب المازني على الخبر))(٨).

وجاءت الهمزة مع (لا) في ديوان الرقيات في موضع واحد يفيد الانكار ، مع حذف معمولي (لا) وهذا نادر ولم يصرح به احد من النحويين. قال الرقيات:

وقـــــــالوا داؤه طـــــــــب   الابل حبها طبي(٩) (مجزوء الوافر)

أي التقدير: الا داؤه طب بل حبها طبي.

وجاءت (الا) تفيد الانكار مع وجود القرينة (بل) التي للاضراب* وبل هنا تفيد تقدير ما قبلها على حالته وجعل ضده لما بعدها(١٠) ، ودخول الهمزة في اسلوب (لا) لا يغير في عملها اذ يقول سيبويه ((ان لا في الاستفهام تعمل فيما بعدا كما تعمل فيه اذا كانت في الخبر))(١١).

ودخول الهمزة في اسلوب (لا) زيادة في المعنى اضافة الى المبني (بنسبة السطح).

خامساً: القيد الزائد: النعت في تركيب لا.

---

١) ينظر: الرهان: ٢/ ٣٣٥.

٢) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٧٦ ، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٠٥.

٣) ينظر: همع الهوامع: ٢/ ٢٠٥.

٤) ينظر: الاساليب الانشائية في النحو العربي: ٦١.

٥) ينظر: الكتاب: ٢/ ٣٠٦- ٣٠٧ ، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٠٥.

٦) ينظر: المقتضب: ٤/ ٣٨٢ ، وارتشاف الضرب: ٢/ ١٧٧ ، وهمع الهوامع: ٢/ ٢٠٥- ٢٠٦.

٧) ينظر: همع الهوامع: ٢/ ٢٠٦.

٨) ارتشاف الضرب: ٢/ ١٧٧.

٩) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٦٩.

١٠) ينظر: الاساليب الانشائية في النحو العربي.

١١) (أي في اسلوب الخبر- النفي): الكتاب ٢/ ٣٠٦- ٣٠٧ ، وينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٧٦- ١٧٧.

قد ذكر فيما مضى من القول في اسلوب ليس ، ان النعت هو الوصف الموضح للموصوف والمطابق له في كل سماته والدال على معنى في المتبوع ، والمشارك لما قبله في اعرابه. وقلنا ان النعت عنصر من عناصر التحويل في الجمل ، وتختلف دلالته باختلاف المنعوت حيث تكون (لا) دالة على التخصيص وعدم الاشتراك ، وهذا الشأن منحصر في معمول (لا) ، نحو قولنا:

لا رجل في الدار كريماً ، والنعت هنا افاد التخصيص أي تخصيص معمول (لا) وهو (الرجل) ، ونفي وجوده في الدار.

واما قولنا: لا رجل في الدار بزازاً فقد افاد النعت (بزّازاً) عدم الاشتراك مع وجود جنس الرجل في الدار.

ان النعت في اسلوب (لا) يكون على نوعين:

الاول: نعت النكرة المفردة:

حكم نعت النكرة المفردة:

قال سيبويه: ((واعلم انك اذا وصفت فان شئت نونت صفة المنفي وهو اكثر في الكلام ، وان شئت لم تنون وذلك قولك: لا غلام ظريفاً لك ، ولا غلام ظريف لك))(١) وبهذا يكون حكم الصفة النصب على موضع (لا واسمها) حيث قال سيبويه: ((فاما الذين نونوا فانهم جعلوا الاسم ولا ، بمنزلة اسم واحد ، وجعلوا صفة المنصوب في الموضع بمنزلة في غير النفي))(٢) ، وهذا الوجه اكثر في الكلام واحسن(٣). ((واما الذين قالوا: لا غلام ظريف لك ، فانهم جعلوا الموصوف والوصف بمنزلة اسم واحد))(٤) وان حجة ((من رأى ان يجعل مع المنعوت اسماً واحداً انه يقول: لما كان موضع يصلح فيه بناء الاسمين اسماً واحداً كان بناء اسم مع اسم اكثر من بناء اسم مع حرف ، وكل قد ذهب مذهباً))(٥) ، وهذان وجهان يجري عليهما النعت على حد قول النحاة*.

اما الوجه الثالث: ان تجعل النعت على الموضع فترفعه(٦) نحو: (لا رجل ظريف عندك) لان موضع (لا مع رجل) رفع بأنه موضع ابتداء ، تجريه على الموضع(٧).

اما اذا فصلت بين النكرة والنعت بفاصل نحو:

---

١) الكتاب: ٢/ ٢٨٨- ٢٨٩ ، وينظر: الاصول في النحو: ١/ ٤٦٧.

٢) الكتاب: ٢/ ٢٨٨- ٢٨٩ ، وينظر: المقتضب: ٤/ ٣٦٧ ، ورصف المباني: ٢٦٥.

٣) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٧٣- ١٧٤.

٤) الكتاب: ٢/ ٢٨٩ ، وينظر: المقتضب: ٤/ ٣٦٧.

٥) المقتضب: ٤/ ٣٦٧.

٦) ينظر: الاصول في النحو: ١/ ٤٦٧ ، واللمع في العربية: ٤٦.

٧) ينظر: المقصد في شرح الايضاح: ٢/ ٨٠١ ، وشرح التصريح على التوضيح: ١/ ٢٤٣.

*) الاضراب "هو الاعراض عن الشيء بعد الاقبال عليه "التعريفات للجرجاني: ٢٣ ، ويسميه سيبويه الانقطاع ، كما يسميه القول على الكلامين: المصطلح النحوي: ١٤٥.

*) أي قولهم بتركيب (لا مع اسمها والحركة الموجودة هي حركة بناء وليس اعراب).

لا رجل اليوم ظريفاً ، ولا رجل فيه عاقلاً ، وجعلت (فيها) خبراً ولا رجل فيك راغباً ، لا يجوز ان تجعل الاسم والصفة بمنزلة اسم واحدة وقد فصلت بينهما(١) ، أي يريد ان يقول لا يجوز البناء في النعت على حد قولهم بالبناء والتركيب في لا ومعمولها.

اما اذا تعدد النعت نحو لا رجل ظريفاً عاقلاً ، قيل فأنت في النعت الاول بالخيار فأما الثاني فليس فيه الا التنوين ، لانه لا يكون ثلاثة اشياء اسماً واحداً(٢).

اما اذا تكرر الاسم وصار وصفاً فأنت فيه بالخيار ان شئت نونت وان شئت لم تنون ، وذلك قولك: لا ماء ماءً بارداً ولا ماء ماء بارداً ولا يكون بارداً الا منوناً ، لأنه وصف ثانٍ(٣).

سادساً: ربط التراكيب المنفية(العطف في تركيب (لا)).

ان جملة العطف في اسلوب لا تكاد تنفرد من حيث العناصر المكونة للتركيب عن بقية انواع جمل العطف ، لان جملة العطف تكون مركبة من جملتين مع وجود رابط يربطهما وهو حرف العطف الذي يمثل الحركة الرأسية في هذا البناء التركيبي الا ان العطف الغالب في اسلوب (لا) هو عطف المفرد نحو:

لا غلامين ولا جارتي لك

اما اذا جعلنا ما بعد حرف العطف مضافاً سواء كان مفرداً ام مثنى ام جمعاً ، بحيث يكون ما بعد المضاف خبراً للثاني اذ كان ظاهراً او يكون مقدراً ، وخبر الاول محذوف ، وهو قول سيبويه(٤) وبالتحليل يكون:

لا غلامين + عنصر محذوف و(اداة ربط) لا جارتي لك

وان هذه الحالة تكون جملة العطف مركبة من جملتين خبريتين.

والشائع في اسلوب (لا) من حيث العطف هو عطف المفرد من العناصر حيث تقول:

لا رجل ولا امرأة فيها ((فتصير (لا) الاولى كما تقول: ليس عبد الله وليس اخوه فيها ، فتكون حال الاخيرة في تثنيتها كحال الاولى))(٥).

فأن قلت: لا غلامين ولا جارتين لك ، اذا كانت الثانية هي الاولى اثبت النون ، لان لك خبر عنها وهو قول ابي عمرو(٦).

---

١) ينظر: الكتاب: ٢/ ٢٩٠.

٢) ينظر: المقتضب: ٤/ ٣٦٧.

٣) ينظر: الكتاب: ٢/ ٢٨٩.

٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣/ ٣٨١.

٥) الكتاب: ٢/ ٢٨٦.

٦) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٢٨٦.

والذي ذهب بنا الى القول بأن العطف في اسلوب (لا) هو عطف مفرد – من حيث العناصر المكونة في جملة العطف- هو موقع الخبر ، حيث يقع الخبر بعد المعطوف بحيث يكون عنصراً مشتركاً بين المعطوف والمعطوف عليه كما في قولنا:

لا رجل ولا امرأة فيها

وكذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾(١).

ولكن اذا تركب الخبر مع المعطوف عليه فقط ، وتغنى عنه في المعطوف لدلالة ما سبق في المعطوف عليه ، يكون ذلك من باب عطف الجمل نحو قوله تعالى: ﴿ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ ﴾(٢) وقوله تعالى: ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾(٣).

والتقدير: لا بيع فيه (في ذلك اليوم) ولا خلال فيه ، ولا لغو فيها ولا تأثيم فيها.

وينقسم العطف في اسلوب (لا) على قسمين:

اولاً: العطف على لفظ المسند اليه:

وهو الاصل والاجود(٤) وشرطه امكان توجه العامل (لا) الى المعطوف(٥)، وكقول الرقيات:

أمسى عيالا لهُ البريةَ في ... اكنافِ لا ضيّقَ ولا بَرِمَ(٦)

حيث عطف (برم) على لفظ (ضيق) وتكون (لا) الاولى عاملة النصب والثانية بعد حرف العطف لتوكيد النفي ودليل ذلك عدم دخول العامل عليها (الا الثانية) مثلما دخل على الاولى ، كقول الرقيات:

اصبحتِ اهوى الانامِ كلِّهُمُ ... عندي لا منِّهٍ ولا بيدِ(٧)

والعامل في الاولى هو (الباء).

ولقد اجاز النحويون في هذا الموضع من العطف (العطف على اللفظ) دون تكرير (لا) نحو: لا رجل وامرأة في الدار ، وهذا يكون من باب عطف المفرد.

ثانياً: العطف على محل(٨) المسند اليه:

١) البقرة: ١٩٧.
٢) ابراهيم: ٣١.
٣) الطور: ٢٣.
٤) ينظر: المقتضب: ٤/ ٣٧٢.
٥) ينظر: البرهان: ٢/ ١١٠- ١١١.
٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١١ ، رواية البيت (لا ضيقٍ ولا برمٍ).
٧) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٧٦.
٨) ينظر: شروط هذا الضرب من العطف في اسلوب ليس.

ويكون هذا العطف باعتبار عمل لم يوجد في المعطوف عليه وانما يكون عطفاً على الموضع ، قد تقرر في المعطوف عليه من خلال التركيب. ومن ذلك العطف على موضع الابتداء.

ويكون ذلك ((بعد الخبر لا يجوز قبل الخبر ، ولا يجوز العطف على موضعها قبل الخبر مثل: (لا رجل مراةُ في الدار)))(١).

ومن النحويين(٢) من جوز ذلك العطف (العطف قبل الخبر) جاعلاً عدم العمل في الخبر والتركيب بين لا ومعمولها علة لهذا التجوز –كأنه لم يجتمع في الخبر علاملان. ومن شواهد النحويين في هذا الضرب من العطف قول الشاعر:

هـــذا لعمـــرُكمً الصـــغار بعينـــه لا امّ لـــــي إن كـــــان ذاك و لا ابُ(٣)

حيث خرج سيبويه وابو علي هذا العطف بالعطف على الموضع (الجمل) واجاز المبرد ان يرتفع على الابتداء والخبر محذوف(٤) أي لا اب لي مع هذا.

اما في حالة عدم التكرار (لا) يجري العطف على اللفظ اكثر من العطف على المحل كون ((العطف على اللفظ اجود))(٥) وذلك لسببين هما:

اولاً: العطف بالواو دون تكرار (لا) يكون عطف مفرد على مفرد نحو:

لا اب وبنـــا مثـــل مـــروان وابنـــه اذا هـــو بالمجـــد ارتـــدى وتـــأزرا(٦)

ثانياً: العطف على موضع الرفع يكون بعد الخبر ، وفي هذا التركيب قد يكون الخبر عنصراً مشتركاً تتحقق به الفائدة لطرفي العطف (المعطوف عليه والمعطوف) نحو قولنا:

لا رجل وامرأة في الدار

وقد حكى الاخفش ((لا رجل وامرأة ... بفتح التاء بلا تنوين ، مع عدم تكرار (لا) على تقدير (لا رجل ولا امرأة) بتركيب المعطوف مع (لا) الثانية ثم حذفت ونونت ، واستصحب مع نيتها من البناء مع كان مع اللفظ بها))(٧).

---

١) اللمع في العربية/ ٤٣: شرح المقدمة المحتيبة: ١/ ٢٧٨.
٢) ينظر: الانصاف م (٢٤): ١/ ١٩٤- ١٩٥.
٣) من شواهد الكتاب: ١/ ٣٥٣، المقتضب: ٤/ ٢٧١ ، واللمع في العربية: ٤٥ ، والمقصد في شرح الايضاح: ٢/ ٨٠٥، وارتشاف الضرب: ٢/ ١٧٢- ١٧٣ ، وشرح التصريح على التوضيح: ٢٤٠- ٢٤١.
٤) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٧٢.
٥) المقتضب: ٢/ ٣٧٢.
٦) من شواهد المقتضب: ٢/ ٣٧٢ ، واللمع في العربية: ٤٦.
٧) شرح عمدة الحافظ وعدة اللاحظ: ٢٥٩.

ان قول الاخفش في: لا رجل وامرأة ، لا يتطلب تقديراً لـ(لا) مع المعطوف ثم حذفها الى اخر القول ، بسبب جريان حرف العطف (الواو) مجرى العامل المتكرر ، اذ هو يقوم بدور النائب عن ذلك العامل ، لانه اساس تلك الحركة الموضعية الرأسية.

اما العطف على خبر (لا) او متعلق الخبر فلا جدال فيه ، حيث يعطف على اللفظ نحو قول الرقيات:

فـــي ليلـــةٍ لا نحـــسَ فـــي ســـحريتها وعشـــائها(١) (مجـــزوء الكامـــل)

ويمكن ان يعطف على المحل اذا كان الخبر جملة في موضع نصب او مجروراً بحرف الجر نحو:

لا غـــــــلامَ كزيـــــــدٍ ومحمـــــــدٍ ومحـــــــم

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١١٩.

تراكيب المشبهات بـ(ليس)

اولا: انماط تركيب ما النافية:

انواع (ما)

لقد اختلف النحويون(١) في تصنيف (ما) من حيث مواضعها التي وضعت لها من حيث الاسمية والحرفية اذ تشتمل على اثنتي عشرة صورة ، ست منها اسماء وست حروف(٢) ، فالاسمية الخبرية هي الموصولة والشرطية ولها الصدر في الكلام ، والاستفهامية بمعنى أي شيء ، والتعجبية وتكون في موضع رفع الابتداء ، وتكون نكرة بمعنى شيء ويلزمها النعت كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ﴾(٣) ، وتكون نكرة بغير صفة ولا صلة ، كالتعجب وموضعها النصب على التمييز كقوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ (٤).

اما الحرفية وهي المصدرية ، وقتية وغير وقتية ، فالوقتية هي التي تقدر بمصدر نائب عن ظرف الزمان نحو قوله تعالى: ﴿ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ﴾(٥) أي وقت دوام قيامكم واحرامكم وتسمى ظرفية ايضاً ، اما غير الوقتية هي التي تقدر مع الفعل كقوله تعالى: ﴿ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴾(٦) ، وتكون كافة للعامل عن العمل ، وه ما يقع بين الناصب والمنصوب وتكون مسلطة: وهي التي تجعل اللفظ متسلطاً بالعمل بعد ان لم يكن عاملاً نحو (اذ ما) و (حيثما) ، تكون مغيرة للحرف عن حاله نحو (لو): (لوما) غيرتها الى معنى (هلا) ، وتكون مؤكد للفظ ويسمونها صلة ، او زائدة وتكون نافية(٧).

ويرى الاستاذ جرجي زيدان ان ((ما النافية يحتمل ان يكون اصلها استفهام وان صعب تصور الطريقة التي سلكتها من معنى الاستفهام الى معنى النفي))(٨).

وقيل ان اصلها (ما) الموصولة مع لا النافية حيث كان الآشوريون قد استعملوا هذا التركيب في النفي ثم صاروا يستعملونها وحدها ويقصدون بها النفي(٩).

---

١) وضعها المرد في خمسة مواضع تكون اسماً في ثلاثة مواضع ، وحرفاً في اثنين ، المقتضب: ١/ ٤٨ ، ووضعها علي بن سليمان في تسعة مواضع سبعة منها اسماء ، وحرف في موضعين ، كشف المشكل فيالنحو: ٣٤٣ ، ويرى الرماني منها عشرة اوجه ، تكون منها اسماء في خمسة ، وتكون حرفاً في خمسة ، منازل الحروف للرماني: ٥٩- ٦٠ ، وابن يعيش تكون عنده اسماً في اربعة مواضع وحرفاص في خمسة ، ينظر: شرح المفصل: ٨/ ١٠٧-١٠٨.

٢) ينظر: البرهان: ٤/ ٣٩٨- ٤٠٥.

٣) النساء: ٥٨.

٤) البقرة: ٢٧١.

٥) المائدة ٩٦.

٦) التوبة: ٧٧.

٧) ينظر: البرهان: ٤/ ٣٩٨- ٤٠٥.

٨) الفلسفة اللغوية: ٨٣- ٨٤ ، وينظر: التطور النحوي: ١٧٠.

٩) ينظر: المصدر نفسه: ٨٤.

ويرى بعض النحويين(١) ان (ما) انابت عن الفعل (النفي) حيث وقعت من وقوع الفعل وفاعله وهذا غاية الاختصار. (ما) لها صدر الكلام وقد تدخل على الاسماء والافعال(٢)، فهي حرف غير مختص فكان القياس فيها ان لا تعمل(٣)، الا ان هذا القياس مرفوض لعدم اطراده في الحكم(٤) للظواره اللغوية الجارية على هذا الاصل.

واجرى سيبويه (ما) مجرى (ليس) اذ قال ((هذا باب اجري مجرى ليس في بعض المواضع بلغة اهل الحجاز ثم يصير الى اصله))(٥).

وقال ((اما بنو تميم فيجرونها مجرى (اما وهل) أي لا يعملونها في شيء وهو القياس لانه ليس بفعل، وليس (ما) كـ(ليس) ولا يكون فيها اضمار))(٦)، والحجازيون يشبهونها بـ(ليس) اذ كان معناها بمعناها بحيث اصبح لها شبهان عام وخاص، فالعام شبهها بالحروف التي لا تختص بالدخول على الاسم والفعل(٧)، أي الحرف الذي لا يعمل في أي نوع من الكلمات(٨).

اما الشبه الخاص شبهها بـ(ليس) في انها ((للنفي وانها ان دخلت على المحتمل خلصته للحال، كما ان (ليس) كذلك، فبنوا تميم راعوا الشبه العام فلم يعملونها، واهل الحجاز ونجد راعوا الشبه الخاص فاعملوها عمل ليس))(٩) وهو شبه من جهة المعنى(١٠).

وبمقتضى هذا التشبيه قسم النحويون (ما) الى قسمين حجازية وتميمية، وقرروا ان خبر (ما) يكون منصوباً عند الحجازيين ومرفوعاً عند بني تميم(١١)، وقد تنبه الكثير من علماء اللغة القدماء منهم الى ان لهجة تميم كانت اكثر مراعاة للقياس على العربية واكثرها مراعاة الى طبيعة العربية الفصحى(١٢)، لانها اقيس الوجهين(١٣)، وجارية على اصل كثير النظائر في اللغة وهو ترك اعمال المشترك(١٤)، وهذا القول فيه نظر(١٥).

ان (ما) كسائر الادوات التي تدل على معنى وظيفي عام وهو التعليق(١٦)، حيث تقوم (ما) تحت هذا المسمى بوظيفة النفي (نفي الحال)(١)، وتأتي قبل المبتدأ والخبر، وهي تفيد

---

١) ينظر: رأي المبرد في المقتضب: ٣/ ١٩٠، وابن جني في سر صياغة الاعراب: ١/ ٢٧١.
٢) ينظر: البرهان: ٤/ ٤٠٥، والمصطلح النحوي: ١١٣.
٣) ينظر: المقدمة المحتسبة: ١/ ٢٧٦، والمقتصد في شرح الايضاح: ١/ ٤٢٩، وشرح الجمل لابن عصفور: ٥٩١.
٤) ينظر: نحو التيسير: ٥٩.
٥) الكتاب: ١/ ٥٧.
٦) الكتاب: ١/ ٥٧، وينظر الخصائص: ١/ ١٦٨.
٧) ينظر: الكتاب: ١/ ٥٧.
٨) ينظر: احياء النحو: ٢٦.
٩) معاني الحروف للرماني: ٨٨، وينظر: المغرب: ١١٢، والدراسات النحوية اللغوية عند الزمخشري: ٦٦، والقواعد النحوية مادتها وطريقتها: ٢٣٦.والنواسخ في كتاب سيبويه: ٥٩.
١٠) ينظر: المقتضب: ٣/ ٣٣.
١١) ينظر: في اللهجات العربية: ٨٣.
١٢) ينظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ٣٨.
١٣) المصدر نفسه: ٢٢٦- ٢٢٧.
١٤) ينظر: اعجب العجب: ١٥.
١٥) ينظر: نحو التيسير: ٥٩.
١٦) ينظر: اقسام الكلام العربي: ١٦٠

نفي المعنى عن الخبر في الزمن الحالي عند عدم وجود قرينة تصرف زمنها الى جهة اخرى(٢)، وجعل النحويين لها حكماً ك(ليس)(٣) واثراً كأثرها —وهو نصب الخبر- الا ان العمل في باب ليس اقوى(٤)، منه في (ما).

ويسبب التماثل بين الحركة التي تقتضيها (ما) وتلك التي تقتضيها (ليس) في المسند فقد الحقت (ما) ب(ليس) ((وهو من باب حمل الشيء على نظيره))(٥)، الا انها لم تكُ معها في باب واحد(٦)، ومن خصائص (ما) في التركيب.

١. ان اسلوب (ما) يكون رداً على قول وتصحيح ظن، نحو قول الرقيات:

و الجَّـابرو كسرَ مـن ارادوا ومـا الـ كسـرُ الـذي اوهنـوا بمُلتـئِمِ (منسـرح)(٧)

٢. دخولها على النكرة تشبيها ب(لا) وليس، كقول الرقيات:

مـا خيـرُ عـيشٍ بـالجزيرةِ بعـدما عشـرَ الزمـانَ ومـاتَ عبـدُ الواحـد (كامـل)(٨)

٣. لا يجوز حذف اسمها ولا خبرها قياسا على ليس(٩).

٤. لا يجوز حذفها من التركيب لان حذف الحرف تخفيفا يفرد في الايجاز لان اختصار المختصر اجحاف به(١٠) وانها اقل في التصرف من (لا) في الحذف(١١).

عناصر التحويل في اسلوب (ما)

اولا: العلامة الاعرابية والمستوى النحوي ل(ما)

ان ما الحجازية بمنزلة (إن) في العمل وان اختلف عملها(١٢) واشترط النحاة لا عمال ما عمل ليس شروطها اهمها:

اولاً: ان لا ينتقض النفي ب(الا) فان انتقض بطل العمل نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ ﴾(١٣).

---

١) ينظر: المقضب: ٢/ ٣٣٤، وشرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٣١.
٢) ينظر: الايضاح في شرح المفضل: ١/ ٢١٤، والدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٩٧.
٣) ينظر: المقصد في شرح الايضاح ١/ ٤٢٩، وشرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٩٦، وحاشية الصبان: ١/ ٢٤٧.
٤) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ٧٥.
٥) المرتجل: ١٧٥.
٦) ينظر: اسلوبا النفي والاستفهام في العربية: ٦٥.
٧) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ٨.
٨) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٧٩.
٩) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٨٠، وهمع الهوامع: ٢/ ١١٥.
١٠) ينظر: سر صناعة الاعراب: ١/ ٢٧١.
١١) ينظر: المغني: ٢/ ٦٣٨.
١٢) ينظر: المقتضب: ٤/ ٤٠٦.
١٣) آل عمران: ١٤٤.

وكذا اذا ابدل من الخبر مصحوب ب(الا) نحو: (ما زيد شيء الا شيء لا يعبأ به) لاتحاد حكم البدل والمبدل منه(١) وفي كتاب الصفار البطليوسي: جواز نصب الخبر ورفع ما بعد الا بدلا من الموضع ، وعرض ابن مالك بان لا موضع للخبر ، وانما لفضه هو موضعه(٢) وقد جوز يونس والشلوبين النصب مع الا مطلقا كقول الشاعر:

وما الدهر الا منجنونا بأهله(٣)

وقال قوم: يجوز النصب ان كان الخبر هو الاسم في المعنى نحو (ما زيد الا اخاك) او منزلا منزلته نحو ما زيد الا زهيرا(٤).

اما اذا انتقض الخبر بغير الا فلا يؤثر ، يجب النصب عند البصريين نحو (ما زيد غير قائم) و (اختلف النقل م الفراء قيل اجاز الرفع(٥) وقيل انه اجاز النصب(٦).

ثانياً: ان لا تؤكد بما فان اكدت بها بطل العمل نحو (ما ما زيد قائم)(٧).

ثالثاً: يجب تأخير الخبر فان تقدم ارتفع(٨) خلافاً للفراء(٩) وقيل اذا كان الخبر ظرفا او جارا و مجرورا جاز توسطه مع بقاء العمل ، ويحكم على محله بالنصب ، وان كان غير ذلك لم يجز وصححه ابن عصفور(١٠) كقول الرقيات:

مـــا معـــي غيـــرُ صـــارم   لـي والله صـاحبي (مجـزوء الخفيـف)(١١)

وجوز الفراء نصبه مطلقاً ، والاخفش مع الا نحو: (ما قائماً الا زيدٌ)(١٢) ((وخرج ابن مالك ذلك الحكم على ان (الا زيدٌ) بدل من اسم ما المحذوف او التقدير ما احدٌ قائماً الا زيدٌ ، حذف احد واغنى البدل عن اسم ما))(١٣) وحكى الجرمي ان ذلك لغية(١٤) والمانع من عملها ان هذه الحروفغ ضعيفة لانها فرع الفرع لانها محمولة على ليس وليس محمولة على كان(١٥).

وجوز الكوفيون تقديم معمول خبر ما عليها نحو (طعامك ما زيدٌ اكلاً) تشبيهاً لها ب(لم ولن) وقد ابه البصريون(١٦).

---

١) ينظر: الجنى الداني: ٣٢٦- ٣٢٧، وهمع الهوامع: ٢/ ١١٠.
٢) ينظر: نتائج التحصلي في شرح التسهيل: ١/ ١٢٥٢.
٣) ينظر: همع الهوامع: ٢/ ١١٠، وخزنة الآداب: ٤/ ١٢١- ١٢٢.
٤) ينظر: همع الهوامع: ٢/ ١١١.
٥) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ١١١.
٦) ينظر: الجنى الداني: ٣٢٦.
٧) ينظر: همع الهوامع ٢/ ١١٢.
٨) ينظر: الكتاب ١/ ٥٩، وهمع الهوامع: ٢/ ١١٢- ١١٣.
٩) ينظر: شرح التصرح على التوضيح: ١/ ١٩٨.
١٠) ينظر: الجنى الداني:
١١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٣٠.
١٢) ينظر: همع الهوامع: ٢/ ١١٣.
١٣) ارتشاف الضرب: ٢/ ١٠٣.
١٤) ينظر: همع الهوامع: ٢/ ١١٣.
١٥) حاشية الصبان: ١/ ٢٤٩.
١٦) ينظر: الاصول في النحو: ٢/ ٢٢٤،

رابعاً: ان وجد بعدها ان بطل العمل(١) نحو قول الرقيات:

مـــا إن بمثـــواكَ غيـــرُ راكـــدةٍ سُـــفع وهـــابِ كـــالفرخِ مُلتبـــدِ (منســـرح)(٢)

وذهب الكوفيون الى جواز النصب مع (ان) خلافاً للبصريين(٣).

ثانياً: حكم الخبر في اسلوب (ما).

ان القراءة الجديدة للنحو العربي تسير في خطين احدهما ما يسير في تصنيف النحو في ابواب تحقق المعنى ، والآخر يتسم بإسقاط عدد كبير من جزئيات القواعد في الابواب النحوية ، والاكتفاء بقواعد اقامة الحركة في الجملة يحذو م اراد التحدث بالعربية حذو العرب في كلامهم(٤).

والنحويون قد اجروا استقراءهم على اشكال لغوية مختلفة –من كلام العرب- باختلاف القبائل ، واستخرجوا قواعدهم من هذه الامشاج مجتمعة(٥). واضعين نصب اعينهم اثر العامل في المعمول أي حصر القواعد بالحركة الاعرابية ومن ثم التصنيف.

وللنحويين في خبر ما النافية مذهبان مذهب اهل الحجاز القاضي بنصب الخبر وذلك تشبهاً (لما) بـ(ليس) اذ هي لنفي مثلها ، وداخلة على المبتدأ والخبر مثلها وتنفي الحال ودخول الباء في الخبر كما في ليس ، وقد اعملوها عمل ليس بشروط(٦) ومذهب بني تميم القاضي بأن ((لمبتدأ قد عمل في الخبر ، كما يعمل الفعل في فاعله فكان قولهم: مازيد عاقل ، بمنزله: ما قام زيد ، لانهم ادخلوا (ما) على كلام قد عمل بعضه في بعض ، فلم يغير لأنه لا يدخل عالم على عامل))(٧).

والنحويون اعتمدوا لغة الحجاز –((الذين رأوها في معنى ليس فتقع مبتدأه ، وتنفي ما يكون في الحال ، وما لم يقع ، فلما خلصت في معنى ليس ودلت على ما تدل عليه))(٨)- وقد عللوا ذلك بانها اعلى في التطور من لغة تميم وادق في التعبير عن معانيها(٩) وورود بها التنزيل(١٠) وكثرت استعمالاً(١١) في النظم والشعر هذا من ناحية ومن ناحية اخرى ان لغة الحجاز ((احدث عهد من لغة تميم في (ما) لان الحس بهذه المعاني يعني ان القوم في

١) ينظر: الجنى الداني: ٣٢٨.
٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٧٥.
٣) ينظر: همع الهوامع: ٢/ ١١٢.
٤) ينظر الى قراءة جديدة في النحو العربي (خليل عمايرة): ١٥٧ ، مجلة جذور- ع (٤)، مج (٢) جماد الآخرة ١٤٢٠هـ سبتمبر ٢٠٠٠.
٥) ينظر: الاصول دراسة ابستيمولوجية: ١١٢.
٦) ينظر: المرتجل: ١٦٨ ، ورصف المباني: ٣١١، وشرح الجمل لابن هشام: ١٨٧ ، وفي اصول اللغة العربية والنحو: ٢٤.
٧) المقتضب: ٤/ ١٨٩.
٨) المقتضب: ٤/ ١٨٨ ، وينظر: ابو العباس المبرد واثره في علوم العربية: ٥١ ، واصول النحو العربي: ١١١.
٩) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٤٩.
١٠) ينظر: الكشاف: ٢/ ٤٦٦ ، واعجب العجب: ١٥ ، وشرح التصريح على التوضيح: ١/ ١٩٦.
١١) ينظر: الخصائص: ١/ ١٢٦.

البيئات الحجازية كانوا قد وصلوا في استعمالهم (ما) الى مرحلة تطور احدث واكمل من المرحلة التي مر بها القوم في البيئات المتوغلة في البداوة وهي بيئات تميم ومن والاها ، واحسوا بان الاسناد الذي انعقد عليه رفع الخبر قد انتفىبها فنصبوا خبرها لانه لم يعد من اسم الاول ولا هو..))(١). وللخبر في اسلوب (ما) ثلاثة اوجه: النصب والجر والرفع والا خير متمثل في لغة تميم ونجد وغيرهم من العرب ، وحكي سيبويه(٢) ذلك والكسائي والفراء وابن مالك(٣) والقرآن جاء بالنصب والباء(٤) (الجر).

الوجه الاول: نصب الخبر.

ان (ما) عنصر من عناصر التحويل التي تدخل على الجملة التوليدية الاسمية المثبتة ،ويقتضي هذا العنصر تغيراً في الحركة الاعرابية ، وموقع هذه الحركة يكون في المسند لان (ما) قد اشبهت ليس فوجب ان تعمل علمله في الخبر(٥) لان دخول (ما) على المعرفة وبدخولها يتوجه النفي الى الوصف المعرفة (المسند) لا الى ذاتها (المسند اليه) لان الذوات لا تنفى(٦).

ويرى الدكتور مهدي المخزومي في نصب الخبر في اسلوب (ما) يكون مخالفاً للمبتدأ بعدما كان وصفاً له في المعنى (الرفع) ونفي الجملة نص على المخالفة ، وعلى ان الخبر لم يعد وصفا للمبتدأ ولذلك جاء الخبر منصوباً(٧). وللكوفيين قول في نصب الخبر ، حيث قالوا ان الباء قد استعملت فيه (الخبر) فلا يكاد اهل الحجاز ينطقون الا بالباء ، فلما حذفوها اجتنبوا ان يكون لها اثر فما خرجت منه فنصبوا على ذلك(٨).

ويرد ابن الانباري على هذا القول بان دخولها (الباء) في التركيب توكيداً للنفي وتكون في خبر (ما) بازاء اللام في خبر (ان)، ولو كان ذلك الحذف يوجب النصب لكان ذلك في كل موضع يحذف فيه حرف الخفض(٩) ، والصواب ما قاله الانباري لان (الباء) لا تكون في اصل التركيب (جملة النواة) لانها لا تدخل في الموجب(١٠) ، وانما تكون في مرحلة لاحقة بعد دخول عنصر الزيادة (حرف النفي) لساوقها مع هذه الحروف ، عندما نحذف هذا العنصر (الباء) باجراء عملية تحويل (بالحذف) يقتضي المسند حركة النصب التي كانت موجودة قبل دخول (الباء) كما في التحليل:

---

١) مدرسة الكوفة: ٢٩٨.
٢) ينظر: الكتاب: ١/ ٧٥.
٣) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٠٣ ، ونتائج التحصيل في شرح الكتاب التسهيل: ١/ ١٢٤٧.
٤) ينظر: الاصول في النحو: ١/ ١١٠.
٥) ينظر: الانصاف م (١٩): ١/ ١٦٦.
٦) ينظر: علوم البلاغة: ١٣٦.
٧) ينظر: في النحو العربي قواعد تطبيق: ١٥٥.
٨) ينظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٢ ، وارتشاف الضرب ٢/ ١٠٦ ، وشرح التصريح على التوضيح ١/ ١٩٦ ، ونتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل ١/ ٩٣٩ ، في النحو العربي نقد وبناء: ١٥.
٩) ينظر: الانصاف م (١٩): ١/ ١٦٧.
١٠) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ٢٧٥ ، وارتشاف الضرب: ٢/ ١١٧.

زيد قائم ========بنية عميقة (توالي العناصر)

زيدٌ قائم ========جملة النواة (نسبة السطح)

ما + زيدٌ قائماً ======= جملة تحويلية (١) والفتح حركة اقتضاء لدخول عنصر الزيادة

ما + زيدٌ بقائمٍ===== جملة تحولية (٢) عنصر التحويل الثاني (الباء) افاد التوكيد

ما + زيدٌ قائماً ======= جملة تحويلية (٣) بحذف عنصر التحويل الثاني

ولم يرد شاهد في ديوان الرقيات على هذا القاعدة ، وقيل ليس لها من دليل شعر او نثري (من كلام العرب) الا بيتاً من الشعر لم يعرف قائله وهو:

ابناؤهـــا متكنفـــون أبـــاهُم حنقـوا الصـدور ومـا هُـمُ اولادهـا(١)

وجاء القرآن بهذه القاعدة في موضعين من قوله تعالى: ((ما هذا بشراً))(٢)، و ((ما هن امهاتهم))(٣) والقرآن الكريم اعرب واقوى في الحجة من الشعر والنثر(٤).

الوجه الثاني: جر الخبر

لكثرة دخول الباء في اسلوب (ما) اصبح له وجه اخر غير النصب يعرف به ، وللنحويين خلاف في دخول على الخبر. فمنهم من لا يدخلها الا مع التأخير ، وذلك حيث ينصب الخبر ، ولا يجز دخولها مع التقديم(٥)، لانها ((انما تقع في المنفي اذا سبق الاسم ، فلما لم يكن في ما ضمير الاسم قبح دخول الباء ، وحسن ذلك مع ليس))(٦) وبعضهم من اجاز دخولها مع التقديم والتأخير وفي اللغتين معاً(٧) كما في قول الرقيات:

كـــأني ناقـــةُ مـــن غـــبٍّ وعـــكٍ فامثـلُ مـا بـي النظـر الصـحيح(٨) (وافـر)

وكذلك قوله:

والجـابرُ وكسـرَ مـن ارادوا ومـا الــ كســرُ الــذي اوهنــوا بملتــئم(٩) (منســرح)

١) ينظر: تعليق المحقق على شرح ابن عقيل: ١/ ٢٦٠، والبحر المحيط: ٥/ ٣٠٤.

٢) يوسف: ٣١.

٣) المجادلة: ٢.

٤) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١/ ٤١.

٥) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور: ١/ ٥٩٥.

٦) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٤٣.

٧) المغرب: ١١٣ ، وينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١١٧ ، وشرح الجمل لابن عصفور: ١/ ٥٩٥ ، ولهجة تميم واثرها في العربية الموحدة: ٢٤٤- ٢٤٥ ، والمرادي وكتابه توضيح مقاصد الالفية: ٥٠٤- ٥١١.

٨) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٦٣.

٩) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨.

ان دخول الباء في هذا الموضع يكون تأكيداً للنفي(١)، وتكون نائبة في التأثير عن العمل الذي هو النصب(٢) في معمول (ما) الخبر.

ولا تقف دلالة الباء عند حد التوكيد بل اجتماعها عنصر النفي يوحي بدلالات عديدة ((لا يتأتى ادراكها الا لمن امتلك القدرة على استفاض الفروق اللغوية الدقيقة التي يحددها السيقا اللغوي))(٣) ونلاحظ دلالة (الباء) في قول الرقيات:

المـــانعو الجـــار ان يضـــام فمـــا جـــارُ دعـــا فـــيهمِ بمهتضـــم(٤) (منســـرح)

افادة المبالغة في نفي الخبر. وكذلك نجد نفس الدلالة في النص السابق الذي يقول فيه: فامثل ما بي النضر الصحيح.

وقد ورد جر الخبر في اسلوب (ما) بحرف الجر (من) نحو قول الرقيات:

جـــاءت بـــه عجـــزٌ مقابلـــةٌ مـــا هـــن مـــن جـــرمٍ ولا عكـــلٍ(٥) (الكامـــل)

وكذلك بحرف الجر (اللام) نحو قوله:

نهــــــاني إخــــوتي عنهــــا ومــا للقلــب مــن ذنــبِ(٦) (مجــزوء الــوافر)

ثالثاً: الزيادة(دخول (من) في اسلوب (ما).

قد كثر دخول (من) في اسلوب (ما) وينحصر دخولها على المسند اليه –سواء في الجملة الاسمية ام الفعلية- اذ كان نكرة(٧) نحو قول الرقيات:

وتركتنـــي ادعـــو الطبيـــب ومـــا لطبيبكم بالداء من علم(٨) (كامل)

ويكاد يجمع النحويون(٩) على زيادة (من) في النفي ولها شرطان عند البصريين(١٠)، ان تدخل على نكرة وان يكون الكلام نفيا.

ويكون دخولها في اسلوب (ما) توكيداً لأنك لو اخرجت (من) من التركيب كان الكلام حسنا ولكنه اكد بمن وهذا ما نقله ابن يعيش عن سيبويه(١١)، وقد رد ابو العباس ذلك فقال:

١) ينظر: سر صناعة الاعراب: ١/ ١٥، وكشف المشكل في النحو: ٣٤٢ وشرح المفصل: ٨/ ١٢٩.
٢) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ٧٥.
٣) الحروف الزائدة في ضوء الدراسات القرآنية: ٣٣.
٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨.
٥) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٩١.
٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٦٩.
٧) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور: ١/ ٥٩٥.
٨) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٤٩.
٩) ينظر: المقتضب: ٤/ ٤٢٠، واسرار النحو: ٢٦٠، واثر القرآن والقراءات في النحو العربي: ٢٢٥.
١٠) ينظر: البرهان: ٤/ ٤٢١، الازهية: ٢٣٨- ٢٣٩.
١١) ينظر: شرح المفصل: ١٣٧/٨.

((اذا قلنا ما جاءني رجل ، احتمل ان يكون واحداً ، وان يكون الجنس ، فاذا دخلت (من) صارت للجنس لا غير (...) فاذا دخول (من) لم يحدث ما لم يكن وانما تكون توكيداً))(١)
نحو قول الرقيات:
ذهبتَ ولم تزُر اهلَ الشفاءِ   وما لك في الزيادة من جداءِ (وافر)(٢)

ان دخول (من) في هذا النص يؤكد نفي جنس الفائدة في تلك الزيارة ومن هنا افادت التنصيص على كون النكرة متفرقة للجنس(٣).
ومن النصوص التي جاءت (من) فيها مؤكدة للنفي قول الرقيات:
نهاني اخوتي عنها   وما للقلب من ذنب(٤) (مجزوء الوافر)

وقد يلاحظ في اسلوب (ما) في هذا الموضع الترتيب أي ترتيب العناصر (تقدير المسند وتأخير المسند اليه) وهذا حسب الشروط غير مبطل للعمل من حيث اللفظ والمعنى ، وربما يكون الترتيب في هذا الموضع شرطاً اساسياً لهذا البناء لان النحويين قد تمثلوا لذلك شواهد وقد قصد فيها الترتيب ، وتلك النصوص كانت جملا فعلية قد تقدم المفعول به على الفاعل نحو: (ما جاءني من رجل).

رابعاً: الالغاء في تركيب (ما).
لقد اشار النحويون الى عدد من التراكيب التي يلغى فيها عمل (ما): ومن تلك التركيب:
اولا: دخول (ان) النافية في اسلوب (ما) ، حيث تكون مؤكدة في لغة تميم لانهم لا يعملون (ما)(٥) ، وتكون مغيرة للإعراب زائدة بعد (ما الحجازية)(٦) ، فزعم سيبويه انها منعت (ما) العمل كما منعت ما (ان) الثقيلة ان تنصب(٧) ، وقيل منعت العمل لضعفها عن تخطي (ان) ولبعدها عن شبه ليس(٨) ، الا ان هذا التعليل ((هو شبه شكلي محض من قبيل القياس البسيط الذي لا تعليل معنوياً فيه (...) ويطلق عليه بقياس الانماط الذي لا يعتمد على التعليل المنطقي ولا يعد الخروج عليه شذوذاً))(٩).

---

١) المصدر نفسه: ٨/ ١٣٧.
٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٠٤.
٣) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٣٢٣ ، واوضح المسالك: ٣/ ٢٤-٢٥.
٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٦٩.
٥) ينظر: لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة: ٢٤٤.
٦) ينظر: الكامل للمبرد: ١/ ٢٩٥.
٧) ينظر: الكتاب: ٣/ ١٥٣ ، والكامل: ١/ ٢٩٥.
٨) ينظر: حاشيو الصبان: ١/ ٢٤٧.
٩) الكف عن العمل والنحو: ١١٢.

وذهب الكوفيون(١) الى ان (ما) و (ان) جميعاً للنفي ، كأنها تزداد (ما) هنا على النفي مبالغة في النفي وتأكيداً له كما تزاد اللام تأكيداً للإيجاب.

وقد اكد ابن جني هذا المعنى في قوله: ((فقد علمنا من هذا اننا متى ررأيناهم قد زادوا الحرف فقد ارادوا غالية التوكيد..))(٢).

ونقل ابن عصوف عن الكسائي والفراء انه ((اذا جئ (بان) بعد (ما) لا يجوز النصب ولا الجر بالباء))(٣)، وقد ورد في ديوان الرقيات الذي منعه الكسائي والفراء في قوله:

مــا ان بمثــواك غيــرُ راكــدة   سُـفعٍ وهــابٍ كــالفرخ ملتبــد(٤) (منســرح)

ودخول الباء في هذا الموضع دليل على معنى النفي لان الباء لا تدخل في الايجاب(٥)، وانما تكون في التركيب المنفي.

ويكون الالغاء في اسلوب ما في هذا الموضع الغاء للعمل من حيث ظاهر اللفظ لا المعنى.

ثانياً: الترتيب:

يعد الترتيب من ابرز عناصر التحويل واكثرها شيوعاً في اللغة ، وقد اشار سيبويه الى اهمية التقديم والتأخير ودوره في المعنى(٦)، الا ان اعادة الترتيب في اسلوب (ما) والقول بتوسط الخبر ويكون ملغياً للعمل نحو قول الرقيات:

كــأني ناقــةٌ مــن عــب وعــكٍ   فامثــلُ مــا بــي النظــرُ الصــحيحُ(٧) (وافــر)

ويعلل النحاة الغاء عمل (ما) الحجازية بانها حرف اذا جاز ان يعمل عمل الافعال فانه لا يجوز ان يتصرف تصرفها(٨). وقيل ((قد تعمل (ما) بتوسط خبرها نحو: ما قائماً زيد ، حكاه الجرمي: لغة حاكياً: ما مسيئاً من اعتب ، ولم يحفظ ذلك سيبويه الا في قول الفرزدق:

فاصــبحوا قــد اعــاد الله نعمــتهم   اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر))(٩)

وقد غلط النحويون قول الفرزدق وتأولوه عدة تأويلات(١٠).

١) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٠٥ ، والاشباه والنظائر: ٢/ ١٥٤ ، وشرح شواهد المغني: ١/ ٨٤، ولهجة تميم واثرها في العربية الموحدة: ٢٤٤ ، والمرادي وكتابه توضيح مقاصد الالفية: ٤٦٥.
٢) سر صناعة الاعراب: ١/ ٢٧١ ، والخصائص: ٢/ ٢٨٤- ٢٨٥ ، ٣/ ١١١.
٣) ارتشاف الضرب: ٢/ ١٠٥.
٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٧٥.
٥) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ٧٥ ، وارتشاف الضرب: ٢/ ١١٧.
٦) ينظر: في نحو اللغة وتراكبها: ٨٨.
٧) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٦٣.
٨) ينظر: المقتصد في شرحالايضاح: ١/ ٤٣٣ ، والكف عن العمل النحوي: ١١٣.
٩) ينظر: الكتاب: ١/ ٥٩- ٦٠.
١٠) ينظر: شرح التصيح على التوضيح: ١/ ١٩٨ ، وشرح شواهد العيني: ١/ ٢٤٨.

والالغاء في هذا الموضع هو الغاء الحركة أي الغاء اثر العامل في المعمول ، ولكن المعنى موجود تقدم او تأخر المسند ، لان من البعيد ان يكون الترتيب ((في جملة النظم ما ، يدل تارة ولا يدل اخرى ، بل يكون ذلك مختص بفائدة تلا تكون مع التأخير ، فقد وجب ان تكون تلك القضية في كل شيء ولك حال))(١) لان دخول (ما) ينقل الخبر من الاثبات الى النفي ، وان لم تظهر الحركة اقتضاء له ، لان الغاء الحركة لا يؤثر في المعنى ، ولا تقتضيه سلامة التركيب وانما قيل بالالغاء تشبثاً بالانماط الشكلية لتراكيب لغوية في تلك المواضع والدليل الآخر في وجود معنى النفي في هذا الاسلوب هو طبيعة ترتيب العناصر ، ودخول عنصر الزيادة (ما) حيث تكون عملية الترتيب العملية الاولى بعد توالي العناصر في جملة النواة ، ومن ثم دخول عنصر الزيادة (ما) الذي ينفي مضمون التركيب.

وللنحويين قول في تقديم الخبر اذ كان ظرفاً او مجروراً ، فذهب الاخفش الى انه يجوز ، ويكون الخبر في موضع نصب وهو قول ابي بكر العرشاني ، واجاز ذلك الجمهور ، وهو اختيار الاعلم(٢) ونقله الاشموني عن ابن عصفور(٣) ، نحو قول الرقيات:

مـــا معـــي غيـــرُ صـــارمٍ   لـــي والله صـــاحبي(٤) (مجــزوء الخفيــف)

وقوله في الجار والمجرور:

نهـــاني اخـــوتي عنهـــا   ومـا للقلـب مـن ذنـب(٥) (مجـزوء الـوافر)

وقد منه الكوفيون تقديم المجرور بالباء مطلقاً على اللغتين واجاز البصريون ذلك وينبغي ان يرجع الحجازي في التقديم تميماً(٦).

ويرى الفراء الرفع عند طرح (الباء) ويقول ((ولم يقو النصب لقلة هذا))(٧).

اما تقديم معمول الخبر على الخبر و (ما) ، فقد جوز الكوفيون وابن كيسان ابقاء النصب في خبر (ما) مع تقديم معمول الخبر ظرفاً كان ام غير ظرف قياساً على (لن ، ولم ، ولا) لاشتراك ما معهن النفي(٨) ، وقد ذكر ابو العباس ثعلب جواز تقديم معمول خبر (ما) ((اذا كانت (ما) ردا لخبر لمن قال: زيد اكل طعامك)) فترد عليه نافياً: ما زيد اكلاً طعامك ، فمن هذا الوجه يجوز التقديم فتقول (طعامك ما زيد اكلا))(٩).

---

١) دلائل الاعجاز: ٨٦- ٨٧.

٢) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٠٤.

٣) ينظر: شرح الاشموني: ١/ ٤٥٤.

٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٣٠.

٥) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٦٩.

٦) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٠٣ ، وتاج التحصيل في شرح كتاب التسهيل: ١/ ١٢٤٨.

٧) معاني القرآن للفراء: ٢/ ٤٤.

٨) ينظر: الكف عن العمل النحوي: ١١٧.

٩) الانصاف م (٢٠): ١/ ١٧٢ ، وينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٠٦.

والبصريون لا يجوزون ذلك(١)، والعلة عندهم ((ان هذه الحروف ضعيفة العمل فلا تقوى على ان يتصرف معها، ويؤخذ من العلة منع تقديم معمول الخبر على الخبر نفسه))(٢).

ثالثاً دخول الا في تركيب (ما)

يكثر دخول هذا العنصر في اسلوب (ما) وهو مبطل للعمل(٣) لا للمعنى حيث ((ان قولنا في الخبر نحو (مازيد الا قائم) انك اختصصت القيام م بن الاوصاف التي يتوهم كون زيد عليها، ونفيت ما عدا القيام عنه، فانما نفي انك نفيت منه الاوصاف التي تنافي في القيام))(٤) وفي قولنا (ما زيد الا قائم) تسوى فيه اللغتان(٥)، ولم يعملها احد منهم، لانه لا يتوهم انقطاع (زيد) عن (ما) لان (الا) لا يكون ايجاباً الا بعد النفي فلم يتوهم انفصال الجملة من (ما)(٦).

و(الا) تؤكد (ما) فيجب الرفع عند عامة النحويين ومن الكوفيين من اجاز النصب(٧)، مستشهدين بقول القائل:

وما الدهر الا منجوناً باهله   وما صاحب الحاجات الا معذبا(٨)

و النص في نصب (منجونا ومعذباً) حيث نصب على الخبرية (بما) الثانية مع انتقاض نفيها ب(الا)، وقال ابن الناظم هذا نادر وسكت عن تأويله(٩). ولا بد من اشارة في هذا الموضع وان كان خول (الا) ملغ لعمل (ما) في الخبر، الا ان معنى النفي اصبح اشمل واوسع في الخبر، أي بدخول (الا) اختص المسند اليه بوصف الخبر في زمن الحدث وفي الوقت نفسه اكدت (الا) معنى (ما) النفي في نفي جميع الصفات التي يكاد يتصف بها المسند اليه لولا دخول (الا).

خامساً: ترتيب الجمل (العطف في اسلوب (ما):

يجوز في الاسم الثاني بعد حرف العطف في هذا الموضع من البحث ماجاز في اسلوب ليس من عطف على الفظ والمحل وعلى التوهم.

والعطف على اللفظ هو الاصل في هذا الباب لانه خال من التأويل والافراط في التقدير نحو قول الرقيات:

---

١) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٠٦.

٢) حاشية الصبان: ١/ ٢٤٩، الكف عن العمل النحوي: ١١٧-١١٨.

٣) ينظر: المقتصد في شرح الايضاح: ١/ ٤٣١، وحاشية الصبان: ١/ ٢٤٨.

٤) دلائل الاعجاز: ٩٦، وينظر: المقتضب: ٤/ ١٩٠.

٥) ينظر: الكتاب: ١/ ٥٩.

٦) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ٧٥.

٧) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١٠٥.

٨) ينظر: اشاهد في شرح شواهد العيني: ١/ ٢٤٨، وخزنة الادب: ٤/ ١٣٠- ١٣١.

٩) ينظر: النصوص على شرح الفية ابن مالك: ٨٨- ٨٩.

جــــاءت بــــه عُجُـــز مقايلـــــة   مــا هــن مــن جــرم ولا عكــل(١) (الكامــل)

وتكون (لا) مع حرف العطف محققة للمنفي ومؤكدة له(٢) ويمكن ان يكون المعطوف في هذا الموضع مرفوعاً على ان (ما) تميمة.

اما العطف على المحل ويكون هذا في موضع واحد وهو النصب في المعطوف على الخبر المجرور ، ويرى سيبويه النصب في هذا جيد(٣) تاويلاً لقول الرقيات:

ما هن من جرم ولا عكلاً

اما اذا عطفت على الخبر المجرور بالباء ، فجاز العطف على اللفظ وهو الاحسن ، لان المعطوف والمعطوف عليه يكونان مؤكدين (بالباء)، وكذلك جاز العطف على المحل من المعطوف عليه المجرر وهو النصب ، وحيث كيون المعطوف عليه اكد في النفي من المعطوف(٤). نحو: ما انت بمحسن ولا مجملاً.

وربما يكون النصب اقوى من حيث توكيد النفي في الخبر ، لانه يبين اثر قوة العامل في المعمول وعدم التوهم بعدم العمل قياساً على ما التميمية ، لان الباء تدخل فيها ايضاً.

اما اذا كان حرف العطف في هذا الموضع (بل) يلا يجوز خفض (مجملاً) ((لانك لو خفضته كان على نية (الباء) كانك قلت(بل بمجملٍ) والباء لا تزاد في الواجب بقياس(٥)، وكذلك لا يجوز النصب بل حكم المعطوف الرفع لان (بل) حرف موجب للخبر(٦).

اما العطف على التوهم(٧)

فيكون في ان يتوهم الجر في خبر (ما) المنصوب فنعطف عليه بالجر نحو: ما زيد قائماً ولا قاعدٍ. ولا يجوز الترتيب (التقديم والتأخير) بعد حرف العطف في اسلوب (ما) كما جاز ذلك في ليس ، لان (ما) عامل ضعيف عند النحويين(٨)، فلا تقول: ما زيد ذاهباً ولا قائماً عمرو. بل يجب الرفع في المعطوف لانه خبر مقدم(٩).

اما اذا كان بعد حرف العطف وصف وفي الوصف ضمير من سبب اسم (ما) جاز النصب في المعطوف ، ولا يكون حملاً على (ما)، بل يكون وصفاً للمسند اليه اسم (ما) نحو:

ما زيد كريما ولا عاقلا ابوه

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٩١.

٢) ينظر: المقتضب: ٢/ ١٣٤- ١٣٥ ، والاصول في النحو: ٢/ ٢٦٩ ، وشرح المفضل: ٨/ ١٣٧.

٣) ينظر: الكتاب: ١/ ٦٨- ٦٩.

٤) ينظر: معاني النحو: ١/ ٢٨٣.

٥) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور: ١/ ٥٩٦.

٦) ينظر: المقصد في شرح الايضاح: ١/ ٤٣١- ٤٣٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور: ١/ ٥٩٦.

٧) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٣٤٨ ، وارتشاف الضرب: ٢/ ١٠٧.

٨) ينظر: النواسخ في كتاب سيبويه: ٦٢.

٩) ينظر: الكتاب: ١/ ٦٢ ، والمقتضب: ١/ ١٩٣

و (عاقل) معطوف على كريم ، وابوه فاعلاً ، ولك الرفع على الابتداء والقطع ، فان لم يكون فيه ضمير من سبب الاسم لم يجز الا الرفع مع الاستئناف(١).

سادساً: النعت في اسلوب (ما)

فلك في النعت ان تجريه مجى العطف في هذا الاسلوب مجرى ليس ، حيث يكون حكمه النصب ان كان المنعوت منصوبا والجر ان كان مجروراً مفرداً كان ام جملة ، ويحمل على المحل (النصب) ان كان المنعوت مجروراً.

ولم يرد أي شاهد في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات بخصوص هذا الموضع.

ثانياً: انماط تركيب لا المشبهة ب(ليس)

ان (لا) عنصر تحويلي يدخل على الاسماء والافعال ، ويعمل عمل ليس(٢). و (لا) ب(ليس) من (ما)(٣) وقل العكس لان (ما) نتفي الحال مثل ليس و (لا) تنفي الاستقبال(٤). اجرى النحويون (لا) في النفي مجرى ليس وخصوصاً بالنكرات ، ((الا انها لم تكون مع ما بعدها كاسم وحد لئلا يكن الرافع كالناصب))(٥) ، نحو قول سواد بن قارب:

فكُن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعةٍ   بمعنٍ فتيلا عن سواد بن قارب(٦)

وقيل انها لا تأتي الا لنفي الوحدة(٧) وهذا ((من الموضوعات اليت اختلفت فيها اللغتان الكبيرتان ، لغة اهل الحجاز ولغة بني تميم ، فاهل الحجاز ينصبون الخبر بعدها ، بنو تميم يرفعونه ، والنحاة يقفون ازاء هذا الاختلاف كما يقفون ازاء الاختلاف في نصب الخبر بعد (ما) في لغة الحجاز ، ويرون ان رفع الخبر بعد (لا) اقيس من نصبه لعدم اختصاص (لا)))(٨) ، وقد اختلف النقل في اعمالها عمل ليس نحو قوله:

تعـزَّ فـلا شـيء علـى الارض باقيـاً   ولا وزر ممـــا قضـــى الله واقيـــا(٩)

حيث منه الاخفش والمبرد اعمالها عمل ليس ، وحكى ابن ولاد عن الزجاج انها اجريت مجرى (ليس) في رفع الاسم خاصة ، ولا تعمل في الخبر شيئاً(١٠). وذهب الرضي في شرح الكافية (١/ ١٠١) مذهب الاخفش وزعم انها لا تعمل شيئًا واستدل بعد مجئ المنصوب

---

١) ينظر: المقتضب: ١/ ١٩٣ ، والنواسخ في كتاب سيبيويه: ٦٢.
٢) ينظر: البرهان: ٤/ ٣٥١ ، والازهية: ١٦٩.
٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢/ ٤٣.
٤) ينظر: الانموذج: ٣٧.
٥) الكتاب: ٢/ ٣٠٠.
٦) ينظر: الاصول في النحو: ١/ ٤٨٥ ، ومعاني الحروف: ٨٣ ، وعمدة الحافظ وعدة اللافظ: ٢١٥ ، والجني الداني: ٣٠١.
٧) ينظر: البرهان: ٤/ ٣٥١.
٨) النحو العربي: نقد وتوجيه: ٢٥.
٩) ينظر: اشاهد في ارتشاف الضرب: ٢/ ١١٠ ، والجني الداني: ٣١٠.
١٠) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ١/ ١٩٩.

بعدها حيث قال: ((والظاهر انه لا تعمل (لا) عمل (ليس) لا شاذاً ولا قياساً ولم يوجد شيء من كلامهم خبر (لا) منصوباً كخبر ما وليس))(١) وقد تختص (لا بالمعارف واجاز ابن جني اعمالها عمل ليس وافقه ابن مالك(٢) وهذا ما نقل من ابن الشجري(٣) في قول النابغة:

وحلّت سواد القلبِ لا انا باغياً   سواها ولا عن حبها متراخيا

وقد جاء في قول الرقيات:

رقيةً لا رقيةُ ايها الرجلُ(٤)

المستوى النحوي لـ (لا) النافية

عمل (لا)

قال ابو حيان الاندلسي: لم يصرح احد بان اعمال (لا) عمل (ليس) الى لغة مخصوصة الا صاحب (المقرب) ناصر بن ابي المكارم المطرز الخورزمي ، فانه قال فيه ، بنو تميم لا يعملونها وغيرهم يعملونها.

وفي كلام الزمخشري: اهل الحجاز يعملونها دون طيء(٥).

وفي البسيط القياس عند بني تميم عدم الاعمال ، ويحتمل ان يكون قد وافقوا اهل الحجاز على اعمالها(٦). وقيل اعمالها عمل ليس قليل جداً عند الحجازيين واليه ذهب سيبويه وطائفة من البصريين(٧). واشترط سيبويه لاعمالها عمل ليس شرطاً واحداً هو الا تعمل في المعرفة(٨) ، والى هذا اشار الناظم بقوله: ((في النكرات اعملت كليس لا)) (٩).

كقول الرقيات:

خلفتهُ لنا شمائلُ عبد الـ   ـله لا جاحدُ ولا منزورُ(١٠) (خفيف)

واشترط النحاة من بعد سيبويه شروطاً اهمها:

اولاً: ان لا يتقدم خبرها على اسمها نحو قول الرقيات:

كوفيةً نازحَ محلتها   لا امم دارها ولا سقبُ(١١) (منسرح)

---

١) النواسخ في كتاب سيبويه: ٢٢٩.

٢) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ١١٠ ، والجني الداني: ٣٠٢ ، وهمع الهوامع: ٢/ ١٢٠.

٣) ينظر: الجني الداني: ٣٠٢ ، شرح الاشمون: ١/ ٢٩٩ ، والاحرف النافية العاملة عمل ليس: ٤٣.

٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٨٨.

٥) ينظر: همع الهوامع: ٢/ ١٢٠ ، نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل: ١/ ١٢٦٨.

٦) ينظر: همع الهوامع: ٢/ ١٢٠.

٧) ينظر: شرح التصريح: ١/ ١٩٩ ، وهمع الهوامع: ٢/ ١٢٠.

٨) ينظر: النواسخ في كتاب سيبويه: ٦٤- ٦٥.

٩) شرح التصيح على التوضيح: ١/ ١٩٩ ، الاشباه والنظائر: ٢/ ١٨١.

١٠) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٧.

١١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٢.

أي لا دار لها بعيدة ولا قريبة.
وكذلك قوله:
اقعُدُ في تكريتَ لا في عشيرة   شهود ولا السلطان منك قريبُ(١) (طويل)

والتقدير: اقعد في تكريت لا شهود لك فيها ولا قريب من السلطان.
وكذلك قوله:
قال يشكو الصداع وهو سقيم   بك لا بالذي عنيد الصداع(٢) (خفيف)

والتقدير (لا الصداع بالذي عنت).
ثانياً: ان لا يفصل بين لا واسمها فاصل(٣) فان فصل بطل عملها ، لانها اضعف من ما و (ما) من شروطها عدم الفصل(٤).
ثالثاً: ان لا ينتقض النفي ب(لا).
رابعاً: ان لا يعطف على الخبر ب(بل) و (لكن).
ويرى عبد الكريم مجاهد ان اعمال (لا) مراعاة للسماع افضل ، وفيه توسعه ، ما دام لا يؤثر في المعنى ، خاصة ان من اشتراط تنكير اسمها وخبرها ولم يذكر شاهداص على الغاء عملها مع اسم وخبر معرفين(٥).

عناصر التحويل في اسلوب (لا)

حذف الخبر في اسلوب (لا):
يكثر حذف الخبر في اسلوب (لا)(٦) نحو قول الرقيات:
خلفته لنا شمائل عبد الـ   ـله لا جاحدُ ولا منزورُ(٧) (خفيف)

أي لا جاحد مثله ولا منذور.
وكذلك قوله:
طل من طل في الحروب ولم يط   ـل علــيُّ ولا دماء الموالي(١) (خفيف)

---
١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٦٩.
٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٤٧.
٣) ينظر: همع الهوامع: ٢/ ١٢٠.
٤) ينظر: همع الهوامع: ١٢٠/٢
٥) ينظر: الكف عن العمل النحوي: ٥١٥- (القسم الثاني).
٦) ينظر: شرح التصيح على التوضيح: ١/ ١٩٩.
٧) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٧.

والتقدير: ولا دماء الموالي تطلل.

نفي خبر المبتدأ:

عــوده فــي الكــرام عــود نضــار لا كعيــدان خــروع ولا خــلاف(٢) (خفيــف)

ورد في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات نفي خبر المبتدأ كقول الرقيات: والتقدير عودة في الكرام لا عود خروع ولا عود خلافٍ.

تركيب الجمل (العطف في اسلوب (لا):

ان العطف في هذا الموضع يكون في عطف المسند اليه لكثرة حذ المسند من التركيب وقد ورد في قول الرقيات عطف على المسند اليه نحو:

خلفتــهُ لنــا شــمائل عبــد الــ لا جاحــد ولا منــزور(٣) (خفيــف)

والتقدير: لا جاحد مثله ولا منزور.

اما العطف على المسند يكون في قوله:

كوفيــــة نــــازحٌ محلتُهــــا لا امــــم دارهــــا ولا ســــقب(٤) (منســــرح)

والتقدير: لا دار لها بعيد ولا قريبة.

وخلاصة الامر ان نظرتنا لهذه الاداة بانها عنصر تحويلي يفيد معنى النفي لا غير ، ولا قيمة للأثر الاعرابي على المسند الذي يليها في التركيب ، لان الحركة الاعرابية ليست دائما تحمل معها المعاني ، بل ان العلامة الاعرابية يمكن ان تتظافر مع بقية القرائن اللفظية المعنوية في الدلالة على المعنى المقصود ، وسقوط احد هذه القرائن ولكن قرينة الاعراب لا تؤثر في الدلالة.

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١١٦.

٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٣٩.

٣) المصدر نفسه: ١٧.

٤) المصدر نفسه: ٢.

الفصل الثالث

طرائق نفي الجمل الفعلية

تركيب (لم)

طبيعة (لم) وخصوصيتها في الدرس النحوي :

جاءت (لم) كأداة من أدوات النفي الخاصة ، التي تربط أو تقيد لفظاً خاصاً بالنفي ، او سوراً فارغاً(١) من مضمون ذلك المعنى الذي يتعين من خلال أدوات النفي ، ويعرف بالنفي اللغوي الذي ((لا يكون عادة إلا بأداة تشعر بهذا النفي))(٢).

قد اتفق بعض(٣) النحويين والدارسين والباحثين على ان (لم) اداة مركبة وبناؤها يشعر بالتركيب ((لان الذي يدل على النفي اصالة هو: (لا ، وما) ومن (لا) اشتقت العربية ادوات نفي مركبة بطريق النحت))(٤).

وقد انكر الاستاذ كمال ابراهيم هذا المعنى ، وقد قيد رفضه بأمرين: الاول افتقار قول من قال بأصل الادوات من (لا وما) الى دليل ، والثاني ان (لم) او (لما) اداتان مختصتان بالمضارع وزمنها الماضي لا غير في حين ان (لا) غير مختصة وزمنها الحال ، فكيف يشتق من (لا) ادوات تخالفها في عدم التخصص وتخالفها في الزمن(٥) والرد على ما ذهب اليه الاستاذ كمال ابراهيم في ان (لا) تخالف (لم) في عدم التخصص والزمن هو ((ان (لم) نفي للماضي ، كما ان (لن) نفي للمستقبل ، وكان الاصل في نفي الماضي حرف (لا) اذ هي اعمم بالنفي وبه اولى ، وقد استعملوها نافية للماضي في قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ (البلد/١١) وفي قول الراجز:

(واي عبدٍ لك لا الما)

ولكن عدلوا في اكثر الكلام عنها الى حرف (لم) لوجوه منها: انهم قد خصوا المستقبل (بلن) فارادوا ان يخصوا كذلك الماضي في النفي بحرف كما فعلوا بالمستقبل ، لان (لا) لا تخص ماضياً من مستقبل في النفي ، ولا فعلاً دون اسم ، ووجه آخر ، وهو ان (لا) يتوهم بانفصالها فيما بعدها ، اذ قد تكون نافية لما قبلها ويكون ما بعدها في حكم الوجوب مثل قوله تعالى: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾(٦).

أما ردهُ لأصل (لم) التركيب وافتقاره الدليل ، يرده ما ذهب اليه الخليل بن احمد الفراهيدي(٧) في النحت والتركيب وما جاء بعده من علماء العربية والمستشرقين(٨)

---

١) ينظر: اللسانيات واللغة العربية: ١٢٥.

٢) من اسرار اللغة: ١٧٨.

٣) ينظر: البرهان: ٢/ ٣٧٩ ، وفي التطور النحوي: ١٧٣ ، وفي النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٥٤.

٤) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٥٤ ، وينظر: الفلسفة اللغوي: ٧٨.

٥) ينظر: الزمن في النحو العربي: ١٤١-١٤٢.

٦) نتائج الفكر في النحو: ١٤١-١٤٢.

٧) ينظر: التطور اللغوي التاريخي: ٥٣ ، وينظر الخليل بن احمد الفراهيدي/ ٢٠٣.

٨) ينظر التطور النحوي: ١٧٣.

والدكتور المخزومي رأى في تركيب (لم) اذ هي مركبة عنده من (لا) و (ما) الزائدة ثم حذفت الالف عن (لا) والزقت اللام بالميم ، فصارت (لما) ثم حذفت الف (ما) لتطرفها ، فصارت (لم) وترددت في الاستعمال كثيراً ، فصارت كأنها كلمة واحدة وكأنها اداة مفردة لا تركيب فيها وهذا اكبر الظن – هو ما دعاه الفراء الى ان يزعم ان اصل (لم) و (لن): (لا)(١).
والقارئ بعد هذا العرض للدكتور المخزومي يجد (لم) مركبة وليست البسيطة بانها في اصل الوضع مكونة من اللام والميم ، او انها (لا) ثم ابدلت الالف ميماً ، فبعد التركيب الذي بينه الدكتور المخزومي ، فثمة مشاركة بين (لم) و (لا) في اللام المفتوحة كما هي مشاركة لها في النفي(٢) و (لم) بهذا التركيب اصبح حرفاً مختصاً من حروف المعاني وهو من قسم الاداة يؤدي وظيفة التعليق في الجملة المنفية ، يؤتي به في السياق لنفي الفعل المضارع وقبله ماضياً(٣). وقد ذهب النحويون جميعاً الى ان (لم) من الادوات المختصة في دخولها على الجمل الفعلية وتطرد بالدخول على صيغة (يفعل) لنفي الصيغة وقبلها الى الزمن الماضي وقال سيبويه ((هذا باب نفي الفعل اذ قال: فعل فان نفيه لم يفعل))(٤) وقد قيد سيبويه(٥) تركيب (لم يفعل) بنفيها لجذر الصيغة الفعلية المتمثلة ب(فعل) كقول الرقيات:

حَبَّذا العَيْشُ حِينَ قَوْمِي جَمِيعٌ   لَمْ تُفَرِّقْ أمُورَها الا هَوَاءُ(٦) (خفيف)

أي: ما فرقت الا هواء امورها.
ويرى المبرد ان (لم) نافية للفعل الماضي ووقوعها على المستقبل من اجل انها عاملة ، ((وعملها الجزم ولا جرم الا المعرب ، وذلك قولك: قد فعل – فتقول مكذباً: لم يفعل ، فانما نفيت ان يكون فعل فيما مضى))(٧) وقد قيل ان (لم) في هذا الضرب من النصوص قد ((دخلت على لفظ الماضي ونقله الى المضارع ليصح عملها فيه))(٨) وهو ظاهر قول المبرد(٩) او لاجل المحافظة على المعنى اولى من المحافظة على اللفظ(١٠)، ((الا ان العبارة ليست بجيدة لان قولهم انقلب الماضي الى مضارع مما يوهم صحة دخول لم على الماضي وليس كذلك))(١١) وقال آخرون ((دخلت على لفظ المضارع ونقلت معناه الى

١) ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٥٥.
٢) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ١٤٢.
٣) ينظر اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ٣٧٦.
٤) الكتاب: ٣/ ١١٧.
٥) ينظر: الكتاب: ٢/ ٢٢٠ ، والفروق في اللغة: ٣٠٦.
٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨٨.
٧) المقتضب: ١/ ٤٦-٤٧.
٨) شرح المفصل: ٨/ ١٠٩.
٩) ينظر: المقتضب: ١/ ٤٦-٤٧.
١٠) ينظر: الجنى الداني: ٢٨٢.
١١) الايضاح في شرح المفصل: ٢/ ٢١٧-٢١٨.-

الماضي وهو الاظهر لان الغالب في الحروف تفسير المعاني لا الالفاظ نفسها ، فقالوا قلب معناه الى الماضي منفياً ، ولذلك يصح اقتران الزمان الماضي به))(١). فنقول:

لم تفرِقْ الاهواءُ امورَهَا امسِ او في الامس

ف(لم) تدخل على الافعال المضارعة واللفظ لفظ المضارع والمعنى معنى الماضي(٢). وربما يسأل سائل لماذا لم تدخل (لم) على صيغة (فعل) دون (يفعل) ما دام المعنى هو (فعل) في الاصل ؟ فجواب ذلك هو ((إن الأفعال مضارعة للحروف من حيث كانت عوامل في الأسماء مثلها ، ومن هناك استحقت البناء ، وحق العامل إن يكون مهيئاً لدخول عامل آخر عليه ، كيلا يفضي الامر إلى التسلسل المستحيل عقلاً واصلاً ، والفعل الماضي بهذه الصورة وعلى اصله من البناء ومضارعه الحروف العوامل في الأسماء))(٣) لذلك لا يعمل فيه جنس من تلك الحروف التي تضارعه في العمل في الأسماء لذلك نجد الفعل المضارع مختلفاً عن الماضي في هذا ونحوه ((لان مضارعته للاسم هيأته لدخول العوامل عليه والتصرف بوجود الاعراب كالاسم ، واخرجه عن شبهه العوامل التي لها صدر الكلام ، وصيرته كالاسماء المعمول فيها..))(٤).

عمل لم في الفعل المضارع

حكمها في العمل انها لا تعمل في الفعل حتى تنقله نقلتين من الحال الى المضي ومن الايحاب الى النفي(٥) ويكون عملها الجزم وخصه الخليل(٦) ابن احمد الفراهيدي باعجاز الافعال نحو قول الرقيات:

صفراء كالسيراء *لم تشمط* عذوبتها بجودة(٧) (مجزوء الكامل)

وقوله:

لم أرَ مثلكَ لا يكون له خرج العراق ومنبر الملك (٨) (الكامل)

١) شرح المفصل: ٨/ ١٠٩-١١٠.
٢) ينظر: الاصول في النحو: ٢/ ١٦٢ ، والمقصد في شرح الايضاح: ٢/ ١٠٩١ ، دراسات في الادوات النحوية: ٤٦.
٣) نتائج الفكر في النحو: ١٤٣-١٤٤.
٤) نتائج الفكر في النحو: ١٤٣-١٤٤.
٥) ينظر كشف المشكل في النحو: ٥٩٤.
٦) ينظر المصطلح النحوي: ٩١-٩٢.
٧) ديوان الرقيات: ٤٤
٨) المصدر نفسه : ١٤١

وقد ذهب الرماني(١) مذهب سيبويه(٢) والمبرد(٣) في دخولها على المستقبل فنقل معناها الى المضي ويرى انها عملت الجزم لانها نقلت الفعل نقلتين نقلة الى الماضي ونفيه. وذهب ابو القاسم الزجاجي(٤) الى انها تجزم الافعال المستقبلية ، وجعله المالقي(٥) من باب الغلط والتسامح ، لان لم تخلص معنى الفعل المضارع الى الماضي وانها جواب من قال: فعل اذ هي نظيرها ، فكأنك قلت مجاوباً: فلم يفعل (ما فعل)، فهي من القرائن اللفظية التي تنقل معنى الفعل المضارع الى الماضي ، وان لفظهما يصلح للحال والاستقبال.

ويقول ابن يعش: ((وجب ان تعمل الجزم لاختصاصها بالفعل ، وذلك لان (لم) لما كانت تدخل على الفعل المضارع فتنقله الى الماضي ، كما ان (ان) التي للشرط والجزء تدخل على الفعل الماضي فتنقله الى معنى المستقبل فقد اشبهت حرف الشرط ، وحرف الشرط يعمل الجزم وكذلك ما اشبهه))(٦) أي انها حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً(٧).

ويكون عمل (لم) مقتصراً على معمولٍ واحدٍ(٨) تجري عليه تحولات الحركة الاعرابية طبقاً الى بنية ذلك المعمول ، من زيادة او حذف ، أي تكون علامة اعرابه اما البناء او الجزم ، وهو حذف الحركة الموجودة قبل دخول عامل الجزم(٩)، وله علامتان ، السكون والحذف ، فاما السكون فيكون في الافعال السالمة(١٠) نحو قول الرقيات:

لم اخنها فتطلب الوتر مني   عند ذي الذخل تطلب الاوتار (١١) (خفيف)

والتقدير لم اخن (انا) اياها ، حيث لم يذكر الفاعل في هذه المواضع لانه قد علم من السياق ويشير اليه المبنى (اخن)، وقد ذكر المفعول به لحاجة الفعل اليه ، وبيان جنس المفعول به الذي وقع عليه الحدث والفعل (اخن) في هذا الموضع قد انجزم بلم وعلامة جزمه السكون. وكذلك قوله:

لــو كــان حَــوْلي بَنُــو أمَيَــةَ لــم   يَنْطِق رِجَالٌ أراهُمُ نَطَقوا(١٢) (منسرح)

١) ينظر: معاني الحروف: ١٠٠-١٠١.
٢) ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٢٠.
٣) ينظر: المقتضب: ١/ ٤٦-٤٧.
٤) ينظر: شرح الجمل لابن عصفور: ١/ ١٣٢.
٥) ينظر: رصف المباني: ٢٨.
٦) شرح المفصل: ٨/ ١٠٩ ، وينظر اساليب النفي في القرآن: ١١٠.
٧) ينظر: جواهب الادب: ١٤٨-١٤٩.
٨) ينظر: شرح المقدمة المحتيبة: ١/ ٢٤٣ ، والمقرب: ٢٩٧.
٩) ينظر: المقتضب: ٤/ ٨٢.
١٠) ينظر: شرح المقدمة المحتسبة: ٢/ ٣٤٠-٣٤١.
١١) ديوان الرقيات : ٢٤
١٢) المصدر نفسه: ٧٢.

ويرى احد الباحثين ((ان انعدام التحقيق الصوتي في السكون لا يعني انعدامه ((...) من الناحية الوظيفية ، والسكون دليل اعرابي (...) وهو ايضاً امكانية من امكانيات البناء في اللغة العربية))(١) وقد يكون السكون هو الآخر نفياً للحركة الاعرابية السابقة قبل دخول عامل الجزم ، وبهذا تكون وسيلة تعبيرة لحمل اداء المعنى وتوصيله الى جانب التركيب.وهذا ما ذهب اليه الدكتور احمد عبد الستار الجواري الى ان السكون في الواقع ليس علامة اعراب وانما هو انعدام تلك العلامة وتجرده منها(٢).

وقد يلي الفعل نونا التوكيد ، وهو محمول على الضرورة في هذا الموضع(٣) لان الفائدة من دخولها عليه تأكيد المعنى وتقويته وتخليص المضارع الى زمن الاستقبال وتقويته ، ويكون الفعل مع نوني التوكيد مبنياً على الفتح.

وقد يبنى الفعل المضارع على السكون مع نون النسوة ، ونون النسوة تكون في اصل التركيب التوليدي وبنائه العميق ((لان الاصل في الفعل ان يليه الفاعل في النمط التوليدي))(٤) كقول الرقيات:

لم يُكَلِّمْنَ خَشْيَةَ العَيْنِ ذَا اللُّبِّ وَغَطَّى الدُّمُوعَ مِنْهَا الحُمِارُ(٥) (خفيف)

والتقدير ما تكلمن لخشية العين.

وكذلك قوله:

وجببنني جبُّ السنام فلم يتركن ريشاً في مناكبه (٦) (كامل)

والتقدير: ما تَركتْ الحوادثَ رشاً في مناكبه.

واما عملها الحذف ، فيكون في الافعال المعتلة* ، وقد علل العكبري(٧) عملها فقد اكد ذلك لانها اختصت ، أي ان الفعل في نفيه ثقيل و (لم) تنقله الى زمن غير زمن لفظه فيزداد ثقلاً ، فناسب ان يكون عملها الحذف ومن وجوه عملها انها تشبه (ان) الشرطية في هذا الموضع من العمل بحيث ترد المضارع الى معنى المضي نحو قول الرقيات:

لـم يـأتِ عـن ريبـهِ وَأجْشـَمَهُ الــ حُبُّ ، فأمسى وقلبه وصب(٨) (منسرح)

---

١) ظاهرة الاعراب في النحو العربي: ٥٣.

٢) ينظر: نحو التيسير: ٩٢.

٣) ينظر: شرح المفصل: ٩/ ٤٢-٤٣.

٤) اسلوبا النفي والاستفهام: ٩٠.

٥) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١١١.

٦) المصدر نفسه: ٩٨

* وقد خصوا اللامات المعتلة بالحركات الزائدة فحذفوهن للجزم ، ينظر: الامالي الشجرية: ١/ ٣٠.

٧) ينظر: الباب في علل البناء والاعراب: ٢/ ٤٧٩.

٨) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٣.

حيث بقيت (التاء) على حركتها (الكسر) –يأتي- ، للدلالة على الحرف المحذوف وقوله في موضع آخر:

درةٌ من عقائل البحر بِكرٌ   لم تنلها مثاقبُ اللال([1]) (خفيف)

واصل الفعل (نا) سكنت (لامه) لانه صحيح (اللام) معتل (العين) وحذفت (عينه) لالتقاء الساكنين.
وقال في موضع آخر:

يوم لم يتركوا على ماء عمقٍ   للرجال المشيعين قلوبا ([2]) (خفيف)

حيث حذفت النون من (يتركوا) ولم يبق دليلُ عليها لانها ليست من اصل الفاعل بل هي علامة للرفع بعد لامه.
والحركات الاعرابية التي تمثلت في النصوص الآنفة الذكر ما هي الا علامات ودلائل الجزم ، فليس من الضروري ان يكون لها اثر في المعنى(٣)، لان الاعراب تغير آخر الكلمة لعامل يدخل عليها في الكلام الذي بني فيه لفظاً او تقديراً(٤)، أي هي حركة او علامة اقتضاء لدخول ذلك العامل او العنصر.
إلا أن بعضهم(٥) يرى في الحركات الاعرابية خاصة في الفعل المضارع لها دور مرتبط في تحديد دلالته الزمنية ضمن حدود واضحة ، وعلامة الجزم قد تدخل في حدود تلك الدلالة ، والدكتور خليل عمايرة(٦) لا يرى دورا للحركة في معاني المضارع خاصة ، فلا الضمة تشير الى الحال والسكون تشير الى الماضي او المستقبل ، ويعلل ذلك بأنه راجع الى عادات لغوية عند بعض القبائل.
ومن العرب من ينصب بـ(لم) اغتراراً بقراءة بعض السلف ﴿أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (الشرح/١) بفتح الحاء وهي عند العلماء محمولة على فعل مؤكد بالنون الخفيفة ففتح لها ما قبلها ثم حذفت ونويت(٧) وهذا ما نقله المرادي(٨) الا ان ابن الانباري(٩) جعل ذلك من الشواذ التي لا يلتفت اليها ولا يقاس عليها.

---
١) المصدر نفسه: ١١٢
٢) ديوان الرقيات: ١٠٧
٣) ينظر: اسلوب النفي والاستفهام: ٩٣.
٤) ينظر: المقرب: ٤٧.
٥) د. كمال ابراهيم في: الزمن في النحو العربي: ٣٥٧.
٦) ينظر: اسلوبا النفي والاستفهام: ٩٣.
٧) ينظر: البرهان: ٤/ ٣٨٠، ارتشاف الضرب: ٢/ ٤٥٦.
٨) ينظر: الجنى الداني: ٢٨٠-٢٨١.
٩) ينظر الانصاف: ٢/ ٦١٥.

وقد ذهب ابن جني(١) وبعض(٢) النحاة الى ان (لم) اذا شبهت (بلا) ضرورة يلغى عملها ، فترفع الفعل بعدها ، ولم ترد (لم) في ديوان على هذه الشاكلة ، الا ان الشاعر قد عطف على معمول (لم) ولم يلزم المعطوف حكم المعطوف عليه كما في قوله:

لم تنكح الصم منهم عزبا ولا يعابون ان هم خطبوا (٣)

والتقدير: ما نُكِحَ... وما عيب أَحَدٌ منهم عند ذكره للخطبة.
ومن خلال هذا النص والنصوص السابقة يطلعنا الدكتور عمايرة على اثر الاعراب وقيمته الدلالية بقوله: ((ولو كان للحركة الاعرابية قيمة دلالية في مثل هذه التراكيب ، ما كان لها ان تنصرف مرة الى الفتحة واخرى الى الضمة والثالثة الى السكون ، الا ان الذي عليه العربية الغالبة في الاستعمال ، ان يكون الفعل بعدها مجزوماً وهذا ما يجب ان يكون عليه القياس اللغوي..))(٤).
وقد تدخل بعض حروف الشرط الجازمة على (لم) مثل (ان ومن) وهذا من خصائص (لم) دون غير(٥) ويختلف النحاة في جازم الفعل بعد (لم) ، ويرى العكبري(٦) انها اذا دخلت عليها (ان) كان الجزم بها –أي بلم) لان (لم) عامل يلزم معمول وهذا ما ذهب اليه بعض(٧) المتأخرين ، ويذهب الاستاذ عباس حسين معللاً لما ذهب اليه ابن السراج في الأصول(٨) وابن هشام في المغني(٩) ، وقد اعتمد رأيهما في حكم دخول اداة الشرط على (لم) ، بحيث ان (لم) تقتصر على نفي معنى الفعل دون جزمهِ ودون قلب زمنه للماضي ويبقى العمل مقصوراً على (ان) الشرطية لانها تجزمه كما جزمت جوابه وخلصت زمنه للمستقبل(١٠).
وقد استحسن الدكتور عبد الكريم مجاهد تعليل الاستاذ عباس حسن اذ يقول: ((وهو افضل لان الجزم قد يكون لفعلين فعل الشرط وجواب الشرط ، فلا يعقل ان تجزم الاول بحرف غير الحرف الذي يجزم الثاني ، فالذي يجعل منهما شرطاً وجواباً هو الاولى بالتسلط عليهما جازماً ، وعليه تكون (لم) مهملة لإفادة النفي فقط ، وهكذا تأخذ (لم) الدور الانسب لها وهو اداء معنى النفي ، أي تكتفي بدور معنوي))(١١).

---

١) ينظر: الخصائص: ١/ ٣٨٨ ، شرح شواهد المغني: ٢/ ٦٧٤.
٢) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٥١ ، الجنى الداني: ٢٨٠ ، جواهر الادب: ١٤٩.
٣) ديوان الرقيات: ٦
٤) اسلوبا النفي والاستفهام: ٩٤.
٥) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٥١.
٦) ينظر: اللباب في علل البناء والاعراب: ٢/ ٤٧٣.
٧) ينظر: جواهر الادب: ١٥٠.
٨) ينظر: الاصول في النحو: ٢/ ١٩٧.
٩) ينظر: المغني: ٢/ ٢٦٥.
١٠) ينظر: النحو الوافي: ٤/ ٣١٥.
١١) الكف عن العمل النحوي: ٥٢٧-٥٢٨.

إلا أن النحو التحويلي يأبى هذا القول لانه ينطلق من القاعدة التولدية لتلك التراكيب أي يمكن مراقبة موضع وحركة عناصر التركيب الاساس في مجال البنية العميقة ، وبعد ذلك يتم تحديد الرتبة ((التي يمكن ملاحظتها في البنية الوسطية))(١) وبعد التحويل يصبح التركيب من النمط الفعلي (فعل – فاعل – مفعول به) وعند دخول عنصر الزيادة (لم) الذي يفيد النفي فيصبح التركيب (لم – فعل – فاعل – مفعول به) ذات علاقة اوثق بمعنى الجملة من خلال التقائه الجوهري بالبنية العميقة ، هذا من جانب ومن جانب آخر ، فثمة علاقة يحدثها هذا العنصر (لم) تكون اوثق علاقة بالتلفظ أي تكون (لم) سابقة في الاعراب ، لان الحركة الاعرابية وذلك الاثر الصوتي قد ظهر اقتضاءً لدخول (لم) ، وبهذا يكون عملها سابقاً للشرط ، لان هذه الحروف انما دخلت لمعنى في الفعل المتضمن للحدث دون الجملة لذلك وجب العمل في الفعل(٢) وكذلك ان معنى (لم) يكون ((فيما يتصل بها لا فيما وراءها))(٣).

أما دخول (ان) على (لم) يجعل زمن التركيب للمستقبل ((لانها ترد المضارع الى اصل وضعه))(٤) ، وهذا من باب تدافع القرائن ، والصيغ على جهة الاستقبال لانها الاصل في الوضع من الحال والماضي ، فوجود (ان) مع صيغة الاستقبال (يفعل) المجزوم (بلم) اعطت السياق معنى الزمن المستقبل ((لان منفي (لم) يكاد يكون قريباً من الحال))(٥) منه الى الماضي وبهذا تكون ((القرائن اقوى من الصيغ في الدلالة على تحديد مفهوم الزمن في سياق الجمل))(٦).

ولم ترد (ان) الشرطية متصلة (بلم) في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، لكن جاءت (لم) جوابية لها في ثلاثة مواضع كما في قوله:

إنْ جلسوا لم تضِق مجالسُهم والأسُد اسدُ العرين إنْ ركبوا (٧) منسرح

وقوله:

إنْ جلسوا لم تضِق مجالسُهم أو ركبوا ضاق عنهم الافقُ (٨) منسرح

وقوله:

---

١) اللسانيات واللغة العربية: ١٠٤.
٢) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ٧٩.
٣) المصدر نفسه: ١٤٢.
٤) شرح المفصل: ٨/ ١١٠.
٥) المغني: ١/ ٢٩٧ ، الاشباه والنظائر: ٢/ ٢٢٢.
٦) الدلالة الزمنية في الجملة الفعلية: ١٣٦.
٧) ديوان الرقيات: ٦
٨) نفسه: ٧٢

فإن مُتَّ لم يوصل صديق ولم تقم   طريق من المعروف انت منارها (1) طويل

1) نفسه : ٨٣

عناصر التحويل في تركيب(لم)

أولاً: الترتيب

يبدأ بناء الجملة باختيار مورفيم لغوي ومن ثم تشكيل معه مورفيمات اخرى حسب نظام قواعدي ليقدم مفهوماً ثابتاً لهذا التركيب او البناء من حيث المعنى العميق ، والذي يظهر على السطح من خلال علاقات شكلية متقاربة الى حدٍ ما بين تلك المورفيمات او العناصر.

إن البحث في حدود هذا العنصر التحويلي –الترتيب- الذي يقوم على اساس حركة العناصر أي ما يعرف بالحركة الافقية(١) ، لا ينحصر في ترتيب الكلمات وعلى مستواها السطحي ، بل يخضع ترتيب الجمل لانساق تركيبية لها وجود في البنية العميقة التي تمثل محتوى القضية(٢) أي المعنى المنوط بذلك التركيب.

ولقد اشار الشيخ عبد القاهر الجرجاني الى شيء مما يحدثه الترتيب في دلالة الجملة المنفية حيث قال: ((فإذا قال: انت لا تحسن هذا ، كان اشد لنفي الاحسان ، ذلك عنه من ان يقول: لا تحسن هذا ، ويكون الكلام في الاول مع من هو اشد اعجاباً بنفسهِ واعرض دعوى في انه يحسن حتى انك لو اتيت ب(أنت) فيما بعد (تحسن) فقلت: لا تحسن أنت لم يكن له تلك القوة))(٣) واذا قصرنا نص الجرجاني على تركيب مماثلٍ والعامل فيه (لم) نحو:

لم يحسن التصرف... ١

هو لم يحسن التصرف ... ٢

لا نلمح ما ذهب اليه الشيخ الجرجاني من القوة في عدم الاحسان في التركيب (٢) حينما قدمنا المسند اليه (هو) ، لان هذا الاسلوب من حيث تقديم المسند إليه (الفاعل) في الجملة الصغرى (يحسن التصرف) انما هو امر يلجأ إليه المتحدث على اساس انه ذو معنى الصدارة ، لان التركيب الذي مثله الشيخ الجرجاني ومثلناه فيما بعد لا علاقة له بالتركيب النحوي او التركيب الدلالي للجملة ، وانما له علاقة بنطق الجملة ذاتها في ترتيب معين من الكلمات يحدده السياق(٤) ولقد ذكرنا في الفصل السابق هذا الضرب من التركيب الذي يكون المسند فعلاً قد تقدم المسند اليه وهذا يقودنا الى مفهوم الرتبة الموجودة في البنية العميقة ، اذ انها تختلف عن الرتبة الموجودة في البنية الوسيطة (جملة النواة) او الموجودة في البنية السطحية ، علماً بان الرتبة التي يمكن فعلاً ملاحظتها هي الرتبة الوسيطة(٥). فان الرتبة الوسيطة للتركيب (١) و (٢) الذي مثلناه هي: هو يحسن... او انت تحسن...

١) ينظر: جدلية الافراد والتركيب: ٥٨.
٢) ينظر: اللغة والمعنى والسياق: ١٣٢-١٣٣ ، ١٦٧-٩٦٩.
٣) دلائل الاجاز: ١٠٦.
٤) ينظر: اللغة والمعنى والسياق: ١٣٤.
٥) ينظر: اللسانيات واللغة العربية: ١٠٤.

لأن التحول يفرض توالي العناصر ، ودخول عنصر الزيادة الخاص بالافعال له اثره في معنى المسند لن ((معنى (لم) فيما يتصل بها لا فيما وراءها))(١) لذا لا يجوز الفصل بينها وبين معمولها(٢) بحيث تصبح جملة: هو لم يحسن التصرف او انت لم تحسن التصرف جملةً مركبةً من تعبير اسمي كان رأساً لهذا التركيب ومركب فعلي يتمثل بالجملة الصغرى في الشكل الآتي:

جملة

تعبير اسمي	مركب فعلي
(مسند اليه)	(اداة نفي + جملة فعلية)
هو	لم يحسن (عنصر محذوف)

حيث حذف الفاعل للدلالة السياق عليه.
اما اذا كان المسند اليه اسماً جامداً ، وقع الفعل على شيء من سببه نحو: لم زيداً لم يكن الا النفي في (زيد) على تقدير فعل بعد (لم)(٣) لان دخولها مختص بالأفعال(٤).
أما المفعول به وهو العنصر الثاني بعد الفاعل والذي يطلبه الفعل قد تميز بتلك الحركة الافقية ، وقد جوز النحاة(٥) تقديمه في هذا السياق نحو قول الرقيات:

حبذا العيش حين قومي جميعا لم تفرق امورها الاهواء (٦) خفيف

والتقدير: ما فرقت الاهواء امورها.
حيث قدم المفعول به على الفاعل في هذا السياق ، والمفعول به من الكلمات ((التي تحمل معها ما يدل على صفتها الاعرابية وما دام للكلمة مثل هذه السمة فلها من الحرية في التنقل في اثناء الجملة))(٧).
وقد جاء المفعول به في نمط من التركيب وعلى نحو مغاير لطبيعة هذا العنصر ، اذ جاء على تركيب عباري ، وبتعبير اصلح متعلق بشبه الجملة وقد تقدم على طالبه كقول الرقيات:

فليتني لم اكن علقتكم وليتها بالنوال لم تعدِ(٨) منسرح

١) نتائج الفكر في النحو: ١٤٢.
٢) ينظر: المرتجل: ٢١٢.
٣) ينظر: الكتاب: ١/ ٩٨.
٤) ينظر: الاحوال في النحو: ٢/ ٢٤٠.
٥) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ٤٥٦.
٦) ديوان الرقيات: ٨٨
٧) في النحو العربي قواعد وتطبيق: ٨٧.
٨)ديوان الرقيات : ٧٧

واصل التركيب الحيادي: وليتها لم تعد (هي) بالنوالِ
والشاعر لم يصرح بالفاعل لانه قد علم من السياق واشار المبني (ليتها) عليه ، اما التركيب العباري (بالنوال) هو المفعول به في واقع التركيب لان الفعل (وعد) من الافعال التي تتعدى بحروف الجر في اغلب الاحيان وهذا الامر منوط بطبيعة السياق.
ان الاصل في الجملة الفعلية ان يلي الفعل فاعلاً ومفعولاً به ، ولكن في كون المفعول به ضميراً فما له الا ان يلتصق ذلك الضمير بالفعل دون ان يكون له اثر في الدلالة ، بل يكون اثره اثراً شكلياً بموجبه يقع الفاعل في نهاية التركيب الحيادي للجملة الفعلية ، وتمثيلاً لهذا القول قول الرقيات:

درةٌ من عقائل البحر بكرٌ   لم تنلها مثاقب الّـــلال([1]) (خفيف)

وقد يفصل بين الفعل والفاعل من جهة والمفعول به من جهة أخرى بفاصلة ويبقى الأخير على حكمه الاعرابي وانتمائه الى دائرة الجمل الفعلية نحو قوله:

يوم لم يتركوا على ماء عمقٍ   للرجال المشيعين قلوبا ([2]) (الخفيف)

وكذلك قوله:

لم تدع ام البنين له   معه من عقله رمقا ([3]) (المديد)

إن المفعول به وفي جميع حالاته التي غادر فيها موقعه وانتقل إلى مكان البؤرة (المسند إليه) أي بعد الفعل أو قبل الفعل ، -وهو بهذه الحركة قد غير موقعه الموجود أصلاً في البنية العميقة- يظلُّ يحمل ذلك المعنى من الدلالة ويرث خصائصه الوظيفية في اصل الوضع ومن اهمها الاعراب(٤) وقد شاع تقديمه وتأخيره ازاء الفاعل وهو في كل ذلك لم يخرج عن موضعه أو لغرضٍ آخر من الاغراض التي رآها النحاة(٥).

---

١) ديوان الرقيات: ١١٢
٢) نفسه : ١٠٧
٣) ديوان الرقيات : ٥٣
٤) ينظر: اللسانيات واللغة العربية: ١٢٢.
٥) ينظر اثر النحاة في البحث البلاغي: ٩٥.

ثانياً: الحذف

إن الحذف عنصر من عناصر التحويل في الجملة الفعلية ، وإن العناصر التي قد تحذف في هذا الاسلوب (الفعل والفاعل) اما العوامل لا تحذف في هذا الموضع ، لان عوامل الأفعال لا تضمر أو تحذف(١) أما في باب العطف قد يحذف المفعول به إلى جانب الفعل والفاعل إذا كان عاملاً مشتركاً في التركيب ، أو قد تحذف الاداة والفعل أو الأداة والفعل والفاعل ولم يبق سوى المفعول به ، وسوف نتناول هذه المواضع بالتفصيل.

إن الفعل والفاعل كالكلمة الواحدة ، وكل فعل لابد له من فاعل ، وهو بهذا الترابط يحقق ما اسماه النحاة(٢) بظاهرة التلازم.

وقد يقع الحذف في الفاعل وهو كثيرٌ إن دلَّ عليه دليل نحو قولهِ:

لم يلق حيٌّ كما لقيت بكم   من رجل لم يمت ولم يكد (٣) منسرح

فقد حذف الفاعل من التركيب لدلالة السياق عليه المبنى (من رجل) وقد كثرت هذه الظاهرة في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات(٤) مع وجود القرينة الدالة على المحذوف وقد فرق النحويون بين الفاعل المحذوف والفاعل المستغنى عنه ، والفرق بين الحذف والاستغناء ، إن الحذف يكون في الموجود ، ولما لم يكن موجوداً في بعض التراكيب اللغوية ، ووجوده اساس لسلامة التركيب ، والاصل فيه إن يوجد ، فإنهم يقدرونه ويضعون مكانه عنصراً آخر ، أما ما يستغنى عنه فلا حاجة لتقديره إذ بغيره يستقيم التركيب(٥).

وقد يحذف الفاعل حين يُبنى الفعل للمجهول ، ويراه الدكتور خليل عمايرة حدثاً قائماً على فكرة التحول بالحذف(٦) اذ يؤتى بالمفعول به مع اهدار القرينة التي يأخذها المفعول به ، وذلك لان المفعول به قد يصبح في المستوى التركيبي فاعلاً ويأخذ حركته لكنه في المستوى الدلالي مفعولٌ بهِ(٧) ، لان تغيير حركة الاعراب لا يدل بالضرورة على تغيير الوظيفة النحوية(٨). ومن النصوص التي يبنى الفعل فيها للمجهول قوله:

لم تكلَّم بالجهلتين الرسوم   حادث عهد اهلها او قديم (٩) خفيف

---

١) ينظر: المقتضب: ٢/ ١٣٣.

٢) ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها: ١٣٩.

٣) ديوان الرقيات : ٧٦

٤) ينظر النصوص: ((٥) (١٢): ٢٢ ، (٢٦) (٨): ٢٤ ، (٢٠) (٣): ٥٦ ، (٣٣) (١٦): ٧٧ (٤٩) (٤): ١٢٦ (٦٠) (٧): ١٥٠).

٥) ينظر: في النحو واللغة وتراكيبها: ١٣٩-١٤٠.

٦) ينظر: اسلوبا النفي والاستفهام: ٩٢.

٧) ينظر: المصدر السابق: ٩٢.

٨) ينظر: نظرية جومسكي اللغوية: ١٧٠.

٩) ديوان الرقيات: ١٩٥

ومن الدارسين(١) من يضع هذه الظاهرة في باب التقديم والتأخير اذ يسند الفعل إلى المفعول بدلاً من اسناده إلى الفاعل ، وفي هذه الحالة من الاسناد تغيير صورة الفعل ويصبح مبنياً للمجهول بعد أن كان مبنياً للمعلوم ، وقد نقل عن أبي علي الفارسي بأنه يرى في تغيير الفعل من اجل اسناده إلى المفعول دليلاً على تمكن المفعول عنده ، وتقدم حاله في انفسهم اذ افردوه ، بان صاغوا الفعل له صيغة مخالفة لصيغة الفاعل(٢) نحو قوله:

حين للعيش لذة ولنا حا   لٌ ولم تجعل الخطوب خطوبا (٣) خفيف

ويرد الحذف كثيراً في باب العطف ، وقد ذُكر ان جملة العطف هي نتيجة لجملتين او اكثر ذات دلالات مختلفة ، اذ يتم ربط عناصر هذه الجمل برابط العطف ، ومن خلال ذلك الرابط تحذف العناصر المتشابهة في التركيبين لوجود مبنى سابق له ، ويتسع هذا الحذف إلى حذف العوامل إذ يحذف العمل في التركيب الثاني لدلالة الرابط عليه نحو قوله:

وبوجهها ماء الشباب ولم   تقبل بملعون ولا جهم(٤) كامل

واصل الوضع قبل العطف في هذا التركيب: لم تقبل (هي) بملعون ولم تقبل (هي) بجهم. ونلاحظ حذف الفاعل من (تقبل) لدلالة السياق عليه ، ومن ثمَّ حذف الفعل والفاعل مع الاداة (لم) إلا إن وجود حرف العطف مع (لا) يشعر بما حذف من التركيب ، وكذلك نلاحظ إن كلمة (جهم) قد حذف عاملها (حرف الجر) وقد عطفت على لفظ (بملعون) وهذا يشير إلى تماثل العامل المحذوف مع ما هو ظاهر ، وقد يكثر عنصر الحذف في جملة العطف التي تكون مركبة من جملتين ، ولكل جملة تركيبها الخاص من حيث عدد العناصر ، وبناء جملة العطف يعتمد في المقام الأول على عناصر الجمل المكونة لجملة العطف اذ ترتبط هذه الجمل برابط يربطها ، وحذف العناصر المتماثلة في الشكل والدلالة في هذا الموضع يكون طلبا للايجاز نحو قوله:

فتاتان في سعد السعود ولدتما   ولم تلقيا يوما هوانا ولا نحسا (٥) طويل

وقوله:

لقد فتنت ريا وسلامة القسَّا   فلم تتركا عقلا ولا نفسا (٦) طويل

١) ينظر: عبد القادر حسين في اثر النحاة في البحث البلاغي: ٩٤-٩٥.
٢) المصدر نفسه: ٩٤- ٩٥
٣) ديوان الرقيات: ١٠٩
٤) نفسه : ١٥٠
٥) نفسه:٣٤
٦) نفسه : ٣٣

وقوله:

اذا شاء لم يبسط لسانا ولا يدا   ولم تنب عن صفحتيك المعابلُ ([1]) طويل

واصل التركيب: (لم يبسط هو لساناً) (١) (ولم يبسط هو يداًب) (٢) (لم تنب المعابل) (٣) فندما اعيد بناء جملة العطف من تلك الجمل (١)، (٢)، (٣) اقتضى فيه (٢) حذف العامل (لم) و المعمول (الفعل يبسط وفاعله) وابراز عنصر يقوم مقام المحذوفات التي دل عليها التركيب (لم يبسط لساناً) وهو (الواو) الذي يكون نائب عن العامل المتكرر ، وقد حذف (الفاعل) من جملة العطف (١)، (٢) لدلالة المبنى (يشاء) عليه.
اما الجملة الثالثة (لم تُنَبُّ المعابلُ...) لم يحذف منها شيء لان التركيب ومن حيث الدلالة وصاحب الحدث مختلف عما كان في الجملتين (١) و (٢) وهناك العديد من النصوص على هذا النحو ومن كلام العرب قوله ((من لم تنضجه الارحام ، ولم يولد لتمام ، ويشبه الاخوال والاعمام))(٢). وكذلك قول الرقيات:
لَـــمْ يَصْـــطَلِيْنَ غَضَّـــاً وَلَـــمْ   يَضْرِبْنَ لِبْبَهْمِ الحَظِيْرَةْ(٣) (مجزوء الكامل)

حيث نجد دلالة الحدث في الجملة الاولى تختلف عن الثاني لذلك نجد عامل الجزم قد تكرر في جملة العطف طلباً لهذا التباين في الدلالة ، إلا ان هذا التباين لا يمنع ان يحذف احد عناصر الجملة الثانية لدلالة السياق عليه او وجود مبنى يحمل دلالة العنصر المحذوف كما في قوله:
تَرَكْتِنِـــي وَاقِفَـــاً علـــى الشَّـــكِ لَـــمْ   اصدر بِيَأسٍ مِنْكُم ولم ارد(٤) (منسرح)

أي (ولم ارد بـه) والمحذوف هنا جاء طلبا للقافية مع وجود المبنى الدال على ذلك المحذوف (بيأس). ان حذف العناصر المتماثلة في جملة العطف ليس بالامر الثابت في الظواهر اللغوية ، ولا يجزم به في النثر او في الشعر ، اذ هنالك جملة من النصوص التي تكاد تكون متقاربة ومتماثلة في بعض العناصر ، الا ان الشاعر عاد وكررها كما في قوله:

[1]) ديوان الرقيات: ٥١
٢) العقد الفريد: ٤/ ٣٢.
٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٤٥.
٤) المصدر نفسه: ٧٧.

لــــم تلتفـــع بِفَضْـــلِ مِئْزَرِهَـــا دَعْـدُ وَلـم تُسَـق دَعـد فِي العُلَـبِ(١) (منسـرح)

حيث كرر الشاعر مبنى (دعد) وربما يكون هذا الامر طلباً منه لإقامة الوزن الشعري.
ونجد في نص آخر فيه من التباين الدلالي والصياغة اللغوية وبالرغم من ذلك حذف عامل الجزم في جملة العطف ، وعطف الجملة الثانية على الاولى كما في قوله:
لــم تُــنْكِحِ الصُّــمُّ مِــنْهُمُ عَزَبَــا ولا يُعـابُونَ إنْ هُـمْ خَطَبُـوا(٢) (منسـرح)

نجد دلالة الحدث في الجملة الاولى (لم تنكح الصم) تختلف عن الجملة الثانية ، انما نفى في الاولى ان يكون اعزب بينهم ، والثانية (ليس يردون اذا خطبوا)(٣).
إن وجود حرف العطف الذي يكون نائباً عن العامل المتكرر ، ووجود (لا) بعد ذلك الرابط والتي يقاس عليها في تكرير الفعل المنفي(٤) في مثل هذا السياق لم نجدها تعمل فيها احدثه العامل في المعمول الاول (تنكح) وان يكون الفعل (يعابون) مجزوماً لان القياس اللغوي فرض مثل ذلك العمل في هذه الصور من الافعال المضارعة.
ومن الباحثين(٥) من لا يعول على تلك العلامة من الاعراب ويكتفي بالنظر الى دور (لم) الوظيفي ينقل الحدث الى الماضي وعدم وجود قيمة دلالية للحركة او العلامة الاعرابية في مثل تلك التراكيب.
إذا امعنا النظر في عجز النص (ولا يعابون...) فنجد هذا التركيب الذي عطف على تركيب اسلوب (لم) لم يحتفظ بالدور الوظيفي لـ(لم) بل نقل دلالة الحدث الى زمن المستقبل وذلك بسبب تزاحم القرائن مع (لم) ووجود (ان) الشرطية في السياق نفسه ، والتي تذهب بدلالة الحدث الى المستقبل.

---
١) المصدر نفسه: ١٧٨.
٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٦.
٣) ينظر: المصدر نفسه: ٦ (الهامش).
٤) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٣٦٥.
٥) ينظر: اسلوبا النفي والاستفهام: ٩٤.

ثالثاً: الزيادة

هنالك بعض العناصر التي تدخل على الجمل التحويلية في هذا الاسلوب ، والتي تعد عنصراً من عناصر الزيادة ، ومنها همزة الاستفهام التي يراد بها معنى التقرير ، والتي بموجبها يلجأ المخاطب إلى الاقرار بأمر(١) ما ويكون الكلام معه موجباً حتى انه يعطف على صريح موجب نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ (الشرح/ ١ ، ٢)(٢).
وبدخول هذا العنصر (همزة الاستفهام) نحو قول الرقيات:

بِـــاللهِ يَـــا أمَّ البَنِـــينِ ألـــمْ تَخْشَي عَلَيْكِ عَوَاقِبَ الإِثـمِ(٣) (كامـل)

يصبح الاسلوب اسلوباً انشائياً طلباً للمعنى(٤) و (لم) في هذا الموضع تكون عاملة ، كما لو لم تدخل عليها همزة الاستفهام.
ومن عناصر الزيادة التي تدخل في اسلوب (لم) (ان الشرطية) والتي يكون لها اثر في تحديد جهة الزمن في هذا الاسلوب ، وللنحاة قول في دخول (ان) الشرطية في اسلوب (لم) بحيث ((ان (لم) لنفي الفعل الماضي غير المقرون بقد ، و (لما) لنفي المضارع المقترن بقد (...) وحرف الشرط لا يدخل على (قد) فلا تقول: ان قد قام زيد ، لما بين حرف الشرط وقد من تناقض ، فان (قد) تقتضي تحقيق مدخولها وتقريبه من الحال ، وحرف الشرط يقتضي انه محتمل الوقوع ومحتمل عدم الوقوع كما يقتضي انه مستقبل ، فلما كان حرف الشرط ، لايدخل في الاثبات على (قد) ارادوا ان يعدلوا بين الاثبات والنفي فاجازوا دخول حرف الشرط على الفعل الذي تكون (لم) لنفيه))(٥).
ان (ان الشرطية) لم تقترن بلم في هذا الاسلوب بل وقعت (لم) في جوابها نحو قوله:

فإنْ مُتُّ لَمْ يُوصَل صَدِيقٌ وَلَم تَقُمْ طَرِيقٌ مِـن المَعْـرُوفِ أنْـتَ مَنَارُهَـا(٦) (طويـل)

وقوله:

إنْ جَلسَـوا لَــم تَضـيِقْ مَجالِسُــهُم والأسْـدَ أسْـدَ العـرينِ إنْ رَكِبـوا(٧) (منسـرح)

وقوله:

---
١) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٥١ ، وشرح عمد الحافظ وعدة اللافظ: ٣٨٤.
٢) ينظر: أرتشاف الضرب: ٢/ ٢٥١ ، واساليب النفي في القرآن: ١٠٨.
٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٤٩.
٤) ينظر: الاساليب الانشائية في النحو العربي: ٦١.
٥) اوضح المسالك: ٤/ ٢٠٢.
٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨٣.
٧) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٦.

إنْ جَلسَــوا لَــم تَضــيقْ مَجالِسُــهُم   أَوْ رَكِبوا ضَاقَ عَنْهُمُ الأَفُقُ(١) (منسرح)

فاسلوب (لم) في تلك النصوص قد وقع في تركيب (ان) الشرطية أي اصبح جزءً من تركيبها ، اذ تدافعت مع (لم) واكدت مدلول الزمن الدال على الاستقبال ، فاعطت تلك التراكيب هذا المعنى من الزمن ((وهذا يدل على انها اقوى القرائن في إضفاء الدلالة على السياق في مجال الشرط))(٢).

الزمن في تركيب (لم)

إن مفهوم الزمن في هذا الاسلوب يستند إلى علاقات محدودة ، والغالب فيها استعمال المضارع للدلالة على جهة الماضي ، لان المضارع بدلالته المرنة والفضفاضة(٣) يختلف زمنه باختلاف اسلوب استعماله وقد اشار سيبويه(٤) الى هذه الحقيقة.
إن الجملة الخبرية في هذا الاسلوب والتي يراها بعض الدارسين(٥) بالجملة الماضوية يتضح معنى الزمن فيها بالأساس من عناصر هذه الجملة ، والفعل هو العنصر الاساس في هذا المعنى ، وقد يتضمن التركيب (الجملة المنفية) ((زيادات تعين الفعل على تقرير الزمان في حدود واضحة))(٦).
فإن دخول (لم) على صيغة (يفعل) ويصبح الزمن ماضياً أي التحول في مدلول الفعل المضارع في سياق الحدث اللغوي نحو قول الرقيات:
لَــــــمْ تَلْتَفِــــــتْ لِلـــــــدِاتِهَا   وَمَضَتْ عَلى غُلَوَاتِهَا(٧) (مجزوء الكامل)

راجع الى طبيعة الصيغة الفعلية التي تكاد تكون غير ((مرتبطة بزمن بعينه بل تستعمل للتعبير عن الازمنة الرئيسية الثلاثة والازمنة الاخرى الفرعية))(٨).
حيث اقتران (لم) بصيغة (يفعل) افادت زمن الماضي كما في النص اعلاه ، اذ عطف الشاعر على معنى الصيغة بنفس الزمن (ومضت على غلواتها). ونجد نفس صيغة (يفعل) قد تفيد الحال القريب من الاستقبال او الماضي المنقطع او المتصل او المستمر ابداً.

---
١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٧٢
٢) الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ١٣٦.
٣) ينظر: نحو التيسير: ٧٨.
٤) ينظر: الكتاب: ١/ ١١٧.
٥) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٧ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٦٥.
٦) تنمية اللغة العربية في ضوء الدرس الحديث: ٢٠٨.
٧) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٧٦.
٨) الزمن في النحو العربي: ١٧٣.

إن النحاة القدماء وما جاء بعدهم من الباحثين والدارسين قد ادركوا ان الفعل في العربية لا يفصح دائماً عن الزمن بصيغة الصرفية ، وانما يتمثل مدلول الزمن من خلال بناء الجملة بالإضافة الى وجود القرائن اللفظية التي تحدد جهة الزمن ، اذ يقول الدكتور تمام حسان ((إذا كان النحو هو نظام العلاقات في السياق فمجال النظر في الزمن النحوي هو السياق))(١) وبهذا نجد ان مدلول الزمن النحوي وظيفته في السياق بحيث لا ترتبط بصيغة صرفية دائماً وانما الصيغة التي تتوفر لها القرائن التي تساعد على تحميلها معنى الزمن المعين المراد في السياق(٢).

لقد قسم المحدثون زمن النفي في اسلوب (لم) الى الماضي البعيد المنقطع (لم يكن فعل)(٣) والقريب المنقطع (لم يكن قد فعل)(٤) والمتجدد (لم يكن يفعل)(٥) والمستمر والبسيط (لم يفعل)(٦) والمقارب (لم يكد يفعل)(٧).

وقد اكد احد الباحثين(٨) بان ابن هشام قد استخلص معاني الزمن في التركيب المنفي وقد شاركه في هذا الاستنتاج معظم النحويين ، وهو ما ذهب اليه سيبويه من قبل(٩)، بل هي حقيقة جاء بها سيبويه(١٠) وردّد النحويون وابن هشام منهم ما قاله (سيبويه) وبشيء من التفصيل والتعليل وصولاً إلى الاخير ومن ثم المحدثين ، وقد اشار الى ذلك الدكتور ابراهيم السامرائي بقوله: ((وكأن اشارة سيبويه هي التي اوحت الى المتأخرين بكلامهم عن الماضي القريب...... وتفيد من هذه الملاحظة (قول سيبويه في الكتاب ٣/ ١١٧) ان ادوات النفي مواد مفيدة ، وهي من الزوائد التي تخلص الحدث الى زمنٍ ما وترشحه له...))(١١).

ومن المحدثين ذهب الدكتور مهدي المخزمني(١٢) الى ان (لم يفعل) تدل على نفي وقوع الحدث في الماضي المنقطع وهذا ما ذهب اليه الدكتور كمال البدري(١٣) الا ان الاستاذ عباس محمود العقاد قصر اسلوب (لم) على نفي الحدوث ((وهو بالداهة لا يكون الا لزمن الماضي ، لاننا لا نتكلم على شيء حدث قطعاً الا اذا كان الكلام على ما مضى ، ولهذا تقصد اللغة فلا تحول الفعل من صيغة المضارع الى صيغة الماضي بعد لم))(١٤). واردف فائلاً

---

١) اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٢.

٢) ينظر الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٦٥.

٣) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٧ ، والزمن في النحو العربي: ١٧٣.

٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٧ ، واقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة: ٢٣٤.

٥) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٧ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٦١.

٦) ينظر: من اسرار اللغة: ٢١٨ ، وفي دائرة النقد النحوي: ٢٠.

٧) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٧.

٨) مديح صدام في الجملة الفعلية في شعر الاخطل / رسالة ماجستير – جامعة البصرة – كلية الآداب.

٩) ينظر: الجملة الفعلية في شعر الاخطل: ٦٩.

١٠) ينظر الكتاب: ١/ ١١٧.

١١) اللغة العربية: ٢١١.

١٢) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٥٤.

١٣) ينظر: الزمن في النحو العربي: ٢٥٤.

١٤) الزمن في اللغة العربية: ٤٢ (عباس محمود العقاد) مجلة مجمع القاهرة ع (١٤) ١٩٥٨.

((ويقول العربي: ما حدث هذا ولا يقول (لِمَ حدث هذا) لان (ما) تدخل على المضارع فتفيد نفي (الابتغاء) لا نفي الحدوث... وهذا هو الفارق بين (لم) التي لا تحتاج الى الفعل الماضي لانها ماضية قطعاً وبين (ما) التي تدخل على الماضي والمضارع))(١).

واذا تأملنا نص العقاد نجد (لم) وحدها تعمل النفي والجهة لا التركيب الذي اشار اليه بعض المختصين ، وتكون دلالة الزمن في اطار هذا النص يحددها السياق مع الاخذ بزمن الصيغة في المقام الاول.

إلا ان كلا المعنيين –نفي الحدث- الزمن- ما هما الا نتيجة لقدرة تعبيرية عن تلك الدلالات بصيغ بسيطة او مركبة أي ان تركيب (لم يفعل) هو النفي لصيغة بسيطة في زمن الماضي (فعل) وكذلك هو نفي لصيغ مركبة ذات جذور مختلفة وهذا ما اشار اليه المبرد(٢) في (لم يفعل) يقابل (قد فعل)) ، وتركيب (قد فعل) عند سيبويه(٣) منفي بـ(لما يفعل) الذي يكون قريباً من الحال.

وبالاضافة الى نفي الصيغ البسيطة والمركبة هنالك العديد من القرائن السياقية التي تعين على تحميل صيغة (لم يفعل) معنى الزمن المراد في السياق.

وقد جاءت (لم) متصدرة لصيغة (يفعل) في جمع المواضع التي يراد بها نفي الحدث الى جانب الزمن نحو قوله:

وَما استَعبَد الرُّهبَآن بالـدَّيْرِ مِنْهُما   وَلَم يَسْتَحِلا لا حَراماً ولا نَجْسا(٤) (طويل)

ان تركيب (لم يفعل) في هذا الموضع قد افاد معنى النفي في الزمن الماضي القريب لان تركيب (لم يفعل...) اصبح جزءاً من السياق الذي عرف بهذا الزمن من تركيبه الفعلي: (ما استعبد: في صدر البيت.

ومن دلالات الزمن التي رشحها السياق في تركيب (لم يفعل) المستقبل نحو قوله:

تَرَكتنِي واقفِاً علـى الِّ○كِ لَمْ   أصْدُرً بيَأسٍ منكُمْ وَلَم أرِدِ(٥) (منسرح)

أي لا زلت واقفاً الى حد التكلم ولم اصدر بشيء منها ولم ارد به الى هذا الوقت ، وهذا اللون من الزمن يعرف من خلال دلالة الحدث في السياق أي زمن الاخبار ونتيجة ومثله قوله:

لم نَزَلْ آمنِينَ يَحْسُدَنا النا   سُ وَيَجرِي لَنا بِذاكَ الثَّراءُ(٦) (خفيف)

---

١) الزمن في اللغة العربية: ٤٢.
٢) ينظر المقتضب: ١/ ٤٦.
٣) ينظر: الكتاب: ٣/ ١١٧.
٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٣٣.
٥) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٧٧.
٦) المصدر نفسه: ٨٩.

ان وجود المباني (يحسدنا ، ويجري) قد اعان تركيب (لم نفعل)، في تحديد جهة الحدث في السياق الى الحال والاستقبال ، وكذلك قوله:

لَمْ يَصْحُ هذا الفُؤادُ مِنْ طَرَبِهْ وَمَيلِهِ في الهَوَى وَفي لَعِبِه(١) (منسرح)

أي لا يزال هذا الفؤاد غارقاً ومتيماً بالهوى.

وهناك من القرائن اللفظية التي تعين تركيب (لم يفعل) على تحدي جهة الزمن ، ومن اهمها: ان الشرطية ، واذا ، وقد اختص اسلوب (لم) بدخول ادوات الشرط عليه(٢).

ومن النصوص التي ورد الشرط فيها الى جانب النفي قوله:

وابنا نِزّارٍ إذا هُمَا اجْتَمَعَا لَمْ يَتْرَكا هارِباً عَلى هَرَبِهِ(٣) (منسرح)

والتقدير: إذا اجتمعا ابنا نزارٍ لم...

وقوله:

ألَدُّ اذا الخَصْمُ لَمْ يَسْتَقِمْ شديدُ القَوَى يَدْفعُ الضائِمةْ(٤) (متقارب)

والتقدير: اذا لم يستقم الخصم الد شديد القوى الذي سيدفع الضائمة.

وكذلك قوله:

وَبَكِّي حَسْيناً حُسَيْنَ الطِّعانِ إذا الخَيْلُ لم تَنْقَلِبْ سَالِمَةْ(٥) (متقارب)

والتقدير: إذا لم تنقلب الخيلُ سالمةبكي حسيناً

ومن النصوص الاخرى التي تدل على الزمن في المستقبل قوله:

فَإخَالُ ذلكَ بَاطِلاً مَا لَمْ يَكُنْ عَمْلاً ذَخيرَة(٦) (مجزوء الكامل)

أي اظن ذلك باطلاً إذا لم يكن... ، أي امر مشكوك في حدوثه

وكذلك قوله:

وَمَا تَصْنَعُ بالسِّرِّ إذا لَم تَكُ مَجْنونَا(٧) (منسرح)

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٢.
٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٥١.
٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٦.
٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٠٢.
٥) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٠٢.
٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٤٧.
٧) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٩٨.

إن السياق هنا سياق طلبي انشائي (اسلوب استفهام) يذهب بدلالة لم (الماضي المتجدد)(١) الذي اصبح جزءاً من سياق الاستفهام الى الحال مع الاطباق على دلالة: لم تك ، والتي تفيد دلالة الحدث في زمن الماضي المتجدد.

اما زمن الماضي البعيد او القريب فهنالك من القرائن اللفظية التي تعين على تحديد ومعرفة تلك الجملة كما في قوله:

وَلكِنّهُ ضَاعَ الذِّمَامُ وَلم يَكُنْ بِها مُضِريٌّ يَوَّم ذاكَ كَرِيمُ(٢) (طويل)

فوجود المباني (ضاع) بلفظ الماضي و (ذاك) الذي يشير الى صاحب الحدث ساعد على تحديد جهة الزمن الماضي القريب.

وكذلك قوله:

وَإن غِبْتُ عَنْه كانَ لِلْوِدّ حَافِظاً ولمَ يكَ عَنّي في المَغيبِ بِغَافِلِ(٣) (طويل)

إن طبيعة المقام أي (المدح او الرثاء) بأمكانها ان تحدد جهة الزمن بحيث يكون المدح لما مضى والرثاء ايضاً ليس لما هو آتٍ ، ف النص يقع في دائرة هذا الاسلوب لابد ان ينظر اليه اولاً عن طريق السياق ومن ثم القرائن التي تعين على معرفة جهة ذلك الزمن الذي حدده السياق.

ومن الباحثين(٤) من يرى ان النحاة القدماء كانت نظرتهم الى الزمن ((منعزلة عن السياق وجاءت بعيد كل البعد عن مجال التطبيق في الواقع اللغوي ، رغم فهمهم الشديد لمطالب السياق ، كما دل على ذلك سلوكهم اللغوي في معالجة النصوص))(٥).

إن القدماء من النحويين لم يفصلوا قواعد الزمن عن مفهوم السياق بل أُعتُمِد هذا الاخير في معالجة النصوص والظواهر اللغوية من لدن النحاة وهذا ما اكده الزوبعي بقوله: ((إن النحاة القدامى قد تنبهوا إلى ان الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغة وانما يتحصل الزمان من بناء الجملة))(٦).

إلا ان طبيعة الدرس النحوي في تلك الفترة جعلته نحواً شاملاً لم يكترث بجزئيات الظاهرة اللغوية من دلالة الحدث او الزمن اكثر من اهتمامه بصواب القاعدة النحوية التي نتمي اليها التركيب بعناصره الدالة.

١) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها ٢٤٧.
٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٩٦.
٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٨٩.
٤) مصطفى النحاس (التطور المعنى الوظيفي: ٢٧٢) نقلاً من الدلالة الزمنية للافعال في القرآن الكريم: ٩.
٥) المصدر نفسه: ٢٧٢.
٦) الدلالة الزمنية للافعال في القرآن الكريم: ٩.

تركيب (لن)

أولاً: تركيب (لن) وعملها:

إن (لن) اداة نفي مختصة عاملة فيما بعدها ، وهي مركبة وليست بسيطة فقد ذكر اختلاف النحويين في تركيبها ، وعدم التركيب ، فذكر ما يروى عن الخليل بن احمد انها مركبة من (لا و ان) ولكن حذفت الالف من (لا) والهمزة من (ان) واصبحت حرفاً واحداً(١) وقد حذا الكسائي(٢) في (لن) حذو الخليل ، لان الثاني(٣) وهو صاحب الرأي الاول بالتركيب.

وذهب الفراء(٤) الى ان اصلها (لا) قلبت الفها نوناً. وهي عند سيبويه صيغة مرتجلة وانها مفردة بجواز تقديم معمول فعلها عليها مثل (زيداً لن اضرب) فلو كان اصلها (لا ، ان) لم يجز لان (ان) لا يتقدم عليها في جملتها(٥) وقد ذهب المبرد(٦) وابن باشاذ(٧) وابن الحاجب(٨) والمالقي(٩) وابن هشام(١٠) والازهري(١١) مذهب سيبويه في عدم التركيب مخالفين في ذلك رأي الخليل والكسائي غير مستقيم لانه لا يجوز ان يقول (لا ان تقوم) ويجوز (لن تقوم) ولو كان اصلاً لكان الظاهر جوازه(١٢) ، فان زعما انها غيرت لفظاً ومعنى(١٣) فليس هذا بمستقيم كما يلزم مخالفة القياس من غير حاجة ، ومخالفة القياس فيها من اوجه: منها ان قياس الهمزة (ان) لا تحذف ، ومنها ان قياس ما بعد (ان) لا يتقدم عليها(١٤) وذلك انك تقول: زيداً لن اضرب ، كما تقول زيداً سأضرب فلو كان هذا ما قال الخليل لفسد هذا الكلام لان (زيداً) كان ينصب بما في صلة (ان) ولكن (لن) حرف بمنزلة (ان) (١٥).

أما ردهم لقول الفراء في ابدال الالف نوناً ، بان الابدال لا يغير حكم المهمل فجعله مهملاً وان المعهود انما هو ابدال النون الفاً ك(نسفعاً) وليس العكس(١٦).

وقد نقل عن المبرد ان (لن) والفعل في موضع رفع بالابتداء والخبر محذوف تقديراً في: لن تقوم ، لا ان تقوم(١٧) ، وقد رد ابن هشام هذا الزعم بانه ((لم ينطق به مع انه لم يسد

---

١) ينظر الكتاب ٥/ ٣ ينظر المقتضب: ٢/ ٨ ، وسر صناعة الاعراب: ٣٠٤ ، ونتائج الفكر: ١٣٠.
٢) ينظر مدرسة الكوفة/ ٢٤٥.
٣) ينظر الخليل بن احمد الفراهيدي: ٢٠١-٢٠٣.
٤) ينظر: شرح المفصل: ٨/ ١١٢.
٥) ينظر: الكتاب: ٣/ ٨ ، وشرح الرضي على الكافية: ٢/ ٢٣٥.
٦) ينظر: المقتضب: ٢/ ٨.
٧) ينظر شرح المقدمة المحتسبة: ١/ ١٣١-١٣٢.
٨) ينظر الايضاح في شرح المفصل: ٢/ ٢١٨.
٩) ينظر: رصف المباني: ٢٨٦.
١٠) المغني: ١/ ٢٨٤.
١١) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ٢/ ١٣٠.
١٢) ينظر: الايضاح في شرح المفصل: ٢/ ٢١٨.
١٣) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ٣٩٠-٣٩١.
١٤) ينظر الايضاح في شرح المفصل: ٢/ ٢١٨.
١٥) المقتضب: ٢/ ٨.
١٦) ينظر المغني: ١/ ٢٨٤ ، وشرح التصريح: ٢/ ٢٣٠.
١٧) ينظر: ارتشاف الضرب: ٢/ ٣٩٠-٣٩١.

شيء مسده ، بخلاف نحو (لولا زيد لا كرمتك) وبان الكلام تام بدون المقدر ، وبان (لا) الداخلة على الجملة الاسمية واجبة التكرار اذا لم تعمل ، والالتفات له في دعوى عدم وجوب ذلك فان الاستقراء يشهد بذلك))(١) ولقد فصل المالقي(٢) هذا المعنى الذي ذكره ابن هشام ، الا ان قول المالقي وابن هشام في هذا الموضع غير دقيق لان هناك من المصادر ما يمكن ان يؤول بالنكرة وهذا وارد عن النحويين واصحاب الشأن ، حيث انهم وضعوا المصادر موضع الاسماء ، اما تكرار (لا) فليس بذي امر لان علماء العربية قد اوجدوا ضالتهم في القرآن ، وهناك من النصوص القرآنية وعلى ضوء القراءات قد عملت (لا) مكررة فيها ، اما قولهم لابد للمبتدأ من خبر وما يناب منابه ، فان النحاة جميعاً قد ذهبوا إلى كثرة تقدير الخبر بعد لا النافية وهو الشائع عنها.

وقد يرى البعض أنَّا من خلال هذا العرض متمسكون بما نقل عن المبرد بان (لن والفعل في موضع الابتداء ، وان كان ذلك صواباً ، لكن العبارة التي نقلت عن المبرد تشعر بتركيب (لن) من: لا النافية والمصدر (ان والفعل) ، ويظهر ذلك واضحاً في قول السهيلي(٣): فيما ذهبت اليه العرب أنها (لن) تنفي ما كان ممكناً عند المخاطب او محمولاً على الشك لا على الظن ، فنقول في الاول (لن يكون) لما يمكن ان يكون ، لان (لن) فيها معنى (ان) ، وفي الثاني يقول: ايكون ام لا يكون ، فقلت في النفي: لا يكون ، وهذا كله مقوٍّ لتركيبها من (لا و إن).

إن مسألة النحت والتركيب من المسائل التي تلجأ إليها العرب وهو جنس من الاختصار وهذا ما ذهب اليه الخليل والفراء(٤) ، وقد علل ابن جني ما ذهب اليه الخليل في (لن) بقوله ((ونظير هذا الكلام في انه قد خلط بعضه ببعض... وصار لهما بالامتزاج والتركيب الذي وقع بينهما حكم آخر ، يدلك على ذلك قول العرب: زيداً لن اضرب ، فلو كان حكم (ان) المحذوفة الهمزة مبقٍّ بعد حذفها وتركيب النون مع لام (لا) قبلها ، كما كان قبل الحذف والتركيب ، لما جاز لزيد ان يتقدم على (لن) لانه يكون في التقدير من صلة: ان المحذوفة ، ولو كان من صلتها لما جاز تقدمه عليها على وجه))(٥) وقد رد السهيلي ما عليه سيبويه من تقديم المفعول عليها اذ كانت مركبة بقوله ((لانه يجوز في المركبات ما لا يجوز في البسائط))(٦).

إن الذي جعل سيبويه يقف موقفه الرافض من استاذه الخليل انه ((لم يفهم وجهة نظر الخليل في ذلك ، ولم يدرك ان الخليل لم يفته مثل ما ظنَّ انه استدركه ، فان الخليل كان

١) المغني: ١/ ٢٨٤.
٢) ينظر: رصف المباني: ٢٨٦.
٣) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ١٣٣.
٤) ينظر: النحت والاختصار: ٢٠١-٢٠٢ وحامد صادق ، مجلة مجمع اللغة العربية الاردني مج (٤٢-٤٣) ك٢-ك١-١٩٩٢.
٥) سر صناعة الاعراب: ١/ ٣٠٤-٣٠٥.
٦) نتائج الفكر في النحو: ١٣٠ ، وينظر البرهان: ٤/ ٣٨٧.

يرى ان الكلمتين اذا ركبتا ولكل منهما معنى وحكم صار لهما بالتركيب حكم جديد ، فلم يعد لـ(ان) المركبة مع (لا) حكمها الاول ، وصار لها بعد التركيب استعمال جديد وحكم جديد))(١) أي اذا ركب الحرفان بطل عمل منهما مفرداً ، وحدث لهما بالتركيب حكم آخر(٢) وبعد ذلك لم يعد لافتراض سيبويه مكان(٣).

وقال الدكتور مهدي المخزومي في هذا الشأن: ((إن النحاة القدماء لجهلهم بهذا ونحوه كانوا يحملون على الخليل والكسائي ، ويصفون رأيهما هذا بالشذوذ (...) ولم ينتفع البصريون بما ذهب اليه الامامان ، او يحاولوا البحث في غير هذه الاداة في ضوء بحثهما فيها))(٤) وقال: لم اجد من بين المتأخرين من اخذ بهذا الرأي غير ابن جِنّي في سر صناعة الاعراب(٥) فقد عرض لمبدأ التركيب الذي عرضت له وطبَّقه على ادوات كثير منها (لن)(٦).

وخلاصة القول ان (لن) اداة وضعت لنفي التركيب الدال على الحدث المثبت ، وهي مركبة كما في اخواتها اللاتي نحتن من (لا) النافية وتركيب آخر ، وبحكم هذا البناء والتركيب اصبح لكل اداة نظامها اللغوي الخاص من حيث التخصص في العمل والدلالة على الزمن.

عمل (لن) فيما بعدها

لن حرف من حروف المعاني تؤدي وظيفة التعليق في الجملة المنفية(٧) وهي من الحروف التي تنصب الفعل المضارع(٨) بعدها ، وهي نفي لقولك سيفعل(٩) وقد قدم ابن مالك (لن وكي) علىبقية أدوات النصب لان بـ(لن وكَي) غير مفتقر الى تقييد بخلاف النصب بباقي الادوات فانها مفتقرة الى تقيد(١٠).

وقد ذكر انها تنصب الفعل المضارِع بنفسها ، وقد قيل ان الفعل بعدها منصوب (بان) عند الخليل الذي نقل عنه بانها نصبت ما بعدها كما نصبت (ان) وليس ما بعدها بصلة لها لان (لن يفعل) نفي (سيفعل) فقد قدم ما بعدها عليها نحو: زيداً لن اضرب(١١) وهو الصواب. واما الذي نقل عن الخليل بانه يجعل (ان) ناصبة للفعل بعد (لن) قيل انه حكاية هشام عن الكسائي عن الخليل(١٢) ، وربما تكون هذه الرواية تعليلاً كما ذكره الخليل من تركيب

---

١) في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٥٧.
٢) ينظر الاصول دراسة ابستومولوجية: ١٦٠.
٣) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٥٧.
٤) مدرسة الكوفة: ٢١٦.
٥) ينظر: سر صناعة الاعراب: ١/ ٣٠٤-٣٠٥.
٦) ينظر: مدرسة الكوفة: ٢٠٨-٢١٦.
٧) ينظر: اقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة: ٣٧٦.
٨) ينظر: الاصول في النحو: ١/ ١٣٢ ، والمقتصد في شرح الايضاح: ٢/ ١٤٩.
٩) ينظر: المقتضب: ١/ ٤٧ ، ٢/ ٦.
١٠) ينظر: شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ: ٣٣٠.
١١) ينظر: اعراب القرآن المنسوب للزجاج: ١/ ١٣٥.
١٢) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ١٣٥.

(لن) وهذا ما اشار اليه النحاس(١) على رواية سيبويه عن بعض اصحاب الخليل: الاصل فيها (لا ، ان) وحكي هشام عن الكساني وزعم اصحاب الخليل ان هذا خطأ ، وانها عاملة بنفسها.

ان الذي منح (لن) العمل طبيعتها في عدم الافتقار الى تقييد ذلك العمل(٢) ، ويحكم التركيب الذي اصبحت به (لن) من (لا) و (ان) و (ان) هي ام الباب عند الخليل وهي اصل في التركيب والوضع ، فاغنى ذلك من تقدير (ان) بعدها لاجل العمل –النصب- بل اصبحت (لن) سوراً يحمل معنى النفي من (لا) وحكم التركيب (العمل) في الفعل المضارع النصب وبهذا تكون دلالة (لن) اكثر شمولية لتركيب الفعلية ، أي انها لم تنقل معنى النفي من كلمة الى اخرى وانما دلت (لن) وحدها على النفي وسلطته على البنية القائمة بين الفعل والفاعل(٣) وعملت بنفسها في الاول.

وقيل انها تعمل الجزم(٤) في اللغة الفصحى ، وقد عملت (لن) النصب في نص الرقيات نحو قوله:

إنَّ العَـــــــوَاذِلَ لَمْنَنِـــــــي　　　وَلَنْ أطِيعَ أمُورَهُنَّه(٥) (مجزوء الكامل)

حيث عملت لن النصب ، وقد نقل ابن هشام تعليل هذا العمل ، بأن (لن) قد اشبهت لا النافية(٦) وقد رد المالقي هذا الزعم بقوله: ((لايوجد وجه للتشابه بين (لن) و (لا) ، حيث (لا) لم توجد في موضع من المواضع ناصبة و (لن) لم توجد غير ناصبة فكيف تقاس (لن) على (لا) مع تناقض عملها وعدم عمل (لن) عمل (لا))(٧) ، لان (لا) غير عاملة لعدم استبدادها بالافعال دون الاسماء لذلك كان النصب بها –(لن)- اولى من الجزم على انها قد ضارعت (لم) لتقارب المعنى واللفظ حتى قدم عليها معمول فعلها(٨).

ومن النحويين من يرى في عملها الجزم (كلم) ((إلا انها حرف نفي مختص بالافعال ، فوجب ان يكون اعرابه الجزم الذي هو الحركة وانقطاع الصوت ، ليتطابق اللفظ والمعنى))(٩) وقد حكى اللحاني ان الجزم لغة لبعض العرب يجزمون بالنواصب وينصبون بالجوازم(١٠) ، ويرجع سبب الجزم الى ان العرب قد لحظت في (لن) ذلك الاسلوب(١١) الذي عرف بـ(لم

---

١) ينظر: اعراب القرآن لابن النحاس: ١/ ١٩٠.
٢) ينظر: شرح عمد الحافظ وعدة اللافظ: ٣٣٠.
٣) ينظر: اللامات: ٦٢.
٤) ينظر: اساليب النفي في القرآن: ١١٧.
٥) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات/ ٦٦.
٦) ينظر: اوضح المسالك: ١/ ٢٦.
٧) رصف المباني: ٢٨٧.
٨) ينظر: نتائج الفكر في النحو: ١٣٣.
٩) نتائج الفكر: ١٣٠ ، وينظر رصف المباني: ٢٨٧.
١٠) ينظر اعراب القرآن لابن النحاس: ١/ ١٥٠ ، وشرح شواهد المغني: ٢/ ٦٨٨-٦٨٩.
١١) ينظر: نتائج الفكر: ١٣٠.

ولما) خاصة وقد ورد الجزم بلن في قوله (ع): ((لن ترع لن ترع)) حيث يكون السكون سكون جزم على لغة من يجزم ب(لن) وهي لغة حكاها الكسائي(١).
والدكتور خليل عمايرة كعادته لا يرى قيمة لهذه الحركة الا للتطابق مع ما قالت العرب ، أي لاقامة حط سلامة المبنى(٢).
وقد ذكر الاهمال(٣) في (لن) اذا فصل بينها وبين معمولها بالشرط نحو قولك: لن ان تزورني ازورك.
واجاز الفراء في ازورك: النصب على الاعمال مع الفعل ، وجوز الجزم على الغاء عمل (لن) ، فتكون جواب الشرط لاداة الشرط ، وجوز الرفع على اهمال (لن) عند الفصل(٤).
ولم يجوز البصريون(٥) وهشام الفصل بين (لن) ومعمولها في الاخبار وما جاء في الشعر محمول على الضرورة وقد جوز الكسائي(٦) انه اجاز الفصل بينهما بما ليس بمعمول نحو: لن اظن ازورك.
وقد ورد عن ابن عصفور(٧) الاشبلي انها قد تخرج عن اداء وظيفة النفي لتفيد معنى الدعاء وأستشهد لذلك بقوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ﴾(٨).
وقد عارض المرادي هذا المعنى بقوله: ((والصحيح انه لا يكون من حروف النفي في الدعاء إلا (لا) خاصة))(٩).

عناصر التحويل في اسلوب لن

أولاً: الترتيب

يجري التقديم والتأخير في اسلوب (لن) على ما يقوم به العامل (لن) من دور وظيفي في ذلك السياق.
ولقد عرضنا فيما اسلف من القول ان الجملة الفعلية ذات العناصر الاساسية (فعل — فاعل — مفعول) لها من الحرية في ترتيب عناصرها على المستوى التحويلي ، ويكون ذلك التحول طلباً للصدارة ، او لغرض ما يقصده المتكلم ، كما هو شأن المفعول به من التقديم.
إن دخول (لن) على عناصر الجملة الفعلية كما في نص الرقيات:

لـن تَـرَيْ بعـدَ مَـرْجِ آلـ أبـي الضَّيْـ ـزن ضَـمْياً ولـنْ اقادَ جنِيبا(١) (خفيف)

---

١) ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: ٢١٧.
٢) اسلوبا النفي والاستفهام: ٨٤.
٣) ينظر: الكف عن العمل النحوي: ١٣٠.
٤) ينظر: الكف عن العمل النحوي: ١٢٠.
٥) ينظر ارتشاف العرب: ٢/ ٣٩١-٣٩٢.
٦) ينظر المصدر نفسه: ٢/ ٣٩١.
٧) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: ٢/ ٢٢٩.
٨) القصص: ١٧.
٩) توضيح المقاصد: ٤/ ٧٣-٧٤ ، وينظر المرادي وكتابه توضيح المقاصد: ٥٠٥-٥٠٦.

قد يحد من حركة العناصر المكونة لهذا البناء التحويلي ، اذ نجد البعض من النحويين الذي لم يجوزوا تقديم (ضيماً) على (لن تري) وحجتهم في ذلك ان (لن) التي قد ركبت من (لا وان) قد باشرت (ان) العمل في (تري) وضيماً منصوب بما في صلة (ان) لذلك لا يجوز تقديم (ضيماً) على (لن تري) وهذا ما ذهب اليه سيبويه(٢) وجماعة من البصريين(٣) رداً على من زعم تركيب (لن) من (لا وان).

وقد خالف علي بن سليمان الاخفش في تقديم معمول المعمول أي المفعول به ، حيث منعه الاول مطلقاً(٤).

إلا ان النحويين جميعاً –(خلافاً لعلي ابن سليمان)- الذين قالوا بان (لن) بسيطة قد جوزوا تقديم معمولها المنصوب ، ونقل سيبويه(٥) عن العرب: اما زيداً فلن اضرب ، اما اذا كان المعمول تميزاً ، فلا يجوز تقديمه على مذهب سيبويه والجمهور ، فلا تقولك عرقاً لن يتصبب زيد(٦).

ونقل لنا ابو حيان الاشبيلي من النحويين من لم يجز: زيداً لن يفعل ولا يضرب بنصب يضرب ، لان الواو كالعامل وفصل بينها وبين المعمول (بلا) ،انت تقول: لن لا اضرب(٧).

إن مسألة جواز التقديم تكاد تكون واقعة على كلا المذهبين (القائل بالتركيب والقائل بالبساطة) الا ان العطف على معمول (لن) و (لا) فاصلة فهذا ما لا يقبله القياس ، لاننا قد الفينا في هذه الدراسة وفي مواضع العطف قد يحذف العامل والمعمول ، ويكون حرف العطف كنائب عن ما حذف و (لا) تكون توكيداً للمنفي المحذوف وليس فاصلاً بين حرف العطف ، والتركيب المعطوف.

وقد يجوز في اسلوب (لن) تقديم ما هو متعلق بما بعد حرف النفي وخاصة بالجملة التحويلية (كان واخواتها) نحو: منطلقاً لن يبرح بكر ، وانما ساغ ذلك مع (لم ولن ولا) دون (ما) لان (لم ولن ولا) قد اختصت بالدخول على الافعال فصارت جزءاً منها(٨).

ثانياً: الحذف

إن تركيب (لن يفعل) من التراكيب التي تستوفي جميع عناصر الجملة في السياق المنفين أي ان الفعل مع (لن) يكون في الاعم الاغلب من الافعال التي لا تستغني عن المفعول او

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٠٩.
٢) ينظر الكتاب: ٣/ ٥.
٣) ينظر المقتضب: ٢/ ٨ ، وشرح المقدمة المحتسبة: ١/ ١٣١-١٣٢ ، والايضاح في شرح المفص: ٢/ ٢١٨.
٤) ينظر: رصف المباني: ٢٨٦ ، شرح التصريح على التوضيح: ٢/ ١٣٠.
٥) ينظر: ارتشاف العرب: ٢/ ٣٩٢.
٦) ينظر: الكتاب: ٣/ ٥-٨.
٧) ينظر ارتشاف العرب: ٢/ ٣٩٢.
٨) ينظر: شرح المفصل: ٧/ ١١٣.

متعلقات ذلك الحدث الكلامي ، وهذا الامر مرتبط بطبيعة (لن) ودلالتها المستقبلية التي سيحدثها الفعل الواقع ، لذلك يقل حذف هذا العنصر من التركيب ، ويكاد ينحصر هذا العنصر التحويلي في هذا الاسلوب بـ(الفاعل) كما هو وارد في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات نحو قوله:

فَلَــنْ اُجيــبَ بَليْــلَ داعيــاً اَبَــداً   اَخْشَى الغَـرُورَ كَما غَـرا بّـنُ هَبَّـارِ(١) (بسيط)

حيث حذف الفاعل في هذا التركيب ، وهذا ما الفيناه من العربية في هذه الصيغة (افعل) ونحوها:

وكذلك قوله:

لَــنْ تَراهــا وَلَــوْ تَأَمَّلْــتَ مِنْهَــا   وَلَها في مَفارِقِ الرَّاسِ طيباً(٢) (خفيف)

فقد ذكر الفعل والمفعول الذي التصق بالفعل ، وأخذ رتبة الفاعل من حيث الترتيب من غير ان يطرأ أي اثر دلالي لهذه الحركة ، وبقي الفاعل في حكم المحذوف لدلالة السياق عليه ، والصيغة الفعلية (تفعل) والتقدير فها (انت).

الزمن في تركيب لن

لن من ادوات النفي التي تتجه بالفعل المضارع نحو المستقبل ، وان صيغة (لن يفعل) هي لنفي الجذر اللغوي الذي يقال له: سوف يفعل(٣) او سيفعل(٤).

ان طبيعة الفعل في العربية وفي هذا الاسلوب قد يتأثر بموقعه من الاداة النافية ومعناها ، فليس هو منقطع عن العلاقة الزمنية بل هو متأثر بها في لفظه ومعناه(٥) ودخول لن على الفعل المضارع ينفي وقوعه في السياق نفياً ودفع زمنه الى المستقبل المحض(٦).

والنحاة بعد سيبويه(٧) تباعاً لم يختلفوا في دلالة (لن) النفي في المستقبل القريب او المستمر وقد ذهب البعض(٨) من المفسرين الى ان (لن) تقتضي النفي على التأييد

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٨٣.

٢) المصدر نفسه: ١٧٦.

٣) ينظر: الكتاب: ٣/ ١١٧.

٤) ينظر المقتضب: ١/ ٤٧ ، ٢/ ٨.

٥) ينظر الزمن في اللغة: ٤٢.

٦) ينظر: معاني الحروف للرمان: ١٠٠.

٧) ينظر: سر صناعة الاعراب: ١/ ٢٦٤ ، المقتصد في شرح الايضاح: ٢/ ١٠٠ ، الجنى الداني: ٢٨٤ ، شرح التصريح على التوضيح: ٢/ ٢٢٩.

٨) ينظر: الكشاف: ٣/ ٤٠.

مستشـهدين بدلالـة الآيتـين ﴿لاَّ تُدْرِكُـهُ الأَبْصَـارُ وَهُـوَ يُـدْرِكُ الأَبْصَـارَ﴾(١) ﴿والآيـة لَـن تَرَانِي﴾(٢) اذ استدلوا(٣) بالآية الاولى على دلالة الثانية في نفي الرؤية بالابصار ، بحيث ان (لا) لنفي المستقبل ويؤكد نفيها بـ(لن) وهذا ما ذهب إليه الاوربلي(٤) في شرح الانموذج في ان (لن) اخت (لا) في نفي المستقبل ولكن في (لن) زيادة تأكيد ليست في (لا)، والعرب تنفي بلـن مـا كـان ممكنـاً عنـد المخاطـب مظنونـاً انـه سـيكون(٥) وهـذا مـا ذهـب اليـه الزمخشري(٦) في انها تقتضي النفي على التأكيد أي انها للقطع والبتات وانما يتحصل ذلك المعنى من لفظة (ابداً) نحو قول الرقيات:

فَلَــنْ اَجيــبَ بِلَيْــلٍ داعيــاً اَبَــداً　　　اَخْشَـى الغَـرْورَ كَمـا غُـرَّ ابـنُ هَبَّـارِ(٧) (بسـيط)

فهو يقرر امتناع ذلك الحدث لسبب قد بينه في موضعه.

وقد ذهب بعض(٨) النحويين الى ان (لن) لا تقتضي تأبيداً خلافاً للزمخشري(٩) أو التأكيد بان (لن) لتأكيد ما تعطيه (لا) من نفي المستقبل بحيث انها لا تنفي الابد ولكن الى وقت بخلاف قول الزمخشري ، وقد قيل ان النفي بـ(لا) اطول من النفي بـ(لن) التي تنفي ((ما قرب ولا يمتد معنى النفي فيها كامتداد معناها))(١٠).

ويرى الدكتور فاضل السامرائي ان قول الزمخشري: لن تفيد التأبيد والتأكيد ، كلاهما دعوى بلا دليل(١١) وذهب آخرون(١٢) الى ما ذهب اليه الزمخشري(١٣) في ان (لن) موضوعة لتأكيد النفي في الاستقبال ((المراد بالتأكيد التصميم والزام العزيمة على ما اخبر به))(١٤) واكد الزركشي(١٥) ان النفي بلن اكد من (لا) وقوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ﴾(١٦) اكد من: ﴿لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾(١٧).

---

١) سورة الانعام: ١٠٣.
٢) سورة آل عمران: ١٤٣.
٣) ينظر: امالي المرتضى: ١/ ٢٢١.
٤) ينظر: الانموذج: ١٧٤.
٥) ينظر: البرهان: ٤/ ٣١٨.
٦) ينظر: شرح المفصل: ٨/ ١١٢.
٧) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٨٣.
٨) ينظر البرهان: ٢/ ٤٢٠-٤٢١ ، والجنى الداني: ٢٨٤ واوضح المسالك: ٤/ ١٤٩-١٥٠ ، وشرح التصريح: ٢/ ٢٢٩.
٩) ينظر الكشاف: ٣/ ٤٠ ، وشرح المفصل ٨/ ١١٢.
١٠) البرهان: ٤/ ٣٨٧-٣٨٨ ، وينظر: نتائج الفكر في النحو: ١٣٠.
١١) ينظر الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري: ٢١٦.
١٢) ينظر اسرار النحو: ٢٣٢ ، والبرهان: ٤/ ٣٨٧ ، ومن اسرار اللغة: ١٨٥.
١٣) ينظر الكشاف: ١/ ٥٠ ، ١/ ٢١٥.
١٤) اسرار النحو: ٢٣٢.
١٥) ينظر البرهان: ٢/ ٣٠٧.
١٦) سورة يوسف: ٨٠.
١٧) سورة الكهف: ١٠.

ومن المحدثين ذهب الدكتور كمال ابراهيم البدري الى دلالة لن نفي الحدث المتعلق بالاستقبال دون غيره من الازمنة ولهذا لايصح ان تكون (لن تراها ولو تأملت منها) (ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات/ ١٧٦) نفياً للرؤية اذا كانت تفيد الحال ولا تكون نفياً للماضي، ولا لورود المضارع في حكاية الحال الماضية، ولا نفياً للحدث الذي يمثل الماضي والحاضر والمستقبل كالحدث المعبر عن عادة نحو: انا اصلي(١)، وإلى ذلك فهو يرفض ((معنى التأييد في (لن) فهي حقيقة غير مختصة بذلك، والنفي ينبغي ان يكون نفياً لمعنى الاثبات ما امكن))(٢).

وقد كرر المحدثون من ذوي الاختصاص ما ذكره النحاة في (لن) فذهب الدكتور تمام حسان(٣) إلى ان (لن) نفي الحدث في المستقبل القريب والاستمراري.

والدكتور كمال إبراهيم البدري لم يختلف عن سابقيه(٤) بان تركيب (لن يفعل) ((نفي للمستقبل المسرف))(٥).

ان (لن) عنصر من عناصر الزيادة الذي يفيد التعليق الى جانب الزمن فيكون عنصراً تحويلياً دالاً على نفي المستقبل المؤكد، والذي قيل في (لن) انه لا يفيد التأكيد والتأبيد قد خرج بلن عن جادة الصواب، اذ يطلعنا الدكتور خليل احمد عمايرة بما ذهب اليه من القول في هذا المعنى اذ يقول: وكما اريد تحديد زمن النفي في خط المستقبل جيئ بكلمة (يوم) في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾(٦) وكانت محدداً زمنياً ينهي زمن النفي الذي افادت لن اطلاقه(٧) اما ما عدا ذلك فيكون النفي فيها نفياً مطلقاً مؤبداً تحدده طبيعة السياق نحو قول الرقيات:

لَـــنْ تَرَاهَـــا وَلَـــوْ تَأَمَّلْــتَ مِنْهَـــا وَلَها فـي مَفـارِقِ الـرَّأسِ طِيبَـاً* (٨) (خفيـف)

وقوله:

فَقُلْـتُ لهـا سِـيري ظعـِينَ فَلَـنْ تَـرَيْ بِعَينيـك ذُلاً بعـدَ مَـرْجِ الضـيَّازِنِ(٩) (طويـل)

وقوله:

---

١) ينظر الزمن في النحو العربي: ١٧٩.
٢) المصدر نفسه: ١٧٩.
٣) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٨.
٤) ينظر المصدر نفسه: ٢٤٨ ودراسات في الادوات النحوية: ٥٩-٦٠.
٥) الزمن في النحو العربي: ١٧٣.
٦) سورة مريم: ٢٦.
٧) ينظر اسلوبا النفي والاستفهام: ٨٢.
* لقد ورد هذا النص في كتاب سيبويه ١/ ٢٨٥ والمعنى (ألا ورأيتَ لها طيباً، حيث نصب طيباً بفعل دل عليه ما قبله.
٨) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٧٦.
٩) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٠٦.

فَلَــنْ أجيِــبَ بِلَيْــلٍ داعيِــاً ابــداً   أخْشَى الغَـرْوَرَ كما غَرَّ ابْنُ هَبَّارِ(١) (بسيط)

حيث بقيت لن في تلك النصوص تؤدي دورها الوظيفي بنفي الحدث ونقله الى المستقبل ، وليس بالضرورة ان يكون نفيها مؤبداً في تلك النصوص لان البعض من الدارسين يعلق هذا الامر على المبنى (ابداً) كما هو الحال في النص الثالث على الرغم مما يحمله النصان الاول والثاني من حقائق واقعية مؤكدة جاء بها الشاعر في تلك الصياغة اللغوية والتي تفيد ذلك المعنى.

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٨٣.

النفي التراكيب بالادوات غير المختصة

اولاً: النفي بـ(ما)

ما: من الادوات النافية التي تدل على معنى وظيفي عام ، وتكون عنصراً مؤثر في السياق اللغوي المنفي وهي اصل فيه(١)، ولا تختص بأي نوع من الكلمات كاختصاص (لن ولم) في الفعل المضارع(٢) بل تكون في حقل الادوات غير المختصة الداخلة على الجمل الفعلية والاسمية وهي بهذا تكون دالاً يفتقر للحتمية في تحديد جهة الزمن اذ تكون دلالتها مرتبطة بما تدخل عليه من تركيب فعلي او اسمي.

وقد ذهب اغلب النحويين(٣) الى ان (ما) اذا دخلت على الفعل المضارع فهي تنفي الحال اذا لم توجد قرينة تخلص للاستقبال ، وانها تنفي الزمن الماضي اذا دخلت على الفعل الماضي ، ومن دلالاتها على الحال قول الرقيات:

ومَــــا أَقْبَــــلُ نُصْـــــح النّــــا صِحِي مِن شِدَّةِ الكَرْبِ(٤) (مجزوء الوافر)

اما دلالتها على الماضي تظهر في قول الرقيات:

فَمَــا نَصَــحتْ لله بَكْــرُ بُــن وَائِــل وَلا صَبرْت عِنْدَ اللّقاء تَميمُ(٥) (طويل)

وقد زاد النحويون(٦) تفصيلاً في معناها الوظيفي حيث قيل انها تنفي الحال (ما يفعل) لقولك (هو يفعل) وحكمها في نفي (يفعل) حكم ليس في نفيها الحال دون المستقبل(٧)، فان قلت (ما يفعل غداً) كان اقبح لان هذا الموضع خصت به (لا) بنفي المستقبل(٨) دون ما.

أما مباشرة ما لصيغة (فعل) فجعلها سيبويه(٩) ومن خلال هذا التركيب مشوبة بمعنى التوكيد لأنه يرى في تركيبها مع (فعل) جواباً (لقد) في الاثبات كما ان قد(١٠) فيها منى التوكيد ، فكذلك جعلت (ما) جواباً لها ، لان قولك (لقد فعل) جواب قسم فاذا ، ابطلته واقسمت قلت: ما فعل لان ما يلتقي بها القسم في النفي وتقديره ولله ما فعل(١١).

١) ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٤٨.
٢) ينظر احياء النحو: ٢٦.
٣) ينظر الكتاب: ٤/ ٢٢١ ، والمقتضب: ٤/ ١٨٨ ، والاصول في النحو: ٢/ ٢٥ ، والمقرب: ١٠٢ ، ورصف المباني: ١٣٣.
٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٩٦.
٥) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٩٦.
٦) ينظر: الاصول في النحو: ٢/ ٢٢٠ ، وشرح المفصل: ٨/ ١٠٧.
٧) ينظر: الامالي الشجرية: ٢/ ٢٣٩.
٨) ينظر: الاصول في النحو: ١/ ١٠٧.
٩) ينظر البرهان: ٢/ ٤١٧.
١٠) ومن معاني قد: التوقع والتقريب ، والتقليل والتكثير والتحقيق" ينظر البرهان: ٤/ ٣٠٥ ، والدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٤٠-٤١.
١١) ينظر شرح المفصل: ٨: ١٠٧.

ف(ما) بدخولها على صيغتي (يفعل وفعل) تنفي هاتين الصيغتين وتحدد جهة الزمن نحو الحال او ما كان قريباً منه لعدم وجود قرينة ونحو المستقبل اذا تظافرت القرائن اللفظية في السياق اللغوي وهي بمعنى (لا) في هذا النحو.

تحديد الزمن في تركيب ما

أولاً: تركيب (ما يفعل)

قد اختصت (ما) بصيغة (يفعل) في نفي الحال أي الحاضر دون المستقبل(١) وذكر ابن يعش في شرح المفصل(٢) ان (ما) تنفي ما في الحال فإذا قيلك هو يفعل وتريد الحال فجوابه ونفيه: ما يفعل ، نحو قول الرقيات:

قَـدْ جَرّبَـتْ وَقْعَـهُ السِّـباعُ فَمَـا تَغْمِـزُ منْـهُ ضَـعْفاً وَلا هرماً(٣) (منسـرح)

ومن النحويين(٤) من ذهب إلى ان (ما) مع صيغة (يفعل) تنفي الزمن في الحاضر والمستقل ، وقد قيد البعض(٥) (ما يفعل) بدلالة على الاول (الحال) عند التجريد او بمصاحبة الان ، اما في الدلالة على المستقبل فهذا امر تحدده القرائن اللفظية كما في قول الرقيات:

وَدَخلْنـا الـدِّيارَ مـا نَشْـتهيها طَمَعـاً ان نَنالهـا أوْ تَرانَـا(٦) (خفيـف)

حيث اعانت (ان) الشرطية تركيب (ما نفعل) على تحديد جهة الزمن نحو المستقبل والتقدير: ان ننالها او ترانا فندخلها على غير طمع.
ان النحويين على الاعم الاغلب ينظرون الى (ما) نافية للحال قياساً على (ليس) وقال ابن الحاجب انها لنفي الحال في اللغتين الحجازية والتميمية ولهذا جعلها سيبويه في النفي جواباً لقد في الاثبات ولا ريب ان (قد) للتقريب من الحال(٧).
وبياناً لما نقل عن سيبويه ان (قد) يحسن دخولها على الفعل الماضي والمضارع ولا تدخل على الجمل الاسمية مطلقاً الا ان يكون دخولها على معمول فعل حذف عامله ، وبهذا تقترب (قد يفعل) في هذا الاسلوب من الحال اكثر من (قد فعل) وهذا ناتج عن تساوق صيغة (يفعل) التي تدل على الحال و (قد) تتجه بالتركيب نحو الحال.

١) ينظر الامالي الشجرية: ٢/ ٢٣٩.
٢) شرح المفصل: ٨/ ١٠٧.
٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات/ ١٥٥.
٤) ينظر رأي المبرد في المقتضب: ٤/ ١٨٨.
٥) ينظر المغني: ١/ ٣٠٢، ومصطفى جواد وجهوده اللغوية: ١١٤.
٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٥٧.
٧) ينظر البرهان: ٤/ ٦٠٦.

وقد ذهب الدكتور تمام حسان(١) الى ان بناء ما يفعل يفيد الدلالة على الحال التجددي والاستمراري ، وللدكتور مهدي المخزومي رأي في ذلك انه يرى ان دلالة الزمن في اسلوب (ما) يكون محصلة لما يحمله الفعل من دلالة على الماضي او الحاضر(٢) وهو مسبوق بهذا الرأي(٣).

واغلب الدارسين والباحثين(٤) لم يختلفوا كثيراً فما ذهب اليه القدماء في دلالة (ما يفعل) على الحال او الاستقبال مع قرينة او انها عائمة غير مرتبطة بزمن(٥) والسياق هو الذي يحدد زمن (ما) مع صيغة (يفعل).

وقد تدخل (الا) في هذا الاسلوب لتوجب الفعل وتنفي ما سواه وهذا ما اشار اليه سيبويه وما جاء بعده من النحاة(٦). ودخول (الا) في اسلوب (ما) لا يغير من دلالة (ما) او من دلالة السياق الذي توجد فيه (ما) من حيث الزمن ، بل بدخولها يتحصل التوكيد في معنى الحدث ونفي ما عداه(٧) نحو قول الرقيات:

غَـارَةَ اللَّيْـلِ والنَّهـارِ فضـمَا تُصـ ـبحُ الا محسَّـةً بِقِتَـالِ(٨) (خفيـف)

وقوله:

وَقَفْـتُ بِالـدَّارِ مـا أبَيِّنُهـا إلاّ ادكـاراً تَـوهُّمَ الحلْـم(٩) (منسـرح)

وقد ذهب الزوبعي(١٠) إلى عدم تخصص (ما) النافية على زمن معين مع (الا) فليس النفي بها في زمن الحال –الا ان (ما) مخلصة للحال في هذا الضرب من القول وهذا ما ذهب اليه المالقي(١١)- بل الى النفي (بما) في نظر الزوبعي افاد التوكيد بتضمن التركيب (الا) وصار التركيب دالاً على الزمن المطلق(١٢) وللقرائن اللفظية والمعنوية اثر في هذا اللون من التركيب في تحديد جهة الزمن وتبقى دلالة (الا) التأكيد وهذا ما يلجأ إليه المتكلم عند تأكيد النفي(١٣).

---

١) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٨.
٢) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٤٩.
٣) ينظر: رصف المباني: ١١٣ ، والمغني: ١/ ٣٠٣.
٤) ينظر: الزمن في النحو العربي: ١٧٣ ، اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٨.
٥) ينظر: اساليب النفي في القرآن: ٨٥-٨٦.
٦) ينظر: الكتاب: ٢/ ٣١٠ ، والصاحبي: ١٣٥.
٧) ينظر من دلائل الاعجاز: ٢٩٠ ، وشرح المفصل: ٢/ ٨٢.
٨) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١١٦.
٩) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨.
١٠) ينظر الدلالة الزمنية للافعال في القرآن: ٢٥٩.
١١) ينظر: رصف المباني: ٣٠٣.
١٢) ينظر: الدلالة الزمنية للافعال في القرآن: ٢٥٩.
١٣) ينظر من اسرار اللغة: ١٩١.

وقد تأتي (ان) المخففة بعد (ما) النافية ويكون دخولها شرطاً لزيادة (ان) بعد (ما) (٢) نحو قول الرقيات:

لَيْــتَ شِــعْري اَفَــاحَ رائِحَــةُ المِسْــ ـكِ وَمَا إنْ إخَالُ بالخَفيْف اَنْسِي(١) (منسرح)

والدكتور إبراهيم انيس يرى ((ان نفي النفي ينتج الاثبات ولا شيء غير الاثبات في ذهن المنطقي والرياضي ، ولكنه من الناحية اللغوية ليس الا تأكيداً للنفي ، فقد يرى المتكلم ان ينفي جملة من الجمل أو معنى من المعاني ، وقد تدفعه حالته النفسية او ظروف الكلام إلى تأكيد هذا النفي))(٣) وهو الصواب لان الدرس التوليدي التحويلي يعتمد مثل هذا القول لان ((التركيب البنائي لجملة (ما) يمكن ان يغير تغيرا تاما عن طريق تحديد الكلمات التي تتألف منها الجملة وترتيب هذه الكلمات))(٤) في السياق اللغوي هذا من جانب ومن جانب آخر إن القواعد التحويلية تعتمد اعتماداً مباشراً على التطبيق المسبق لتركيب العبارة او الجملة(٥) والتي تهتم إلى حد ما في تقرير صحة الجملة من حيث البناء والدلالة ، وكذلك تقرير العناصر الغير اساسية مثل (ما وان) ودورهما في بناء البنية السطحية ، وما لهذه العناصر من علاقات سياقية ودلالية مع العناصر الأساسية والعناصر غير الاساسية نفسها ، ولهذا لا تستطيع ان تجزم بزيادة (إن) بعد (ما) وان تجعلها لغوا في هذا الاسلوب او غيره من أساليب النفي.

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٥٨.
٢) ينظر: الاصول في النحو: ٢/ ٢٢٠ ، والمغني: ١/ ٢٥.
٣) من اسرار اللغة: ١٧٩.
٤) جومسكي (لجون لاينز): ٧١.
٥) ينظر: المصدر نفسه: ٨٥.

ثانياً: تركيب (ما فعل)

قال سيبويه(١) إذا قلت: لقد فعل فان نفيه ما فعل: لانه كانه قال ولله لقد فعل فقال: والله ما فعل أي تكون جواباً للقسم(٢).
وقد ذهب اغلب النحاة مذهب سيبويه في هذا التركيب وقبل ((إذا دخلت على الماضي لتركته على معناه من المعني))(٣) نحو قول الرقيات:
كَأنّمـــــا كَسِّـــــرَتْ سَـــــواعِدُهُ   فما استَوى جَبرُها ولا التاما(٤) (منسرح)

ويرى الزركشي(٥) إن دخول (ما) على الماضي بمعنى دخول (لم) على المضارع أي إن نفي صيغة (فعل) هو (ما فعل و (لم يفعل)، ولهذا نجد إن الجملة الخبرية الماضوية المنفية الغالب فيها هو استعمال المضارع للدلالة على الماضي لانه هو الذي يضم اكثر أدوات النفي(٦).
وقد ذهب الباحثون(٧) إلى إن (ما فعل) تدل على الزمن الماضي، وهم بلك لم يخرجوا عن دائرة البحث النحوي عند القدماء إلا إن البعض منهم قد قيد تركيب (ما فعل) ومنهم من اطلق هذا القيد في حدود ظيفة فالدكتور تمام حسان يرى إن (ما فعل) نفي للمنفي المنتهي بالحاضر(٨).
وهذا ما ذهب إليه الدكتور مصطفى النحاس(٩) فيما بعد، اما الدكتور كمال إبراهيم فيرى إن تركيب (ما فعل) نفي للماضي القريب(١٠).
ولعل هذا التباين البسيط في تحديد جهة (ما فعل) ناتج عن تباين النصوص الأدبية نثرية كانت أم شعرية في تحديد تلك الجهة.
والقراءة المتأنية في ديوان الرقيات نجد من النصوص ما جاءت على ما ذكره النحاة القدماء وما جاء بعدهم من الدارسين والباحثين فقد جاء تركيب (ما فعل) دالاً على نفي وقوع الحدث في الزمن الماضي القريب المنقطع كقوله:

---
١) ينظر: الكتاب: ٣/ ١١٧.
٢) ينظر: المقتضب: ٢/ ٣٣٤.
٣) رصف المباني: ٣١٣.
٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٥٤.
٥) ينظر: البرهان: ٤/ ٤٠٥.
٦) الدلالة الزمنية في الجملة العربية: ٦٥.
٧) ينظر: من اسرار اللغة: ٢١٨، وأساليب النفي في القرن: ٨٤-٨٥، وفي النحو العربي نقد وتوجيه: ٢٤٩ والزمن في النحو العربي: ١٧٣.
٨) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٧.
٩) ينظر: دراسات في الادوات النحوية: ٦٢.
١٠) ينظر الزمن في النحو العربي: ١٧٣.

فَمـا كـانَ مـن ذكـوَنَ ذَنّـبُ لِـدعوَةٍ   دَعَوْهاَ ولكنَّ ابنَ حَيْدَةً واهِنُ(١) (طويل)

وقوله:

فَمَـا نَصَـحَتْ لله بِكْـرَ بَـنَ وائِـلٍ   وَلا صَبَرتْ عِنْدَ اللِّقاء تَميمَ(٢) (طويل)

وقد افادت (ما فعل) لنفي وقوع الحدث في الزمن الماضي المحض نحو قوله:

وَاللهِ مــا ذَكِــرَتْ عِنْــدي سَــمِيّتُها   إلاّ تَرقْرَقَ ماءً العَيْنِ فانْحَدَرا(٣) (بسيط)

وقوله:

واللهِ مـــا إنْ صَـــبَتْ إلـــيّ وَلا   يُعْلَـم بَينـي وَبَيْنَهَـا سَـبَبُ(٤) (منسـرح)

وقوله:

مَـــا صَـــبّحَتْ بَغـــلاً بِرؤْيَتَهـــا   إلا غَـدا بِكَواكـبِ الطّلْـقِ(٥) (كامـل)

وكذلك ورد لتركيب (ما فعل) وإلا على نفي وقوع الحدث في الزمن الماضي المنتهي بالحاضر كقوله:

يــا بْشــر يــا ابْــنَ الجَعْفَريَّــة مِــا   خَلَـقَ الالـهُ يَـدَي للبُخْـلِ(٦) (كامـل)

وقوله:

لــو تَعلّقْــنَ مِــن زيــاد بِــن عَمْــرو   بِحبَـالٍ لَمـا ذَمَمْـنَ حَبالَـه(٧) (خفيـف)

وقوله:

فمـا اسْـتَقّلتْ شَـمْسُ النّهَـارِ على الـ   ـجُودي حَتّى اذا هُمُ حِزقُ(٨) (منسـرح)

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٠٦.
٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٩٦.
٣) المصدر نفسه: ١٣٨.
٤) المصدر نفسه: ٢.
٥) المصدر نفسه: ٣١.
٦) المصدر نفسه: ١٩١.
٧) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٨٨.
٨) المصدر نفسه: ٧٢.

ووجد في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ان تركيب (ما فعل) قد تزاحمت معه القرائن اللفظية في توجيه زمنه نحو المستقبل نحو قول الرقيات:

هَــــلْ يَأتينَــــاَ الفَتــــى نُعاتبُــــهُ   وَلَـو أتانـا الـرَواحَ مـا خَرقَـا(١) (منسـرح)

حيث نجد (هل) من القرائن اللفظية التي تنقل الحدث من الحال الى المستقبل وهذا مرتبط بطبيعة الاسلوب الانشائي ، وكذلك وجود حرف الشرط (لو) الذي يعين على تحديد الزمن في المستقبل.

ومن خلال تلك النصوص قد افادت (ما) نفي الحدث المثبت فيها ، وهو عنصر من عناصر التحويل في الجملة الفعلية والاسمية ، وان عدم تخصص (ما) مكنها من قلب دلالة الجملة من الحال المثبتة الى المنفية ، وهي لم تدخل لمعنى في الاسم دون الفعل (فما) تنفي ما ثبت من الجمل على حد سواء.

أما من حيث عناصر التحويل في اسلوب (ما) لم يختلف عن اسلوب (لن ولم) من حيث الترتيب(٢) والزيادة والحذف العطف ، ولكن ثمة اختلافاً شكلاً من حيث عمل تلك الادوات (لم ـــلن) فما يأتي بعدهما وبين عمل (ما) الذي ينقل الجملة من حالة الاثبات الى حالة النفي فقط.

---

١) المصدر نفسه: ٦٨.

٢) وللبلاغيين قول في تقديم المسند عليه على المسند ، ينظر التقديم والتأخير في القرآن الكريم: ٨٤-٨٧.

ثانياً: النفي بـ (لا):

إن (لا) من الادوات النافية التي تدل على معنى وظيفي في السياق اللغوي الاسمي والفعلي ، وهي بذلك تكون حرفاً غير مختص ، إلا أنها تكون عاملة ، وينحصر عملها في الاسماء دون الافعال ، أي اذا كانت نافية للجنس او مشبهة بليس فليس لها عمل في الافعال مطلقاً بحيث يبقى الحكم بعدها كما كان قبل دخولها نحو قوله:

وأنّهُمَ معدنِ الملوك فلا تَصْلَحُ إلا عَلَيْهُم العَرَبُ(١) (منسرح)

وقوله:

تَرَكَتْ قَلْبي قَرِيحاً لا اراهُ مُسْتَرِيحاً(٢) (مجزوء الرمل)

نرى دخول (لا) كعنصر تحويلي لم يترك اثراً صوتياً على آخر الفعل المضارع.

إن (لا) من حيث النمط التركيبي –أي صور التركيب التي ترد فيها (لا)- لم تختلف عن الصور التركيبية التي جاءت بها (ما) من حيث الترتيب والزيادة والحذف والعطف وهي بذلك تضارع (ما ، ولن ، لم) من حيث المعنى الوظيفي والجهة.

تحديد الزمن في أسلوب (لا):

أولاً: تركيب: لا يفعل الذي يفيد المستقبل

ذهب النحويون الى ان (لا) الداخلة على الفعل المضارع تفيد نفي الحدث في المستقبل.

فقد أشار المبرد إلى أنَّ (لا) اذا وقعت على فعل نفته مستقبلاً وحق نفيها لما وقع موجباً بالقسم(٣) وهذا ما ذكره سيبويه من قبل بقوله: ((وإذا قال: ليفعلن فنفيه: لا يفعل ، كأنه قال: والله يفعلن فقلت والله لا يفعل))(٤).

وقد التفت المبرد الى كون (لا) تدل على ما لم يقع كما تدل على النون عليه اذا قلت: والله لأفعَلَنَّ ، ثم نُفيت ، فقلت والله لا افعل لان النون تصرف الافعال للاستقبال(٥) وقد جاءت (لا) متصلة بالمنفي المؤكد بنون التوكيد في قول الرقيات:

فَرَضينا فَمُتْ بدائِكَ غَمّا لا تُميتَنَّ غَيْرَكَ الأَدْواءُ(٦) (خفيف)

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٤.

٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٦٤.

٣) ينظر: المقتضب: ١/ ٤٧.

٤) الكتاب: ٣/ ١١٧.

٥) ينظر: شرح المفصل: ٨/ ١٠٨-١٠٩.

٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨٩.

وقد جوز ابن جني(١) هذا الضرب من القول واجازه فيما بعد ابن مالك(٢) وايَّد الأستاذ سعيد الأفغاني(٣) ذلك في جواز توكيد الفعل المنفي بعد لا قليلاً وهذا ما ذهب إليه الدكتور محمد عبد القادر(٤)، وقد افاد تركيب (لا تميتنَّ) حرف دلالة الفعل للاستقبال، من خلال تظافر قرائنه اللفظية (لا) و (نون التوكيد)، ان وجود (لا) عنصر تحويلي افاد بدخوله نقل الحدث من الاثبات الى النفي في حدود زمن الحدث المقترن بنون التوكيد الذي يفيد الاستقبال وقد قيد النحاة(٥) (لا) في الدلالة على نفي المستقبل مع صيغة (يفعل) ومن المحدثين، ذهب الدكتور تمام حسان(٦) إلى أنَّ: لا يفعل تدل على المستقبل البسيط وهذا ما ذهب إليه الدكتور كمال إبراهيم(٧).

أما الدكتور مهدي المخزومي فجعل (لا) اصلاً في النفي واشمل من غيرها وتنفي ما بعدها أحياناً نفياً شاملاً مستغرقاً(٨) أي إنَّ زمن النفي عنده مطلق أي غير محدد بزمنٍ معين دون غيره، وتحديد جهة الزمن منوطة بالسياق، وقد ذهب إلى هذا المذهب الأُستاذ احمد ماهر(٩) في أساليب النفي في القرآن.

والدكتور مصطفى جواد(١٠) يرى دخول (لا) مختصاً بالأفعالِ المضارعة فتخلصها للاستقبال، وكأنها جواب لقولك سوف يفعل وسيفعل ان النصوص(١١) التي جاءت في ديوان الرقيات تتوافق الى حدٍ ما مع ماجاء به النحويون القدماء والدارسون فيما بعد حيث تكون (لا) نافية للأفعال في المستقبل نحو قوله:

إنّـــــي أمْـــــرؤ لا يُــــــزْدَرَى دَفعي عَن أعْراض العشَيْرة(١٢) (مجزوء الكامل)

إنَّ بناء الفعل للمجهول مع دخول (لا) عليه قد أفاد هذا التركيب نفي دوام الازدراء به لان عدم الازدراء به كان وسيكون نتيجة لدفاعه عن أعراض عشيرته، ولن يزدري به أحد.

وقوله في نفس الدلالة:

فـــوَ اللهِ لا يــأتي بِخيـــرٍ صَــديقها بنو جُنْدعٍ ما اهتز في البحر ايْداعُ(١٣) (طويل)

---

١) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٤٠٣.
٢) ينظر: ظاهرة التأويل في إعراب القرآن: ١٩٠.
٣) ينظر: الموجز في قواعد النحو: ٤٧.
٤) ينظر: ظاهرة التأويل في إعراب القرآن: ١٩٢.
٥) ينظر: الأصول في النحو: ١/ ١٠٧، وأمالي السهيلي.
٦) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٤٨.
٧) ينظر: الزمن في النحو العربي: ١٧٣.
٨) ينظر: في النحو العربي: نقد وتوجيه: ٤٨، ١٥٧.
٩) ينظر: أساليب النفي في القرآن: ٢٠.
١٠) ينظر: مصطفى جواد وجهوده اللغوية: ١١٤.
١١) ينظر: فهرس النصوص في نهاية البحث.
١٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٤٥.
١٣) المصدر نفسه: ١٨٥.

قد أفاد: تركيب (لا يأتي) نفي الحدث في زمن المستقبل ، وكأن الشاعر أراد أن يقول لبني جندع: لو اتى منكم خير لما اهتز الصبغ الذي يحمل في السفن من بلاد الهند ، بحيث أجْرى قوله ما اهتز في البحر ايدع مجرى المثل في هذا الموضع.

وقوله:

فَــاظْعني فَــالْحقي بِقوْمِــكِ إنّــي لا ارى أنْ أقيمَ فيكُمْ غَريبًا(١) (خفيف)

وقوله:

فـــيهم بَهـــاءٌ إذا أتيْـــتَهُم وَنائِلٌ لا يغيضُ مِنْ حَلَبْه(٢) (منسرح)

وقد قدم المسند إليه على المسند المنفي وافاد هذا التقديم المبالغة والتأكيد في عدم الجفاف والأفراغ.

وقوله:

يَــرَبّ مَعْروفَــه الجزيــلَ فــلا يَنْقُصَــهُ بَعْـد قـوّةٍ الـوَذمِ(٣) (منسـرح)

أي أنه اذا أعطى عهدا لا يرجع به فتركيب (لا ينقصه) يدل على نفي الحدث في المستقبل.
وهناك من القرائن اللفظية التي تتظافر مع دلالة (لا) منها حروف الشرط ، حيث تقع (لا) في جواب تلك الحروف والجواب لا يكون الا مستقبلا نحو قوله:

فــان نَفْــنَ لا يَبْقَــوا أولئــكَ بَعْــدَنا لذي حَرْمِهٍ في المُسْلمينَ حريمُ(٤) (طويل)

وقوله:

إنْ تُــودِعْ مِــنْ الــبلاد قُــرَيْشُ لا يُكـنْ بَعْـدَهُم لَحِيّ بقـاءُ(٥) (خفيـف)

وقوله:

إنْ تُســلْمي تُســليمْ وأنْ تَــدعَي الاس(م)ــلام لا نَخْــذُلْك فــي الشِّــرْكِ(٦) (كامــل)

ثانياً: تركيب (لا يفعل) الذي يفيد الحال

---

١) المصدر نفسه: ١٤٨.
٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٤.
٣) المصدر نفسه: ١١.
٤) المصدر نفسه: ١٩٧.
٥) المصدر نفسه: ٨٩.
٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٤١.

لقد اختلف النحاة في تحديد جهة الزمن الذي يتضمنه التركيب المنفي (لا يفعل)، وقد اشار سيبويه(١) الى ان تركيب (لا يفعل) هو نفي لقولك هو يفعل ولم يكن الفعل واقعاً.

إن تركيب (لا يفعل) عند سيبويه قد حمل على الاستقبال وتابعه في ذلك المتأخرون(٢) من النحويين، وقد ((ذهب الأخفش والمبرد وتابعهما إبن مالك الى ان ذلك غير لازم .أي دلالة التركيب لا يفعل على الاستقبال- بل قد يكون النفي بها للحال))(٣).

إن تقييم الزمن عند سيبويه يسير في طرائق متشعبة ونلمح ذلك واضحا في قوله: هذا باب لنفي الفعل(٤) لذلك لأيمكن للباحث ان يقف على دلالة أي منها الا من خلال النصوص الأدبية او بالأحرى من خلال دلالة السياق اللغوي الذي تكون فيه (لا).

وقد ذهب ابن الشجري(٥) الى ان دلالة (لا يفعل) الحال وهو بهذا يوافق ما نقل عن سيبويه(٦) بانها تنفي المستقبل والحاضر.

ومن المحدثين(٧) من ذهب بدلالة (لا يفعل) على الحال ولكن قيد هذا التحديد بالقرائن التي تصرف التركيب إلى ذلك الوقت.

وقد جاءت (لا مع صيغة يفعل) في بعض المواضع من ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات تدل على الحال نحو قوله:

لكُـــــم اللهُ والأمانَـــــةُ لا نَكْـــــ ـذِبُ فَيما نَقُولُ والميثاقُ(٨) (خفيف)

وقوله:

مـــا لِـــذا الهَــم لا يَــريمُ فَــؤادي مِثْلَ مَا يَلزُم الغَريَم الغَريمُ(٩) (خفيف)

وقوله:

لا يَـــأبونَ فـــي العشَـــيرة بالسَّـــو ء ولا يُفْسدونَ ما يَصْنَعونَا(١٠) (خفيف)

وقوله:

مَلِـــكُ يَبـــرِمُ الأمـــورَ ولا يشـــ ـركُ في رَأيِهِ الضّعيفَ المُزَجّي(١١) (خفيف)

---

١) ينظر: الكتاب: ٣/ ١١٧.
٢) ينظر: المقتضب: ١/ ٤٧، وشرح المفصل: ٨/ ١٠٨-١٠٩، والازهية: ١٠٨.
٣) الجنى الداني: ٣٠٤.
٤) ينظر: الكتاب: ٣/ ١١٧.
٥) ينظر: الامالي الشجرية: ١/ ٢٢٦-٢٢٧.
٦) ينظر: الجنى الداني: ٣٠٤.
٧) ينظر: الزمن في النحو العربي: ١٨١.
٨) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٤١.
٩) المصدر نفسه: ١٩٤.
١٠) المصدر نفسه: ١٩٧.
١١) المصدر نفسه: ١٨٠.

وقوله:

يَهْــدي رِعَــا لا أمــامُ ارعــن لا يُعرف: وجْهَ البَلْقاءَ في لَجَبهِ(١) (منسرح)

وقد ورد في موضع من ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات دخول (لا) على الفعل الماضي حيث اصبح التركيب دالا على الحال ، وقد افاد هذا التركيب معنى الدعاء كما في قوله:

لا بــاركَ الله فــي الغَــوانَي فَمَــا يُصْـبحنَ الا لهـنَّ مُطّلَـبُ(٢) (منسـرح)

ثالثاً: تركيب (يفعل) الذي يفيد الماضي

إن (لا) تنفي الماضي المتصل بالحال حيث تقترن بالفعل المضارع مع قرينة تصرفه لذلك الوقت(٣) نحو قوله:

كان لا يحرم الخليل ولا يعـ تل بالبخل طيب العُذرات (٤) خفيف

وقوله:

شــبيهُ بعثمــانَ بــن عفّــانَ هَديْــةً وَمَرْوان لا يُـزْري بـه الأبَـوانِ(٥) (طويـل)

ويه في هذا النحو تكون بمعنى (لم) من حيث الدلالة لا العمل ، وقد قيد النحويون(٦) هذا المعنى بدخول (لا) على الفعل الماضي خاصة ، ولكن وجدنا في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات إن صيغة (يفعل) مع (لا) تدل على زمن الماضي المتصل بالحال كقوله:

لا أرى مــا وَعَــدتني أمّ عَمْــرو كائِنـاً مـا مَشى على الأرضِ حَافِ(٧) (خفيـف)

وقوله:

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٥.

٢) المصدر نفسه: ٣ ، حيث ورد هذا النص في كتاب سيبويه و النص فيه تحيرك (الياء) من (الغواني) واجراءها على الأول ضرورة ، ينظر: الكتاب: ٣/ ٣١٤.

٣) ينظر: الزمن في النحو العربي: ١٨١.

٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٢٠

٥) المصدر نفسه: ٢٥.

٦) ينظر: الصاحبي: ١٦٥-١٦٦ ، وامالي السهلي: ٨٢، وشرح المفصل: ٨/ ١٠٨-١٠٩ ، والازهية: ١٦٧-١٦٩ ، والبرهان: ٤/ ٣٥٥.

٧) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٣٧.

فَهُـــنن يُنْكِـــرْنَ مـــا رأيْـــنَ وَلا يُعرَفَ لي في لَداتيٍ اللّعبُ(١) (منسرح)

أي لم يعرف من بلغ مثل سني اللعب.
وقوله:
لا يَـبِغْنَ العِيـابَ فـي مَوْسِـمِ النَّـاس سِ إذا طافَ بالعِيابِ النّسَاءُ(٢) (خفيف)

هذا النص يحتمل الوجهين أي الدلالة على الماضي والحال وتقديره في الأول: لم يطفن بالثياب والعطور في المواسم كما تفعل النساء الوضيعات او لا يطفن بالثياب(٣).

---

١) المصدر نفسه: ٣.
٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨٨.
٣) المصدر نفسه: ٨٨.

الفصل الرابع
طرائق النفي الضمني

إن ما يجعل النفي الضمني ذا صلة واسعة بمفهوم النفي اللغوي هو حقيقة هذا الاسلوب في السياق اللغوي وحقيقة تعامله اللا محدود مع القضايا الدلالية وعلى المستويات كافة أي المستوى الصوتي والنحوي والدلالي..

وقد درس هذا الاسلوب غالباً في إطار النفي اللغوي الذي ((لا يكون عادة إلا بأداة تشعر بهذا النفي ، فإذ خلا الكلام من اداة نفي ، وعبر مع هذا عن النفي ، عد مثل هذا نفياً ضمنياً ، يطمئن إليه المنطقي ويعده من طرق النفي ولكن اللغوي يأبى اعتباره من أساليب النفي))(١).

لذلك نجد هذا الاسلوب في مصنفات اللغويين من النحاة والبلاغيين في النفي والاستفهام الانكاري والشرط ، دون غيره.

وقد استخدم معنى التضمين في مجالات واسعة داخل السياقات اللغوية ، حيث يستخدم في التعبير عن اختلاف معنى الوحدات الكلامية عما كانت عليه في اصل الوضع ، حيث نجد ((إن الكثير من المعلومات التي تنتقل من المتكلم إلى السامع في الحديث اليومي مفهومه ضمناً في بعض الحالات...))(٢).

ولقد التفت اللغويون العرب إلى حقيقة هذا المفهوم وخصوه بشيء من الذكر في بعض المواضع التي تعرب عن دلالة هذا المفهوم –التضميني- وقد درسوا هذه الظاهرة دراسة نحوية وبلاغية إلا أن الاخيرة كانت اوفر حظا في الكشف عن جماليات النص ودلالته الايحائية.

وقد تناول عبد القاهر الجرجاني هذا المعنى عندما بين المعنى الذي يتعلق بالأخبار وبين معنى المعنى بحيث نصل إلى ذلك المعنى من خلال ((دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض ، ومداد هذا الأمر على الكناية والاستعارة والتمثيل))(٣).

أما في مجال الدرس الحديث فقد ((ادخل مفهوم التضمين خلال السنوات الأخيرة في فلسفة اللغة وبالتالي في علم اللغة وذلك لملئ الفراغ الحاصل بين المفاهيم المنطقية

١) من أسرار اللغة: ١٧٨.
٢) اللغة والمعنى والسياق: ٢٢٨.
٣) دلائل الاعجاز: ١٧٤-١٧٥.

للاستدلال والموقف اللغوي من ناحية وبين المفهوم الاعتيادي الاوسع للاستدلال من ناحية أخرى))(١).

وقد اصبحت هناك قاعدة عامة لهذا المفهوم تقف عليها بعض التراكيب اللغوية ، بجميع عناصرها المكونة لها وبه يمكن ربط تلك العناصر من خلال تجمع الايحاءات في اطار السياق اللغوي التي تحدد دلالة تلك التراكيب ومن ثم يمكن النظر في دلالة هذا التركيب او ذاك من خلال دلالته الايحائية التي قامت على انقاض الدلالة المطابقة في السياق نفسه.

ويشغل مفهوم النفي الضمني مكانا مهما في حقل الدراسات النحوية والبلاغية على حد سواء ، اذ يتحرى البحث عن دلالة هذا التركيب او ذاك والنظر في الفرق الحاصل للكلمة في داخل وخارج السياق ، أي ان الدلالة المعجمية لعنصر ما خارج السياق تكون واضحة نسبياً تعبيرا عن علاقة الدال بالمدلول.

اما في السياق اللغوي ، فقد يترتب على ذلك دلالات عديدة ، او غير واضحة المعالم ، يحدد الواحدة منها سياق الحال ، لان السياق يفسح المجال امام العنصر الاساسي في التركيب اللغوي ، ويعد هذا العنصر عاملا مؤثلاً في تحديد ماهية الاشارة اللغوية في الوحدة الكلامية أي الجملة ، لان الوحدة الكلامية تتضمن اكثر من معنى في بعض السياقات اللغوية حاملة معها التعابير الدالة على معنى بعينه وقد تكون ((للكلمة دلالة واضحة بسبب اقترانها بمعنى له صفة العموم أي انها بمثابة رمز مشترك مستعمل من قبل جميع افراد البيئة اللغوية))(٢).

إن حالات الوضوح المحدود بالسياق وحالات خارج السياق يجري استغلالها بطبيعة الحال لأغراض اكثر اهمية في الادب ، حيث يتوقع ان يحمل القارئ في ذهنه تفسيرين او اكثر في وقت واحد ، وهو ما يتردد بين هذه التفسيرات او يجمع بينها بطريقة ما لتكون تعبيراً مركباً غنياً(٣).

والذي يحمل القارئ على هذا التفسير او ذاك هو حركة النص الادبي التي تتطلب من القارئ ان يحدد هذه الحركة من خلال حركة موازية تسهم في الكشف عن مكنون ذلك النص.

وقد تناول الدرس الحديث عمليات التحول الدلالي التي تطرأ على عناصر الكلام حيث تجري العملية التحويلية على صعيدين: صعيد الاختيار وصعيد التوزيع ، فاذا درست على صعيد الاختيار كان النظر إليها من حيث هي وحدات معزولة لايضمها نص ، واذا درست على صعيد التوزيع كان النظر إليها من حيث هي وحدات تكون نصاً(٤).

---

١) اللغة والمعنى والسياق: ٢٢٩.

٢) الكلمة بين الاتجاه التجريدي والاتجاه الوظيفي: ٥٢.

٣) ينظر: اللغة والمعنى والسياق: ٢٢٤.

٤) ينظر: النص الادبي وقضاياه عند ريفاتار ، ١٣٥٠٠٠ محمد هادي الطرابلسي مجلة / فصول ١٩٨٤.

ودراستنا لهذا الاسلوب ستكون على صعيد الاختيار ، أي المستوى الافقي للتركيب أي موقع الكلمة من النص او النص وعلى صعيد التوزيع ، أي المستوى العمودي للتركيب ومن خلال هذا المستوى يمكن النظر في التراكيب اللغوية والتي تعرف بالاساليب ، والى جانب المستوى العمودي هناك المستوى السياقي او ما يسمى بنظرية السياق والاستخدام(١).
قبل الولوج في خضم المستويات لابد ان نتناول ، وبشيء من الايجاز – اللغة التي ستتمثل في تلك المستويات ، الا وهي لغة عبيد الله بن قيس الرقيات ، أي اللغة الشعرية (الادبية).

اللغة الشعرية

إن النص الأدبي بنوعيه الشعري والنثري هو ((في حقيقة أمره تركيب فني من كلمات مستقاة ومختارة من لغة طبيعية معينة لها أصولها النحوية والصرفية ودلالاتها المعجمية وصورها البلاغية والجمالية التي تكون شخصيتها اللغوية والتعبيرية المتميزة عن غيرها من اللغات))(٢).
ويرى محمد كنوني اللغة الشعرية في ابسط صورها ما هي ((الا نتيجة التلازم الحاصل بين الشعر واللغة ، لدرجة لايمكن معها تصور الشعر الا من خلال ماهية اللغة))(٣). وذلك لان الشعر لغة أصيلة تعمل على إرساء أسس كينونتها بحسب تعبير مارتن هيدجر(٤).
لذلك وصل الشعر بأنه نوع من اللغة أو لغة داخل لغة(٥). وبهذا تصبح اللغة الشعرية طاقة مكنونة في نفس الشاعر تحمل طوابعه وتصوراته في التعبير والأداء.
والذي يهمنا اكثر في هذا السياق هو طبيعة ألفاظ اللغة ذات الإشارات المزدوجة أي ان اللفظة الواحدة قد تكون صالحة لعبارات تكاد تكون متقاربة في السياق اللغوي أو لاتكون ولهذا نرى ثمة فرقاً من حيث الدلالة بين لغة الشعر ولغة الاستعمال العادي.
واللغة الشعرية لغة انزياح بحيث تخرج المعاني عن خط الألفاظ وهذا ((الشيء الذي يجعل من الدال اللغوي ممثلاً للمدلول اكثر مما يدل عليه وبهذا تتوارى الدلالة المطابقة أمام بروز الدلالة الإيحائية))(٦).

---

١) ينظر: مفهوم المعنى دراسة تحليلية: ٦٥-٧٠ وعلم الدلالة: ٦٩-٧٠.
٢) قلق النص وحرية الإبداع: ٦٢ (عدنان غزوان) م / آفاق عربية ع (٧-٨) تموز ٢٠٠١.
٣) اللغة الشعرية في شعر حميد سعيد: ١٤.
٤) المصدر نفسه: ١٤.
٥) ينظر المصدر نفسه: ١٤.
٦) المصدر نفسه: ٢٣-٢٤.

ومن خلال تلك الدلالة الإيحائية تتجاوز اللغة الشعرية حدود الدلالة المطابقة في التعبير ، وهذا الأمر لايقتصر على الكلمة الواحدة وانما يتعداه إلى التركيب في مجمل السياق اللغوي.

وبهذا تكون لغة الشعر حالة من تنظيم الكلمات في علاقات دلالية مزدوجة ، وللسياق القدرة في توجيه تلك التصورات الدلالية في النص الأدبي تبعاً لتنوع المواقف.

وللقراءة اثر في فهم وتوجيه دلالة النص لان قراءة النص تعد من المقومات الأساسية في فهم وتحليل ومعرفة أبعاده الجمالية ، والقراءة ((هي التي تحاور أعماق النص فتلتمس دلالاته المتحركة وتتفاعل مع ايحاءاته))(١).

بحيث تقوم باستنطاق النص من خلال ممارسة الافعال الاختيارية فتتقدم افكار وتتراجع افكار حتى نصل في نهاية الامر الى ذلك البناء الحامل معه الدلالة المطابقة لذلك السياق ، وهذا الامر ما يسمح به النص ((الناضج بداعياً ويوصفه نشاطاً لغوية حرفياً دونما اعتبار لاي عامل من العوامل التي توجد خارجه))(٢).

وبتلك المستويات والقضايا التي اشرنا اليها يمكن ان تدرس النصوص وتحدد ماهية الاساليب والاسهام في توجيهها قدر المستطاع ، وهذا ما نحاول بيانه في المباحث اللاحقة من هذا الموضوع.

---

١) النقد والابداع الادبي: ١٥٦ د (ماجد السامرائي) م/ اوراق رابطة كتاب الدريفن (ع) (١٠) ١٩٩٨.

٢) خلق النص وحرية الابداع: ٦٣.

دلالة النفي من خلال المبنى الواحد

إن أي عرض لهذا المبنى في تحليل الظاهرة اللغوية لابد ان يغلق عند الاشارات الافقية التي ستنحصر في المدلول الحرفي اولا ، وبعد ذلك يمكن ان تفصح الكلمة عن معاني مفترضة او دلالات متباينة في سياق ما ، أي تتخذ منحى وظيفياً ، والكلمة بهذا المستوى تمثل انزياحا دلالياً لايقف عند حدود المعنى الحرفي لها ، لذلك نجد هذا الضرب من التحليل يشكل ظاهرة مهمة في دراسة وتحليل الظواهر اللغوية والتي تتجسد بما يسمى بالمعنى النحوي ، الذي يمثل احدى الوظائف المعنوية الدالة على دور الكلمة في التركيب(١).

و ((المدقق في الجملة العربية ودلالتها على المعنى يرى انها على ضربين:

تعبير نصي او قطعي أي يدل على معنى واحد:

وتعبير احتمالي أي يحتمل اكثر من معنى ، وهذا الخط واضح في طبيعة ودلالة الجملة العربية))(٢).

وقد عالجت المدرسة التحويلية(٣). Thrans for mat ional creamer ، هذه المسألة من خلال دراستها للنصوص الادبية واهتمامها بالبنى العميقة للكلام المنطوق ، لذلك نجد مثل هذه الدراسات تكون ((مبنية على مسلمة مؤداها ان العلاقة بين البنية العميقة والبنية البسيطة وهي احدى اطر عملية الابداع وان هذه العلاقة تختلف من شخص إلى آخر ، وهي كذلك مبنية على مسلمة اخرى مفادها ان عمليات التحويل ليست واحدة ولا صورة مكررة عند جميع الناس ، بل هي متفاوتة من ناحيتي الكلم والكيف لدى جميع الناس ومنهم الشعراء))(٤).

وهذا التفاوت هو تفاوت دلالي لدى ابناء اللغة الواحدة ، بحيث تكون الكلمة احد محاور هذا التفاوت وان الكلمة المفردة المنطوقة في سياق ما ((ما هي الا جملة ناقصة او متحولة في مجرى الاداء اللغوي من جملة كاملة وبذلك فإن فهم معناها يستدعي استرجاع موقف لغوي او تصور موقف لغوي يمكنها من ادراك العناصر اللغوية المفقودة التي عوضت عنها عوامل لغوية اخرى او غير لغوية اقترنت بموقف الكلام))(٥).

وفي دراستنا في هذا الموضوع من البحث سوف تنحصر بما اطلق عليه بالقواعد الانتقائية rselecti and pniasl ((أي القواعد التي تحكم انتقاء المفردات في مواقع ما من السياق اللغوي على اساس الخواص الدلالية لما يرد قبلها وما بعدها من المفردات...))(٦). بحيث

---

١) ينظر: منهج الخليل اللغوي في النقد الادبي: ٢٤٢.

٢) معاني النحو: ١/ ١٩.

٣) ينظر: البحوث والدراسات التي اهتمت لهذا المنهج التحليلي في الدرس العربي.

٤) منهج التحليل اللغوي في النقد الادبي: ٢٥٠.

٥) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي...: ٧٦.

٦) المصدر نفسه: ٧٨.

تمثل هذه الكلمة بصمة شحن دلالي في النص الذي يمثلها دلالياً وكانت جزءاً من بنائه اللغوي...

إن طبيعة نظم المعاني النحوية لا تكون الا بالمباني الصرفية واختلاف المعاني النحوية يكون تبعاً للمباني المنطوقة في الحدث الكلامي ولكل دلالته الخاصة(١). وقد تحدث الشيخ عبد القاهر الجرجاني(٢). عن المعاني النحوية وعدها وسائل لفهم الاسلوب لا باعتبارها هدفاً مقصوداً لذاته(٣). إلا ان اللغة لا تعيد انتاج المبنى الصرفي في سياق ما لدلالة على اسلوب بعينه ولكنها تضيف على ذلك السياق اللغوي قوة تعبيرية لم تكن موجودة في واقع التركيب وعلى ذلك نجد ثمة فارقاً جوهرياً بين الاسلوب القائم على المعنى النحوي والاسلوب الذي حدده القوة التعبيرية في السياق اللغوي.

وانطلاقاً من هذا الفهم تأتي دراسة هذا الاسلوب ضمن حدود الكلمة من خلال الجمع بين دلالة المبنى ودلالة السياق الذي يمثل ذلك المبنى وهذا المبنى بطبيعة الدلالية يتميز بعدم الثبوت ، بحيث نجده في هذا اللون من التعبير يعبر عن حركة شبه مستقرة اذ لايمكن لهذا المبنى ان يعرب عن دلالته الضمنية الا من خلال السياق الذي يتمثل به.

ولقد جاء في ديوان الرقيات العديد من النصوص التي مثلت تلك الظاهرة اللغوية ، وسيتم دراسة ذلك المبنى مع الاخذ بظاهر دلالة التركيب ، لان الدراسة على المستوى اللفظة المنفردة البعيدة عن السياق لا تفضي بالباحث الى نتيجة ما ، لان دلالة اللفظة المنفردة وضعية وهذا ما ينقل عن المعجمات ، والدراسة على مستوى اللفظة يصفها الدارسون بانها نظرة ضيقة وهذا ما نقله الدكتور كمال بشر(٤).

فالكلمة اذن تدل على معنى على سبيل المطابقة والمشابهة التامة او على سبيل التضمين بحيث تقودنا الى معنى آخر اكثر شمولية من المعنى الاول او على معنى يقوم على علاقات ثنائية تكون هي اساس الحركة الدالة في السياق الذي يمثل تلك الكلمة...

فالكلمة قد جاءت في ديوان الرقيات ضمن تلك الدلالات التي تقوم علىعلاقات ثنائية او على سبيل التضمين ومنه قوله:

إن الفينيــق الــذي ابــوه الــ ـعاصي عليـه الوقـار والحُجَبُ(٥). (منسـرح)

قد استخدم الشاعر رمز (الفينيق) الذي وصف به ممدوحه(٦). لشحن التركيب اللغوي الذي اكتسب بعداً دلالياً من خلاله ((ولما كان الرمز خاصة معينة في السياق فهذا لا يعني

١) ينظر: اقسام الكلام العربي ١٠٠,٠٠٠.
٢) ينظر: دلائل الاعجاز: ٤٦.
٣) ينظر: منهج التحليل اللغوي: ٢٤٨.
٤) ينظر: دراسات في علم اللغة: ١٥٣.
٥) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٥.
٦) (عبد الملك بن مروان) ينظر ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٥.

نفي وظيفة السياق في ترشيح دلالة الرمز الشعري وانما كون المقصود هو كون الرمز يستعمل داخل المتن محملا بدلالته الثانية أي بما نسميه
((السياق الدلالي العام) الذي لا يكون الا بعد تجمع ايحاءات الرمز من خلال المتن ككل ، دون ان يمنع هذا من ان يكتسب الرمز ايحاءات اضافية داخل السياق الخاص))(١).
لذلك نجد دلالة لفظة (الفينيق) الذي يدل على نوع من الابل الذي لايركب ولا يهان(٢).
قد اكتسب ايحاءات اخرى من خلال التركيب الاسمي: عليه الوقار والحجب –لذلك ابتعد لفظ (الفينيق) عن اصل الوضع بحيث اكتسب هذا اللفظ ايحاءات تكاد تكون متطابقة مع ما يدل عليه السياق ضمناً ولهذا نجد الشاعر قد افصح عن دلالة هذا التركيب الذي يمحده به ، اذ نفي عن ممدوح الذل والهوان من خلال استخدامه للمبنى (الفينيق) وقد اكد هذه الحقيقة من خلال التركيب الاسمي الذي خصه بالوقار والحجب وهكذا تصبح الكلمة (الرمز) نظاما ضرورياً لتحديد المعنى والتحكم في دلالة السياق وهذا الشيء قد تبين من خلال الدلالة الباطنية التي تظهر على السطح عن طريق المجاز والكنايات ، والذي نصل اليه من دلالة اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها الى الغرض ومداد هذا الامر على الكناية(٣).
وقال في موضع آخر:
واسْــتَبدَل الحَــيُّ بعــدَهْا إضــمَاً   هَيْهاتَ غَمْرُ الفُرات مِن إضمِ(٤) (منسرح)

إن الاشارة التي ارسلها الشاعر في هذا النص تكمن في لفظة (هيهات) التي تهدف الى ما هو غير واقع من الاصل وكأنه قال: لن يغمر الفرات ذلك الوادي (اضم).
ان المعنى الباطني الذي ظهر بتركيب: لن يغمر... قد نشأ من تصاهر وتفاعل العناصر المكونة لهذا التركيب وهذا التفاعل في الحدث (غمر الفرات ، مع مكوناته الاخرى قد حدد الافق الدلالي من خلال الكشف عن امكانية المبنى (هيهات) الذي اعطى التركيب كاملاً فاعلية تتضمن فاعلية (لن) مع متعلقات لن من حيث الجهة والزمن وهذا الامر ما هو الا نتيجة لدلالة الحدث الذي ينحصر في القسم الثاني من البيت:
هَيْهاتَ غَمْرُ الفُرات مِن إضمِ
وقال في موضع آخر:
وَمــا وَعَــدنكَ مــن شــرٍ وَفَــينَ بــهِ   وَما وَعَدْنَ مِنَ الخَيراتِ تَضليلُ(٥). (بسيط)

١) اللغة الشعرية في شعر حميد سعيد: ٢٨٠.
٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٥.
٣) معاني النحو: ٢٠.
٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨.
٥) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٦٤.

إن الشكل العام لهذا النص يقوم على اساس وحدة مشتركة من العلاقات الثنائية التي تتجلى من خلال شبكة التضاد بين الخير والشر وبين الوفاء بالعهد وعدم الوفاء به.
ومن خلال هذه العلاقات نجد لفظة (تضليل) تمثل حجر الزاوية في الشطر الثاني من البيت ، لان هذا المبنى تابع وملاحق ومكمل للحدث فكان الشاعر قال:
(وَما وَعَدنكَ من شرٍ وَفَينَ بهِ) و (وَما وَعَدنكَ من خير لا يفين بهِ)

لان الذي وعدنك به من خير لن يكون ، لانه في دائرة الكذب وهكذا يصبح موقع (تضليل) من حيث الدلالة خطأً فاصلاً في محيط دائرة الحدث المثبت في سياق ذلك النص.
وهكذا تمثل لفظة (تضليل) معنى ضمنياً متفاعلاً مع دلالة السياق.
وقال في موضع آخر:
طَـرَدوا عَـنْهَم النُّعـاسَ بِشِـعْري وثَنَـاءٍ يَزِينُـهُ التّجْيـرُ(١) (خفيـف)

إن الشاعر في هذا الموضع من ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات تكاد تكون مقطوعة الشعرية نفياً ضمنياً لما هو ظاهر من القول الذي يمدح فيه طلحة الطلحات(٢).
وعلى وفق هذا التصور فان الكلمة في هذا النص قد تتحمل ذلك الانزياح في الدلالة فتكون هي العنصر الاساس في تلك التحولات الدلالية.
وبالرغم من تعدد الكلمات المشحونة دلالياً في هذا النص نجد دلالة: طردوا داخل وخارج السياق تمثل الافق الدلالي المطابق مع الثاني –والآخر الذي لا يظهر الا مع الاول.
والشاعر من خلال استخدامه لصيغة (طردوا – النعاس) والنعاس شيء معنوي لايمكن التنبوء بطرده الا في حدود ضيقة ، اراد ان يقول: انهم قوم لا يثبت الغامض (الناعس) عندهم.
وعليه فإن الكلمة (طردوا) احتوت بشكل واضح تلك الدلالة التي مثلناها في (لم يثبت الناعس عندهم) وهذا يعني التوسع في مساحة الكلمة من حيث الرؤية الدلالية في الكشف عن المعنى الباطني في التعبير اللغوي: وقال في موضع آخر:
يتقـي الـذّم بالفَعَـال وَيَبْنـي مَجْدَ مَن قَدْ تَضَمنتهُ القُبُورُ(٣). (خفيف)

إن العلاقة بين الالفاظ والمعاني تظهر بصورة واضحة في التركيب اللغوي وتختلف هذه الالفاظ من اسم إلى فعل إلى حرف ، والاخيران (الفعل والحرف) لهما حالة خاصة من

---
١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٨.
٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٧.
٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٧.

خلال تبادل المواقع ، لان كل واحد منهما من منظور نحو يحدث اثراً اعرابياً فيما بعده ويعرف بالعامل: ونجد في هذا النص قد اخذ (الفعل) ينفي موقع الحرف مع معموله. تركيب (١) سابق لذم وربما يذم ، اما التركيب (٢) نتيجة لما فعله من خير ومجد لذلك نرى ان لفظة (يتقي) قد تضمن المعنى الثاني: لا يذم لان الشاعر في موضع مدح وثناء والتركيب (٢) اجمل واشمل للمعنى الذي اراد بيانه بظاهر اللفظ: يتقي.

وقال في موضع آخر:

يَهَـــبُ الخَيْـــلَ والوَلائِـــدَ والبُخْـــ ـتَ بأجلالِها مَعَ الاخْفَافِ(١). (خفيف)

قبل ان نشرع بتحليل هذا النص نود أن نوضح بعض الجوانب التي تتعلق بالتعبير الفعلية أي اسناد الفعل إلى الفاعل ، فثمة حقيقة موضوعة يمكن الاطلاع عليها من خلال جمع الظواهر اللغوية التي تنتمي إلى دائرة الحدث الكلامي حيث نجد جميع تلك التراكيب تحتوي على فكرة رئيسية بحيث يكون لها دور في تكامل المعنى الدلالي لذلك التركيب ولكن عند التعرف على عناصر التركيب وعلى مستويات الاخبار نجد هنالك معاني كامنة يكون مسارها الدلالي عكس المسار الاول الذي حددته الفكرة الرئيسية للتركي أي ان تركيب:

يهب الخيل يفصح عن كرم الممدوح ولكن لو ذهبنا إلى ما وراء هذا المعنى نجد ان الشاعر اراد ان يقول: ان هذا الممدوح ليس ببخيل ، ودليل ذلك: انه يهب الخيل باحوالها مع العبيد(٢).

ولهذا يصبح المعنى الضمني في مثل هذه الاحوال جزءاً من كلية الحدث الكلامي الذي يتضمن دلالته الرئيسية في ظاهر التركيب.

ونجد قوله في المعنى نفسه:

سَــبطِ الكَــلأِ والبَنَــانِ علــى السّــا ئِلَ جِزْلِ العَطَـاءِ مَأوَى الضّعافِ(٣). (خفيف)

بحيث تجد كلمة (سبط) وعلى سبيل التضمين تقودنا إلى معنى واسع على مستوى التعبير ، فوجود المباني جزل العطاء ، مأوى الضعاف ، إلى جانب اللفظة الرئيسية في هذا البناء وهي (سبط الكف) قد أفصحت عن دلالة ضمنية مفادها انه: ليس بضنين عن فعل الخيرات. وكذلك قوله:

مَــن يَهَــبُ البُخْــتَ والوَلائِـدَ كالــ ـغِزْلانِ والخَيْـلَ تَعلَـكُ اللّجُمـا(٤). (منسرح)

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٤٠.
٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ٤٠.
٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٣٩.
٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ١٥٥.

قال الرقيات:

أنزلانـــــي فأكرمـــــاني ببتًــــا إنّما يُكرِمُ الكريمَ الكريمُ(١) (خفيف)

إن هذا النص يجمع بين الخبر والانشاء من خلال تعبير الشاعر عن قضيته التي تتطلب منه هذه الصياغة اللغوية.

والذي يعنينا في هذا النص هو قوله ، انما يكرم الكريم حيث قدم المفعول به على الفاعل ، وهذه العملية التحويلية قد اسهمت في الكشف عن مدلول هذا التركيب.

فان تقديم المفعول به وتاخير الفاعل قد افصح عن دلالة ضمنية مفادها ، ان الكريم لايكرمه الا كريم مثله وهذا يكون اشدُّ ارتباطا وتجانسا مع قوله: انزلاني فاكرماني ببتاً.

ولو ان الشاعر قد التزم التركيب الحيادي ، انما يكرم الكريمُ الكريمَ لما لا افصح عن تلك الدلالة التي ظهرت في تقديم نفسه (المفعول به) لان القائل قد خص نفسه بالكريم ونفى عنه كل صفة نقيضةٍ لهذا المعنى وهو في هذا المقام جعل الكرم قسيماً مشتركاً بينه وبين من سيكرمه.

وقال في موضع آخر:

وأنكَــرَ الكَلْـــبُ أهْلَـــهُ وبَـــدتْ حَرْبُ عَوانُ تُشبُ بالضَّرمِ(٢) (منسرح)

ان لفظة (انكر) وما يقع في سياقها قد كشفت عن مساحة دلالية كانت نتيجة او سبباً لهذا المعنى الذي تضمنه النص ، لان الذي تقدم من القول –الابيات السابقة في مدح عبد العزيز بن مروان(٣) قد تحدد بالقضايا والمفاهيم الاخلاقية التي تمثل ابرز سمات الممدوح ومن يقف الى جانبه من اهله. وجاء الشاعر بلفظة (انكر) لتكشف عن دلالة ابعد من مضمون هذه اللفظة لانه اراد ان يقول:

يقول: انهم ليسوا من رجالات الحرب ، فعندما طُلبوا للحرب وتجهزوا انكر الكلب ذلك منهم ، ولم يعرفهم فلفظة (انكر) هي التي اوحت الى تلك الدلالة الضمنية في هذا السياق لان الشاعر في مقام مدح لا هجاء او ذم وان صرح بالمعنى الذي مثلناه: انهم ليسوا من رجالات الحرب- يحمل على محمل الذم ويتحمل عاقبة هذا الامر.

ومثله قوله:

وانكَـــرَ الكَلْـــبُ أهْلَـــهَ وأتَـــى الشَـــروخَافَ المُجَـــبَّنُ الفَـــرقُ(٤) (منســــرح)

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٩٣.

٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٩.

٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٧-٨-٩ (او مدح عبد الملك).

٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٧٤.

وقال في موضع آخر:

يُنْكِــــــر لا انّ لا لمنكَــــــرةٌ مِـنْ فيـه إلا مُخالفـاً نَعَمـا(١) (منسـرح)

إن التعبير عن دلالة معينة تأتي من خلال تضافر الوحدات اللغوية في سياق ما ، او من خلال حركة بسيطة ضمن ذلك النظام اللغوي ، وفي الحالة الثانية لايمكن أن نصل إلى تلك الحركة الدلالية البسيطة عن طريق حركة السياق لانها تتصل بفكرة ضمنية تبنى على مجموعة من الايحاءات المفتوحة وبخاصة في نص شعري ومادته المدح ، لذلك نجد دلالة (ينكر) في هذا النص تتضمن امرين: الاول: ان الممدوح لا يستخدم لفظة (لا) في قوله وان قالها اتبعها بنعم ، ومن المعروف ان دلالة (لا) في السياق اللغوي تتضمن في الاعم الاغلب معاني النفي والنهي الى جانب دلالتها ومعانيها الأُخر ، أي انه ينكرها من كلامه ، وهذا يؤكد انه رجل غاية في السماحة والكرم والعطاء ، لان صاحب الشأن عندما يأمر ويزجر يستخدم تعبيراً طلبياً وهذا الاسلوب تمثله (لا) في احد معانيه التي تشعر السامع او القارئ بان الامر جاء من ما هو اعلى منزلة واعظم شأناً.

اما المعنى الثاني: ينفي عنه الكذب وبانه صادق بما يقول لذلك يردف كلمة (نعم) في قوله والتي تكون ندا لكلمة (لا).

وقال في موضع آخر:

أنفْـــــي القَراقِيـــــرَ الصَّــــــغارَ وأحْطِـمُ الفلْكَ الكَبيْـرة(٢). (مجـزوء الكامـل)

إن الإشارة التي تمثلت في هذا النص كانت مطابقة لتحديد الغض الاساس الذي اراده الشاعر ، بحيث استخدم لفظة (نفي) ومن ثم (أحطِّ) ليكشف عن شخصية البطل من خلال التسلسل الطبيعي للحدث – أي انه يبدأبالصغار وينتهي بالاشياء الجسام.

وهو بهذه الاحداث ينفي عنه التقاس في الدفاع عن اعراض العشيرة وهذا ما ذكره في قوله السابق:

وإنّـــــي امْـــــرُؤٌ لا يَـــــزْدَرَى دَفعي عَن اعْراضِ العَشَيرة(٣). (مجزوء الكامل)

بحيث يكون هذا النص نتيجة لذلك الحدث الذي ذكره ، وقال في موضع آخر:

ومَثْلِـــــكِ قـــــد لَهـــوتُ بِهـــا تَمَـامُ الحُسْـنِ أغْيبَهُا(٤) (مجـزوء الـوافر)

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٥٥.
٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٤٥.
٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٤٥.
٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٢٢.

إن وجود مبنى (اعيبها) قد يدل على نفي العيب في الموصوف ، أي لا عيب فيها بحيث اكد المعنى السابق للمبنى المتمثل في (تمام الحسن) فقد استخدم الشاعر لفظة (اعيبها) توكيداً لذلك المعنى الذي يدل هو الآخر على معنى باطني ، بحيث جعل الحسن مخصوصاً بها ونفى العيب عن ذلك الموصوف من خلال علاقة التلازم بين لفظة (تمام) و (الحسن).
وقال في موضع آخر:

سَـــــفائِنُ غَيْـــــرَ مُقْلَقَــــــةٍ   إلـى حُلْـوانَ تَسـتَبِقُ(١) (مجـزوء الـوافر)

فقد جاءت (غير) في هذا النص لتمثل تلك الحركة الدلالية ، وهي اسم مبهم(٢)؟ دال على مخالفة ما قبله لحقيقة ما بعد(٣). أي اسم يعني خلاف ما يضاف إليه(٤). و (غير) هنا وقعت موضع الوصف أي خبر للمبتدأ (سفائن) وقد اعربت في هذا الموضع عن دلالتها – النفي- والتقدير ضمناً: ليست عليها قُلوع(٥). أي شُرع.
وقد جاءت (غير) في موضعين من ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ووقعتا الموقع نفسه من حيث الوصف والدلالة على النفي: وهما:

مُلْكُهُـــم صَـــالِحُ وَدَهْـــرُهُم دَهــــ   ـــرٌ نَقيٌّ وشَـرُّهُمْ غَيْـرَ عَـالي(٦) (خفيـف)

والتقدير:
(ليس لهم شرٌ).

يعــــدُ الوَعْــــدَ ثُـــمَّ يُلقــى بَخـــيلاً   كَاذِبَ الوَعْدَ وأَيُهُ غَيْرُ وافٍ(٧) (خفيف)

وقوله:
والتقدير: ما عداه ليس بواف عهده.
وبعد هذا العرض والتحليل يتضح مدلول اللفظة في تحديد المعنى الباطني في السياق اللغوي ، واللفظة بهذا الموضع تمثل حركة افقية تقف في موضعين.
الاول: يقتصر على المعنى الخطي للكلمة اما الثاني: فيمثل الانزياح الدلالي الناتج عن تجاوز المعنى المعجمي لتلك الكلمة سواء على مستوى الاخبار ام على مستوى آخر من القول.

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٥٩.
٢) ينظر: النحو العربي قواعد وتطبيق: ٢٠٧.
٣) ينظر: اوضح المسالك: ٣/ ١٥٢.
٤) ينظر: المحيط في اصوات العربية وصرفها: ٣/ ١٦١.
٥) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٥٩.
٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١١٤.
٧) المصدر نفسه: ٣٦.

دلالة النفي من خلال التركيب

إن دراسة الظاهرة اللغوية في النحو العربي في خطين اساسيين.
الأول: سلامة التركيب نحوياً مع الكشف عن عناصر التركيب وتصنيف تلك العناصر ،
اما الخط الثاني: هو تحليل تلك العناصر التي تكون البنية الاساسية للتركيب والكشف عن معطيات تلك الظاهرة دلالياً.
وإذا ذهبنا في الاتجاه الاول نجد ان هذا الاسلوب –النفي الضمني- الذي يمثل تلك الظاهرة اللغوية قد ابتعد عن مسار التركيب الحيادي الذي يتمثل باداة النفي ومن ثم معمول تلك الاداة سواء كان المعمول اسماً ام فعلاً كما الفيناه في الفصل الاول والثاني من هذا البحث.
والابتعاد عن هذا الخط قد تحدد في ماهية العناصر المكونة للتركيب المنفي وابواب تلك العناصر التي تقع فيها الا ان هذا التحول في المسار التركيبي لايعني ان العناصر المكونة له تكونت على شكل عشوائي بل تخضع جميع تلك العناصر الى علاقات سياقية عامة وخاصة في الوقت نفسه تحددها طبيعة اللغة ونظامها العام.
فإن الاساليب اللغوية تمثل ابوابا للمعنى الذي يؤدي بادوات تلك الاساليب ، الا انها في اغلب الاحيان لاتؤدي ذلك المعنى المنوط بالاداة التي تعبر عن اصالة هذا التركيب بل تكون دلالة الاسلوب مغايرة لظاهر التعبير كما هو الشأن في (هل) التي تستعمل في اسلوب الاستفهام(١).
بحيث إنها قد تخرج إلى معنى النفي اعتماداً على قرينة لفظية لتكن (الا) او قرينة معنوية يتضمنها السياق اللغوي وتبقى الجملة محافظة على تركيب عناصرها المكونة لها والمعنى العام للعنصر الاول الذي يتمثل بالاداة (هل).
ودراستنا لهذا الاسلوب وفي هذا الموضع من البحث تبدأ بالنظر إلى التركيب اللغوي مع الأخذ باهر اللفظة التي تحدد معنى ذلك التركيب ليكن استفهاماً او شرطاً او تمنياً ((وقد تجاوزت الدراسات اللغوية العربية النظر إلى اللفظ بمفرده معزولاً عن معناه متخطية حدوده الضيقة))(٢).
وقد استعمل تلك الاساليب –الاستفهام والشرط والتمني- استعمالاً وظيفياً بحيث تدل هذه الأساليب بجميع عناصرها المكونة لها ، وعلى معان نحوية نتيجة لتناسق تلك العناصر المكونة مع بعضها على وفق ما يقتضيه العقل من معانٍ ودلالات مبنية على اسس موضوعية ، فإن عملية ادراك المعنى وعلى جميع المستويات – مستوى الكلمة – التركيب

١) ينظر الامالي الشجرية: ١/ ٢٦٥.
٢) جوانب من النظرية اللغوية العربية في ضوء الدراسات الحديثة: ٤٨.

السياق – تبدأ من المستوى الباطني(١)، في حال عدم التركيز على ماهية العناصر وطرق تركيبها أي انك تبدأ وللوهلة الاولى من البنية العميقة للنص كما هو الحال في المبحث السابق من هذا لفصل حيث درست البنية العميقة للنص من خلال عنصر لغوي قد برز بصورة مباشرة في التركيب واصبح هذا العنصر هو مدار الحدث في ذلك النص.

اما ادراك المعنى على مستواه اللفظي المحسوس كما هو كائن في ماهية هذا المبحث، فيكون هذا الادراك بالتركيز على العلاقات النحوية بين المفردات معتمدين على سلامة التركيب نحوياً ومن ثم الكشف عن ابعاد هذا التركيب دلالياً.

فإن المدخل الرئيس للكشف عن معطيات النص وتحديد صلته بالنفي اللغوي في هذا الموضع من البحث هو العنصر الاول الذي يحدد الاسلوب والتركيب ومن ثم العناصر الاخرى التي تدخل في حيز هذه الظاهرة اللغوية، ومن خلال تحليل تلك العناصر التي تكون بنية الحدث وطبيعية، وصولا الى نتائج واشارات دلالية نجد ثمة علاقات كامنة قد تجمعت حولها تلك العناصر اللغوية والتي مثلت تركيباً لغوياً حيادياً.

ولفظة (هل او لو او ليت) من العناصر التي تكون نظاماً اشارياً مصحوباً بقوة تعبيرياً تفصح عما هو كائن وراء ذلك الاسلوب من معنى نقيض لظاهر الحدث.

وبهذا يصبح كل اسلوب من الاساليب التي ترد في دائرة هذا المعنى (النفي) نظاماً من العلاقات الدلالية التي تكونت نتيجة للمعنى ذات الاطار المرن في تلك التراكيب بحيث نجد دلالة النفي وان كانت ذات نسبة لا ترقى النسبة الاسلوب نفسه في تلك الاساليب وخاصة على مستوى اللفظة المفردة التي تتضمن دلالة النفي في تركيبها مثل لو وليت وهل، وعليه فان تلك الاساليب لا تتضمن دائماً مادة النفي من حيث الدلالة، لان المبنى الذي يمثل العنصر الاساس للاسلوب قد يستغنى عنه بحيث يستعمل الاسلوب بعينه بغير اداة اذ يقوم مقام ذلك العنصر المحذوف اسم او فعل(٢)، او يعتمد على التنغيم في نقل ذلك المعنى(٣) بـ(حيث تغنى النغمة عن الاداة فيصبح معنى الاداة قد تحقق على رغم حذفها بواسطة ما يسمى (الدلالة العدمية) أي دلالة عدم وجود الاداة(٤).

ومن ذلك فاننا لا يمكننا الكلام عن امكانية هذه الاساليب في هذا المعنى (النفي الضمني) الا في حدود ضيقة بما يسمح به الافق الدلالي للاسلوب نفسه وهو الامر الذي لا يتعارض مع سياق الحدث اللغوي الذي يمثله الاسلوب الانشائي الذي يحتوي ضمناً على معنى النفي ومن الاساليب التي وردت في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات اسلوب الاستفهام، والاستفهام من الاساليب التي تدل على معنى(٥)، النفي وتنفرد (هل) وهي للاستفهام(٦).

---

١) ينظر: جوانب من النظرية اللغوية: ٥٣.
٢) ينظر: اسلوبا النفي والاستفهام: ٥٢.
٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥٢.
٤) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٢٨.
٥) ينظر: الامالي الشجرية: ١/ ٢٦٧.
٦) ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٢٠.

دون غيرها بان يراد بها النفي نحو: هل يقدر على هذا غيري ، أي ما يقدر ، ويعينه دخول (الا)(١) في هذا التركيب قصداً للايجاب(٢). وهل هنا في هذا الموضع تحمل على ما النافية(٣). معنى لا عملاً أي تحمل على ما التميمية ، وكذلك يجوز دخول الباء على الخبر بعدها(٤) كقول الفرزدق.

يقـــول اذا اقْــولي عليهـــا وافــرَدتْ　　　الا هـــل اخـــو عـــيش لذيـــذٍ بـــدائم(٥)

والتقدير: ((ليس يوجد هذا))(٦).

وكذلك يصح عطف تركيب (هل) المتضمن معنى النفي على جملة خبرية بحيث يكون تركيب (هل) خبراً ايضاً(٧) ، كقول امرئ القيس:

وإنّ شــــفائي* عَبّـــــرَةُ مُهَراقـــــةً　　　وهـــل عنـــد رَسْـــمٍ دراسٍ مـــن مُعَـــوَّلِ(٨).

أي ليس عند رسم دارس من معول(٩). ((ولو كانت على معنى الاستفهام الحقيقي لما جاز عطف جملها على جملة خبرية لان الاستفهام انشاء والانشاء لا يعطف على الخبر))(١٠).

ومن النصوص التي جاءت في صدد هذا التركيب وقوله:

تِلْـــكَ التّـــي أضْـــفَيتُها بنَصـــيحَتي　　　هَـــلْ بَعَـــد إجْهـــادِ الخَليـــلَ مَلامَـــةْ(١١) (كامل)

والتقدير: ليس بعد اجهاد الخليل ملامة.

إن الجملتين: هل بعد اجهاد الخليل ملامة (١)

ليس بعد اجهاد الخليل ملامة (٢)

مختلفتان من حيث الشكل الخارجي ويكمن هذا الاختلاف في العنصر الاول الذي حدد اسمية هذا التركيب ، ولو دققنا النظر في التركيب الاول لوجدنا ان (هل) قد تضمنت معنى وظيفياً ، وهذا المعنى اعطى التركيب (١) حرية التعدد والاحتمال بان هذا الاسلوب يمثل اسلوبا منفياً.

---

١) ينظر: ارشاف الضرب ٣/ ٢٥٧ ، والجنى الداني: ٣٣٩.
٢) ينظر: شرح الرضي على الكافية: ٢/ ٣٨٩.
٣) ينظر: البرهان: ٤/ ٤٣٣.
٤) ينظر: المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها: ٣/ ٢٤٦.
٥) ديوان الفرزدق: ٢/ ٨٦٣.
٦) الامالي الشجرية: ١/ ٢٦٧.
٧) ينظر: شرح كتاب سيبويه: ٢٦٩.
* ويروى: و إن شفاءً... حيث نصب سفاءً اسماً لإن مع تنكيرها لان الخبر نكرة مثلها ، ينظر: الكتاب ٢/ ١٤٢-١٤٣.
٨) ديوان امرء القيس: ٩.
٩) ينظر: المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها: ٣/ ٢٤٦.
١٠) المصدر نفسه: ٣/ ٢٤٧.
١١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٦٥.

اما اذا نظرنا الى علاقة العناصر في التركيب(١) و(٢) فنجد ثمة فارقاً بين التركيب (١) والتركيب(٢) وهذا الفارق قائم على علاقة المسند والمسند إليه بالعنصر الاول أي العنصر الرئيس في كلا التركيبين حيث نجد التركيب الحيادي هو:

هل ملامة (كائنة) بعد اجهاد الخليل(١)

ليس ملامة (كائنة) بعد اجهاد الخليل (٢) (المبنى العميق)

ومن خلال التركيب (١) نجد ان هل لا تعمل في المسند او المسند إليه بل هي اداة وظيفتها الاساسية تحديد معنى التركيب حسب القرائن الدالة عليه ، ولا يكترث بتقديم أي من عناصر التركيب ، بحيث نجد ان هذا التركيب قد خضع الى العديد من عمليات التحويل اهمها التقديم والحذف (أي حذف المسند) أما التركيب (٢) الذي قدرناه: ليس ملامة كائنة... فقد جرت عليه نفس التحولات ولكن هذه التحولات محكومة بقانون عام ، ويكاد يكون اكثر صرامة في هذا التركيب نظراً لعلاقة العناصر المكونة له ولذلك الاثر الذي يجلبه ذلك العنصر في التركيب ضمن حدود محدودة لذا نجد النحويين قد بحثوا قضية التقديم والتأخير وتأثيرها في تركيب الجملة من حيث الاعمال او الالغاء ومن حيث التعبير الدلالي(١).

ومن النصوص الاخرى وقوله:

حَــدِّثُونِي هــل عَلَــى رجــلٍ عاشــقٍ فــي قبلــة حَــرَجُ(٢) (مديــد)

والتقدير ليس على رجل عاشق في قبلة حرج والتركيب البسيط لهذين التركيبين:

هل على عاشقٍ حرجُ (١)

ليس على عاشقٍ حرجُ (٢) (المعنى العميق)

فالتركيب هنا في (١) و (٢) جاء لطبيعة الجملة التوليدية

فالجملة جملة اسمية طرفها الثاني شبه جملة ((تقدم الخبر على المبتدأ تقدما لازما بنائياً وليس لمعنى بعينه))(٣) وقد اخذ التركيب (١) وقد اخذ التركيب (١) وضعه النهائي ولم تظهر على تلك العناصر حركة اقتضاء لدخول (هل) التي تتضمن معنى النفي ، ولو انا صرحنا بماتده الاسلوب وحولنا ظاهر اللفظ من الانشاء الى الخبر ومن الاثبات الى النفي لظهرت تلك الحركات اقتضاء لدخول (ليس) على عناصر التركيب:

ومن النصوص الاخر قوله:

---

١) ينظر: النحو العربي والدرس الحديث: ١٥٥.

٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٦٣.

٣) اسلوب النفي والاستفهام: ٦.

عَـيْنِ فـابْكي علـى قُـرَيْشٍ وَهَـل يُـرْ جِعُ ما فاتَ إنْ بَكيْت البُكَاء(١). (خفيف)

والتقدير: لن يرجع ما فات ان بكيت البكاء.
كذلك قوله:
هــل تــرى مــن مخلــدٍ غيــر الله يبقــى وَتَــذْهَبُ الاشــياءُ(٢). (خفيــف)

والتقدير: ما مخلٌ الا الله.
وقد منحت (غير) هذا التركيب معنى النفي بوصفها قرينة لفظية جاءت بمعنى (الا) لا فائدة الحصر ، ولا يقتصر مجال النفي على (هل) في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات بل وجدناه في (من) الاستفهامية والتي اخصها بشعره(٣). للسؤال عن الناس ، نحو قول الرقيات:
مَــــنْ الـــذّي بَعْـــدُه يَعِـــزُّ بِـــهِ ضـامِنَ حاجاتِنـا وَمن عَـدَم(٤). (منسرح)

والتقدير: لا يفعل ذلك الا عبد العزيز بن مروان(٥).
ولا يوجد بعده ضامن لحاجاتنا.
وكذلك قوله:
مَــنْ يَصْـدُقُ الوَعْـدَ والقتـالَ وَيَخْــ ـشى الله في حلْمِـهِ وفي غَضَـبِهِ(٦). (منسرح)

أي: لا يصدق الوعد الا هو.
ولا يخشى الله الا هو.
وكذلك قوله:
وَمَــنْ تُفـيضُ النَّـدى يَـدَاهُ ومَــنْ يَنْتَهِبُ الحَمدَ عِنْد مُنْتَهبهْ(٧). (منسرح)

حيث دخلت (من) على الفعل وهو: الاصل عند سيبويه اذ قال: ((واعلم انه اذا اجتمع بعد حروف الاستفهام (...) اسم وفعل ، كان الفعل بان يلي حرف الاستفهام اولى ، لانها عندهم في الاصل من الحروف التي يذكر بعدها الفعل))(٨).

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٩٤.
٢) المصدر نفسه: ٨٩.
٣) ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٣٣.
٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١١.
٥) ينظر: ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٧ (الهامش).
٦) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٤.
٧) المصدر نفسه: ١٤.
٨) الكتاب: ٣/ ١١٥.

والتقدير هنا: ما من يد تفيض بالندى الا يداه والتركيب (ينتهب الحمد عند منتهبه) معطوف على التركيب السابق له وحامل دلالة النفي نفسها ، لان الشاعر اراد ان يقصر تلك الصفات ضمناً على ممدوحه.

فالنفي المتضمن في هذا الاسلوب وخاصة في (من) قد تأكد في المعاني التي مزجها الشاعر لتقديم صورة واقعية لهذا الممدوح والتي ظهرت من خلال دلالة التركيب في (هل) و (من) الاستفهاميتين في تلك النصوص اعلاه.

ومن التراكيب التي تدل على معنى النفي تركيب (لو) الشرطية حيث يدل هذا الاسلوب – اسلوب الشرط- ضمناً على النفي ، وهذا الامر مرتبط بكون شرطهما محكوما بامتناعه أي عدم حصوله ولو تقرر حصول شرطها حصول جوابها لم تكن حرف امتناع لما هو وضعها بل تكون حرف ايجاب(١).

أي ان لو حرف يقتضي نفي ما يلزم لثبوته بثبوت غيره(٢).

وقد جاء تركيب لو في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات على ضربين:

الاول: التركيب الفعلي: نحو قوله:

لَـوْ تُقفِّــي وتتــرك النَّــاسَ كــانوا   غَنَمَ الذِّئْبِ غَابَ عَنْها الرِعاءُ(٣). (خفيف)

وهو الاكثر دوراناً في العربية حيث تكون للتعليق في الماضي وهو اغلب اقسام (لو) وتقضي امتناع شرطها ثم ان لم يكن لجوابها سبب غيره لزم امتناعه ايظاً(٤).

وتسمى (لو) في هذا الضرب (لو الامتناعية)(٥) وهذا الضرب يقتضي اموراً(٦). لتحديد تلك الدلالة.

ومن النصوص الدالة على هذا المعنى قوله:

لَـوْ بَكَـتْ هـذه السَّـمَاءَ عَلَـى قَـوْ   م كَرام بَكَتْ عَلَينا السّماءُ(٧) (خفيف)

والتقدير: لم تبك علينا السماء لعدم حصول البكاء منها على قوم مثلنا وقد جاء التقدير (لم) في هذا التركيب نظرا لما يحمله تركيب (لو بكت من دلالة زمنية ، لاتساوق الا مع (لم) وصيغة (الفعل) الدلال على الزمن الماضي.

---

١) ينظر: اوضح المسالك: ٤/ ٢٢٦.

٢) ينظر: الكتاب: ٤/ ٢٢٤ ، والمرادي وكتابه توضيح مقاصد الالفية: ٥٢٥.

٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨٩.

٤) ينظر: اوضح المسالك: ٤/ ٢٢٨.

٥) ينظر: المصدر نفسه: ٤/ ٢٢٧.

٦) (أ) انه يلزم فيه ان تكون شرطها محكوماً بامتناعه –أي عدم حصوله اذ لو قدر الشرط حاصلاً لوقع الجواب لما ذكرناه من انه يلزم من تقدير حصول شرطها حصول جوابها ، لو حصلا لم تكن حرف امتناع.

(ب) ان يكون شرطها ماضيا في اللفظ والمعنى نحو (لو زرتني امس لاكرمتك او ماضياً في المعنى فقط نحو: لو لم تسيء الي لاحسنت اليك). ينظر اوضح المسالك: ٤/ ٢٢٦.

٧) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨٩.

وقال في موضع آخر:

يـــا لَهْـــفَ لَـــوْ كانَـــتْ لَـــهُ   بالطّفِ يَوْمَ الطّفِ شيعَةْ(١). (مجزوء الكامل)

والتقدير: لم تك له يوم الطف شيعة

ولم يصرح الشاعر بجواب الشرط لامرين الاول لضيق المقام والثاني لان الجواب قد علم في الابيات(٢) السابقة التي دلت على قتل الامام الحسين (عليه السلام) وانفضاض اهل العراق عنه.

وقال في موضع آخر:

لَــوْ رَأتْنــي ابْنَــةُ النُّــوَيعْمِ لَيْلــى   إذ نَلَفُّ الأبْطـالَ بالأبْطـالِ(٣). (خفيف)

والتقدير: ما شفى نفسكِ انتقامي لاخيك ، لعدم رؤيتكِ ايا والدماء التي جرت منهم(٤).

وقوله:

فَلَـوْ أسـمَعَ الجَحّـافَ أوْ نَـالَ صَـوْتُهَا   صُبَيع بنَ خَوليٍّ لَعَزَّ الظّعَائنُ(٥) (طويل)

والتقدير: (ما عز الظعائن لعدم سماعة الحجاف) حيث وقعت اللام في هذا الموضع لتاكيد ارتباط الجملة الثانية (عز الظعائن) بالأولى (اسمع الجحاف)(٦).

وقد جاء تقدير ما في التركيب الفعلي لما تحمله (ما) من دلالة عن الزمن الماضي القريب من الحال في تركيب: لو سمع الجحاف.

وقوله:

قَـــــدْ تَمَنيّنــــــا زيارَتَـــــــهُ   لَــوْ أتانــا الــزَّوْرُ مُنْسَــرِقاً(٧). (مديــد)

والتقدير: ما زارنا في سر ولا علن.

حيث حذف الجواب (لو اتانا خفية لزارنا) لدلالة التركيب عليه وقد جاء تقدير (ما) في هذا الموضع لأجل المطابقة في الزمن النحوي الذي يدل على الحال وهذا ما حدده السياق.

وقال في موضع آخر:

فَبِـــتَ تَمســـهُم قَـــدَمي وَثـــوْبي   وَوَدّوا مِـنْ دَمـي لـو يشْـرُبونا(٨). (وافـر)

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٨٤.

٢) المصدر نفسه: ١٨٤ المقطوعة (١٤).

٣) المصدر نفسه: ١١٦.

٤) ينظر هذا المعنى في الابيات التالية لهذا البيت ، ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١١٦.

٥) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، ١٠٦.

٦) ينظر: شرح المفصل: ٩/ ٢٣ ، والمحققون على انها (اللام) التي تقع في جواب القسم فاذا اقلت: لو جئتني لاكرمتك فتقديره والله لو جئتني لاكرمتك ، المصدر نفسه: ٢٣٩.

٧) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٤١: ٥٣.

٨) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٧٣.

والتقدير: لم يشربوا دمي لأني قد جاوزت بهم حدا.

اما الضرب الثاني:

التركيب الاسمي: نحو قوله:

لَـــوْ أنّهـــا بيعَـــتْ لأغْلَيْتُهَـــا وَيْلــي بِهــا سِــلْعَةٌ مبتــاعِ(١). (ســريع)

فقال سيبويه(٢). وجمهور البصريين ان (إن) وصلتها مبتدأ ، ثم قيل لا خبر لها ، وقيل له خبر محذوف ، فقّال الكوفيون ، والمبرد والزجاج ، والزمخشري ، يثبت مقدراً(٣).

نحو لو ثبت انها بيعت لاغلبتها* والتقدير هنا هذا التركيب:

ما بيعت ولا على سعرها.

وقال في موضع آخر:

لــــو أنّـــهُ آخــــرَ النِّــــدَاء ابـــو رُمح لقَف] اليْكَ مَنْ اربِهْ(٤). (منسرح)

أي: ما قضى من اربه لعدم تاخر النداء.

وكذلك قوله:

وَقَالَــتْ لَــوْ أنــا نَسْــتطيعُ لَــزارُكمْ طَبيبانِ منّاعاً لمان بدائكما(٥). (طويل)

والتقدير: لم يزركم منا طبيبان لانا لا نستطيع فعل ذلك.

ومن التراكيب الاخرى التي تتضمن هذا المعنى تركيب (ليت) الذي يعد اسلوبا طلبياً في ظاهر التركيب ، وهو حرف(٦) تمنٍ يكون في الممكن والمستحيل(٧) والمعنى الثاني هو الذي يرد في هذا الاسلوب ، والتمني كأسلوب كما يراه ابن فارس ((من الاخبار لان معناه (ليس) اذا قال القائل ليت لي مالا فمعناه: ليس لي مال))(٨).

ومن النصوص التي وردت في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات شاهد واحد وهو:

لَيتَنـــــي الــــقْ○ى رُقيــــة فـــــي خَلْــوَةٍ مــن غَيــرَ مَــايس(٩). (مديــد)

---

١) المصدر نفسه: ١٦١.

٢) ينظر الكتاب: ١/ ٢٣ ، ٣/ ١٢١ ، وشرح المفصل: ٨/ ٦٧.

٣) ينظر الاصول في النحو ١/ ٢٦٨ ، وشرح المفصل: ٨/ ٦٦-٦٧.

* واللام التي تقع في جواب لو لا تدل إلا على الماضي دون المستقبل ، ينظر: شرح المفصل: ٩/ ٢٣ ، وقد ذهب أبو علي انها زائدة ومؤكدة ، ينظر شرح المفصل ٩/ ٢٣.

٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٣.

٥) ينظر المصدر نفسه: ١٢٩.

٦) ينظر: الكتاب: ٢/ ١٤٨ ، ٤/ ٢٣٣.

٧) ينظر: الجنى الداني: ٤٥٨.

٨) الصاحبي: ١٨٨٠.

٩) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٦٠.

والتقدير ما لتقينا في خلوة الا وكان الناس عندناوقد جاء بناء (ني) من ليتني لدلالة على اضمار المتكلم المنصوب(١).وقد نقل عن الفراء انه جوز نصب معمولي (ليت) معا بان جعل (ليت) بمعنى اتمنى ، واجاز الكسائي على اضمار (كان)، لان كان تستعمل كثيراً في هذا الموضع(٢). الا ان ظاهر عمل (ليت) هو نصب(٣)، المسند إليه دون المسند وهو الشائع المطرد في عملها.

ومن خلال هذا العرض لهذه التراكيب يتضح لنا وبكل جلاء ان التراكيب التي تمثلت في اسلوب (هل ولو وليت) قد تضمنت معنى باطنياً يمثل بينة الحدث الاساسية التي لم يصرح بها الشاعر ، وبهذا يصبح هذا الاسلوب الانشائي اسلوبا يمثله الخبر في بنية العميقة نظرا لما يتميز به العنصر الاول (هل ، لو ، ليت) من مساحة دلالية واسعة ضمن تلك السياقات اللغوية.

١) ينظر: الكتاب: ٢/ ٣٦٨.

٢) ينظر: شرح المفصل: ٨/ ٨٤.

٣) ينظر المصدر نفسه: ٨/ ٨٤، واسرار النحو: ٢٦٧.

دلالة النفي من خلال السياق

يحدد السياق معنى الوحدات الكلامية على مستويات متميزة في تحليل النص ، فهو يحدد الجملة التي تم نطقها ومن ثم يخبرنا عن أي قضية تم التعبير عنها وبعد ذلك يفصح عن القوة اللاكلامية التي بموجبها تم التعبير عن محتوى القضية(١) ويكون السياق في تلك الحالات ذات علاقة مباشرة بتحديد ما يقال حسب المعاني المتعددة التي يحملها المعنى الواحد(٢) فالمباني التي حددها السياق في عرض المعاني والافكار ، تتكون من وحدات دلالية من ذوات العلاقة من علاقة الدال بالمدلول لان كل وحدة من الوحدات الكلامية تحتوي على جزء من الفكرة الرئيسة التي تضمنها السياق وهي بذلك يكون لها دور في توصيل وايضاح والكشف عن معاني ودلالات ذلك النص ، ولا نعني ان كل وحدة كلامية (المبني الواحد) من الوحدات يجب ان تعبر عن دلالة معينة بل هنالك التي تمثل اشارة دلالية يكون لها بالغ الاثر في تصحيح مسار النص دلالياً ، وهذا هو النوع الذي يعني بالدراسة والتحليل في هذا الموضع من الحدث.

ومن هذه الوحدات التي تضمنت معنى النفي في ديوان الرقيات قوله:

إنَّ النَسَّـــاء كأشــجارٍ نَبـــتْنَ معـــاً   فيهنَ مُرٌّ وبعْضُ النّبـتِ مـأكُولُ(٣) (بسيط)

تجد في هذا التركيب لفضة (مر) تمثل وصفاً للنوع الاول من النساء ، واما الثاني فلم يصرح به ولم ينعته الا انه اكتفى بدلالة (ماكول) التي تتضمن نفي دلالة الوصف الاول عن الثاني ، أي نفي المرارية من خلال هذه الوحدة التي تدل على ان بعضهن: ليس فيهن من المرارية شيء.

والسياق هنا قد حدد مسار هذا النص من خلال لفظة (ماكول) لان الشاعر اراد ان يبين ويصف النوع الثاني من النساء ويفضله على الاول.

اما اذا حددنا لفظة (مُر) التي تدل على ان هذا الشيء غير الطيب ، فان السياق كذلك يقف عند حدود المفردة التالية (ماكول) لتميز قولنا الذي يتضمنه السياق: هل كل النساء سواسية ؟ ليس كل النساء سواسية بل بعضهن طيب وبعضهن بطيب. وقال في موضع آخر:

التـــــي إنْ حَـــــدّثتْ كَــــــذَبَتْ   والتّــي فــي وَصْـلِها خَلَـجُ(٤) (مديـد)

---

١) ينظر اللغة والمعنى والسياق: ٢٢٢.

٢) المصدر نفسه: ٢٢٢.

٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٦٤.

٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٦٣.

في هذا النص نقف هند الوحدتين (كذبت) التي تمثل تركيباً فعليا ((خلج)) التي تمثل .... في التعبير الاسمي ، فالوحدة الأولى (الكذب) وهو المصدر ، من الوحدات التي لا تساوق الا مع القول الذي سيضمن نتيجة الإخبار عن شيء ما ، وكذلك لفظة (خلج) التي تعني (الشك) فانها تنحصر في دائر ذلك الحدث ، وهذا القولان:

ان حدثت كذبت (١)

وفي وطها خلج (٢)

يمثلات نتيجة لما تضمنه السياق من معنى: هل يدخل حديثاً الصدق ؟ وله تطمئن الى وطها ؟ والتقدير يكون بحسب هذا المعنى:

لا يدخل الصدق حديثها.

ولا يُطمئنَ إلى وطها.

وجاء التقدير هنا ب(لا) لمناسبة (ان) الشرطية في تحديد جهة الزمن في هذا الموضع من التركيب فالشاعر أراد أن يقول:

لا صــدق موجــوُد فــي حــديثهما ولا وصـــلَ كـــائنُ فيمـــا وعـــدت

وقال في موضع آخر:

ذَهَـبَ الرِّجَـالُ الصّـالحونَ وَبُقيِّـتْ ضَعفى الرِّجالِ لدى الزَّمانِ الفاسِدِ(١) (كامل)

إن المستوى الدلالي في هذا النص قد نشأ من خلال تقابل الوحدتين اللغويتين: ذهب الرجال وبقيت ضعفى الرجال ، ومن خلال هذا التصاهر ، وانطلاقاً مما تضمنه السياق (هل بقي شيء من الرجال) وهو هنا يبحث عن الصالح منهم لا الصالح نجد كل هذه العناصر قد نقلتا إلى فكرة تمثل القضية في هذا النص ، وقد تحددت تلك القضية في التركيب التالي:

ما بقي إلا ضعفى الرجال

وهذا هو المعنى المتضمن الذي أراد الشاعر قوله إلا انه تتبع ذلك المعنى على هيأة سلاسل متوالية من الاحداث (ذهب الرجال الطيبون) ثم (بقيت ضعفى الرجال) ، ومن الوحدات اللغوية التي حددها السياق في الكشف عن قضية النص أو التركيب الذي كونته العناصر ، لفظة (غير) حيث وردت في اكثر من موضع وهي تحمل دلالة أسلوب النفي ضمناً ضمن تراكيب لغوية متباينة منها قوله:

يـــا ابـــنَ شُـــريحٍ لا تُضِـــعْ سِـــرَّنا قَدْ كُنْتَ عِنْدي غَيرَ مِضْياعٍ(٢) (منسرح)

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٧٩.

٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ١٦١.

إن مدار الحدث في هذا النص قد تحدد في تركيب: (لاتضع سرنا) مع العلم بان الشاعر لا يضيع ذلك السر ، فالسياق ، هل أنت مضياع لسرنا ؟ فالمعنى الذي أراد الشاعر بيانه من خلال السياق هو:

لستَ بمضياعٍ لسرنا ويجب ان لا تبوح به

وكذلك قوله:

طـالَ حَبْسـي لَـدَيْكِ فـي غَيْـرِ نَيْـلِ   يُرْتَجى مِنْك يا ابنَةَ الأَخْلافِ(١) (خفيف)

فالتقدير على ما تضمنه السياق:

ما نلتُ شيئاً مِنْها

وكذلك قوله:

غَيْــرَ إنّــي رَجَــوْتُ أَوْلادَكَ البيــ   ـض لِكَي يَخْلُفُوكَ بعْدَ المماتِ(٢) (خفيف)

فالتقدير:

ما رجوت في حياتك احداً إلا اني لما رايتك غادياً رجوتُ اولادكَ لكي يخلفوكَ

فوجود غير في تلك التراكيب يشعر المتلقي بان التركيب قد قام دلالياً على انقاص الدلالة المطابقة لتلك التراكيب ليدل هذا التركيب أو ذاك على ما تضمنه السياق من دلالة ايجابية متضمنة لمعنى الاسلوب الذي قدرنا في تلك التراكيب. وقال في موضع آخر:

فـإن امـرءاً فـي معشـرٍ غَيـرِ قوْمِـهِ   ضَعيفُ الكلامِ شخصُهُ متضـائِلٌ(٣) (طويـل)

فالتقدير: ما قوي شخصا إلا بقومه فوجود (غير) هو الذي اعان التركيب لكي يحمل على ذلك المحمل من القول المتضمن لمعنى النفي وقال في موضع آخر:

سَــبطِ الكَــفّ بــالنَّوال إذا مَــا   كان جوُد البَخيلِ حُسَنَ العِداقِ(٤) (خفيف)

إن مدار الحدث في هذا النص قد حدده الشاعر بالتركيب (سبط الكف) والذي يأتي بعده من العناصر إنما هو ضرب من التأكيد لهذا المعنى الذي اخبر به ضمناً إلا وهو: (ليس في كفه تقبض عن من يسأله) وقال في موضع آخر:

بـادت و أقْـوَتْ مِـنْ الانـيسِ كَمَـا   أقْوتْ محاريب دارسِ الأَمَمِ(٥) (منسرح)

---

١) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٣٧.
٢) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٢٢.
٣) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٢٢.
٤) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٥١.
٥) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨.

كذلك تحدد هذا التركيب بـ(بادت و اقوت) والتقدير: لا يوجد فيها انيس.وإذا قيل لماذا التقدير ؟ ويكاد النص يفصح عن دلالته التي هي عينها في التقدير نفسه ؟ فالجواب:
إن مدار الامر هنا مرتبط بعملية الابلاغ ، فإذا نظرنا في ظاهرة هذا النص أو النصوص السابقة من حيث الدلالة وتركيب العناصر المكونة للتركيب نجدها لا تفصح عن تلك الدلالة التي لا تظهر لنا من خلال عملية التقدير ، لان التركيز الدلالي يكون ذا مساحة اكبر في أسلوب النفي المقدر منه في اصل التركيب الذي يتصف بذاته الدلالة العائمة التي تتضمن او لا تتضمن.
ومن قرائن التعليق اللفظية في السياق اللغوي التنغيم(١) وهو الإطار الصوتي الذي تقال به الجملة في السياق(٢) وهو عنصر من عناصر التحويل(٣) والنفي في ابسط احواله يحصل بمجرد رفع الصوت(٤) ((ولا يتغير الصوت تغييراً مادياً دون أن يتغير المعنى أو يفقد ، فالعلاقة بين الصوت والمعنى في اغلب الكلمات علاقة اختيارية))(٥). غير إن فهم وظيفة التنغيم في الأدب المكتوب تكون اعسر من فهم الكلام المتداول بين الناس لان الكتاب لا تمثل جانب التنغيم من اللغة ، وعليه لابد من اللجوء إلى معادلة او بديل نفيد منه في استخراج النغمات الصحيحة من مواطنها ولاشك في ان الكلمات والتراكيب والمعاني والصور والموضوع نفسه والقافية والوزن كلها امور تساعد على تقدير نغمات الشاعر(٦) وعلى هذا الاساس جاء اختيارنا لبعض النصوص ذات القابلية في استيعاب هذا النظام الصوتي الذي يضيف جانباً دلالياً إلى دلالة التركيب نفسه ومن هذه النصوص قوله:

غاب عنك وده   شاهد مثل غائب (٧) مجزوء الخفيف

فالضغط يكون على المقطع الأخير من لفظة غائب وينتهي بنغمة مستويى على المقطع نفسه فعندما ننبر ونرفع الصوت عند تلك الكلمة التي احتوت جميع مكونات التركيب الفعلي نجد هنالك تحولا دلالياً في الخبر الذي تشكلت عناصره في اطار هذا النظام الصوتي ، يشاطر المعنى الأول في اصل التركيب وهذا التصعيد في الجانب الصوتي يفصح عن الدلالة الكامنة المتمثلة في التركيب الآتي:

لا مودة لك عندها

---

١) هو رفع الصوت وخفضه في أثناء الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة... وهو الذي يفرق بين الجمل الاستفهامية والخبرية. مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوية: ١٠٦.
٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٦.
٣) ينظر: منهج التحليل اللغوي في النقد الأدبي: ٢٦٩.
٤) ينظر: الفلسفة اللغوية: ٧٩.
٥) عضوية الموسيقى في النص الشعري: ٢٩.
٦) ينظر منهج التحليل اللغوي في النقد الأدبي: ٢٦٩.
٧) ديون عبيد الله بن قيس الرقيات: ٢٩

ويكون النبر(١) في هذا اللون من التركيب منحدرا من اعلى إلى اسفل وهو المستعمل في الاثبات والنفي والشرط(٢) ومن التراكيب الاخرى قوله:

ورجال لو شئت سميتهم منـ نا ومنا القضاة والعلماء(٣) خفيف

وبناءً علىما تقدم من القول ، فإن التنغيم هنا وفي هذا التركيب قد تضمن الدلالة المتمثلة في القول: ليس منا إلا هؤلاء ، فالشاعر أراد أن ينفي ما دون ذلك من ابناء جلدته.
إن التنغيم في سياق ما ، يعمل على تحول دلالة الجملة(٤) ويحدد مسارها الصحيح دلالياً في اطار العملية الابلاغية كقوله وبنغمة صاعدة:
قلـــتُ: أنّـــى يكُـــونُ ذاكَ قريبـــاً وعليـهِ الحصـونُ والابـوابُ(٥) (خفيـف)

فالمعنى المتضمن هنا والذي ادركنا من خلال تلك الظاهرة التطريزية هو:
قلت ما ذاك الشيء بقريبٍ ولن نستطيع دخوله لما عليه من الحصون والابواب.
والصخب الصوتي في هذا التركيب قد جاء من خلال المبنى (انى) الذي يتساءل(٦) به الشاعر عن كيفية حدوث ذلك الامر.
ومن خلال هذا العرض تكمن فاعلية السياق في الكشف عن دلالة باطنية للوحدات الكلامية ولهذا يصبح السياق جزءاً من عملية ادراك معنى النفي المتضمن والكامن في تلك الوحدات الكلامية التي تمثلت في نصوصها الأدبية.

١) وهو الزيادة والوضوح في جزء من اجزاء الكلمة في السمع عن بقية ما حوله من اجاء النفي: اللغة العربية معناها ومبناها: ١٧١.
٢) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٢٩-٢٣٠.
٣) ديون عبيد الله بن قيس الرقيات : ٩٢
٤) ينظر منهج التحليل اللغوي في النقد الأدبي: ٣٦٩.
٥) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات: ٨٤.
٦) ينظر الكتاب: ٤/ ٢٣٥.

مصادر البحث ومراجعه

- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة (احمد مكي الأنصاري) القاهرة ، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.
- أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية (محمد عبد الخالق عضيمة) ط (١)، مكتبة الرشيد ، الرياض ، ١٤٠٥هـ.
- اثر القرآن والقراءات في النحو العربي (محمد سمير نجيب اللبدي) دار الكتب الثقافية الكويت ، حولي.
- أثر النحاة في البحث البلاغي (عبد القادر حسين)(ط ٢)، الدوحة ، قطر.
- الاحرف النافية العاملة عمل ليس (عباس محمد السامرائي)، ط١ ، جامعة بغداد ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- احياء النحو (إبراهيم مصطفى) مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٩م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لابي حيان الاندلسي ، تح: (مصطفى احمد النماس)، ط١ ، مطبعة المدني ، مصر ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- الازهية في علم الحروف ، لعلي بن محمد النحوي الهروي ، تح: (عبد المعين الملوحي) مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٣٩١هـ-١٩٧١م.
- اساس البلاغة ، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري ، دار صادر بيروت ، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
- اسرار العربية ، لابي البركات الانباري كمال الدين عبد الرحمن بن محمد تح (محمد بهجت البيطار) دمشق ، ١٩٥٧م.
- اسرار النحو ، لشمس الدين احمد بن سليمان المعروف باب كمال باشاتح: (احمد حسن حامد) منشورات دار الفكر ، عمان.
- الاساليب الانشائية في النحو العربي ، (عبد السلام محمد هارون)، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- اساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين (قيس اسماعيل الاوسي) جامعة بغداد ، بيت الحكمة ، ١٩٨٩م.
- اسلوب النفي في القرآن ، (احمد ماهر البقري)، دار المعارف ، ١٩٨٠م.
- اسلوبا النفي والاستفهام ، (خليل احمد عمايرة)، جامعة اليرموك.

- اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية (فاضل مصطفى الساقي)، المطبعة العالمية، مصر، ١٩٩٠م.
- الاشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي، ط٢، دائرة المعارف العثمانية، بعاصمة الدولة الآصفية حيدر اياد الدكن.
- اصول التفكير النحوي (علي ابو المكارم) منشورات الجامعة الليبية كلية التربية، طبع في دار الثقافة – بيروت، ١٩٧٣م.
- الاصول في دراسة ابستمولوجية لاصول الفكر اللغوي العربي (تمام حسان)، ط١، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- الأصول في النحو لابن السراج، تح: (عبد الحسين الفتلي)، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ١٩٧٣م.
- اصول النحو العربي (محمد خير الحلواني) جامعة تشرين اللاذقية ١٩٧١م.
- اعجب العجب في شرح لامية العرب، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، ط٢، مصر، ١٣٢٤هـ-١٩٠٤م.
- اعراب القرآن المنسوب للزجاج، تح: (ابراهيم الإبياري) المؤسسة المصرية العامة، ١٩٦٣م.
- اعراب القرآن، لابي جعفر احمد بن اسماعيل النحاس، تح: (زهير غازي زاهد)، ط٢، عالم الكتب، مكتبة النهظة العربية، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- الاغاني، لابي الفرج الاصفهاني علي بن الحسن، وزارة الثقفاة والارشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة.
- الاقتراح في اصول النحو، لجلال الدين السيوطي، تح: (احمد محمد قاسم)، ط١، القاهرة، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، (فاضل مصطفى الساقي)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- الالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)، (ميشال زكريا)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣م.
- أمالي السهلي في النحو واللغة والحديث والفقه، لابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الاندلسي تح: (محمد إبراهيم البنا)، ط١، مصر، ١٣٩٠هـ-١٩٧٧م.
- الأمالي الشجرية، لابن الشجري ابو السعادات هبة الله، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

- أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلي ، تح: (محمد ابو الفضل ابراهيم)، ط ١ ، دار احياء الكتب ، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م.
- الأنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات النباري ، تح (محمد محي الدين عبد الحميد)، ط٤ ، مطبعة السعادة ، ١٣٨٠هـ-١٩٦١م.
- النموذج المحشى مع شرحه ، للزمخشري ، لطابعيه في اسلامبول وناشريه في دار الكتب: (اسماعيل عيدان ومحمد امين صبري)، المطبعة الحجرية.
- اوزان الفعل ومعانيها (هاشم طه شلاش)، مطبعة الآداب ، النجف الاشرف ، ١٩٧١م.
- اوضح المسالك إلى الفية ابن مالك ، لابن هشام الانصاري ، تح: (محمد محي الدين عبد الحميد)، ط٦ ، دار الفكر ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- الايضاح في شرح المفصل لابي عمرو عثمان بن عمر ، المعروف بابن الحاجب النحوي تح: (موسى بناي العليلي)، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٣م.
- الايضاح في علل النحو ، لابي القاسم الزجاجي ، ت: (مازن مبارك)، ط٣ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٣٥٩هـ-١٩٧٩م.
- البحث النحوي عند الاصوليين (مصطفى جمال الدين) منشورات وزارة الثقافة والاعلام العراق ، ١٩٨٠م.
- البحر المحيط ، لاثير الدين ابي عبد الله بن يوسف ابن حيان الاندلسي الغرناطي ، مطتبة ومطابع العصر الحديث ، الرياض.
- البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين محمد عبد الله الزركشي ، تح (محمد ابو الفضل إبراهيم)، ط ١ ، دار احياء الكتب ، ١٣٦٧هـ-١٩٥٧م.
- البنى النحوية (نعوم جومسكي) ترجمة: د. يؤيل يوسف عزيز ، مراجعة الماشطة ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٧م.
- تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الادب في علم مجازات العرب ، لابي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالاعلم الشنتمري ، تح: زهير عبد المحسن سلطان ، ط ١ ، بغداد ، ١٩٩٢م.
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة ، تأليف: عودة خليل ابو عودة ، ط ١ ، مكتبة المنار ، الاردن الزرقاء ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

- التطور اللغوي التاريخي ، ابراهيم السامرائي ، ط٢ ، دار الاندلسي بيروت ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- التطور النحوي للغة العربية – برجستراسر ، اخرجه وصححه وعلق عليه: رمضان عبد التواب ، دار الرفاعي ، الرياض ، ١٩٨٢.
- التعريفات للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني الحنفي ، القاهرة ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م.
- التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، حميد احمد عيسى العامري ، ط١ ، بغداد ، ١٩٩٦م.
- تنمية اللغة العربية في العصر الحديث ، إبراهيم السامرائي (قسم البحوث والدراسات الادبية واللغوية) معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٣م.
- توضيح المقاصد والمسالك لشرح الفية ابن مالك ، للمرادي ، المعروف بابن ام قاسم ، تح: (عبد الرحمن سلمان)، ط٢ ، مكتبة الكلية الزهرية.
- جدلية الافراد والتركيب في النقد العربي القديم (محمد عبد المطلب)، ط١ ، مكتبة لبنان ، ١٩٩٥م.
- الجنى الداني في حروف المعاني ، حسن بن قاسم المرادي ، تح: (طه محسن)، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر – ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- جوانب من نظرية النحو – نعوم جومسكي ، ترجمة: (مرتضى جواد باقر)، مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٥م.
- جواهر الادب في معرفة كلام العرب ، لعلاء الدين بن علي الأربلي ، تح: محمد مهدي السيد حسن الموسوي ، المطبعة الحيدرية ، خرسان ، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- جومسكي ، لجون لانيز: ترجمة بيداء علي العبيد ، ونغم قحطان العزاوي ، مراجعة سلمان داود الواسطي ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠١م.
- جومسكي فكرة اللغوي وآراء النقاد فيه (صبري ابراهيم السد) جامعة عين شمس ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- حاشية الصبان على شرح الاشموني على الفية ابن مالك ، لمحمد بن علي الصبان ، دار احياء الكتب العربية ، مصر.
- الحروف الزائد في ضوء الدراسات القرآنية "القسم الاول من معجم الجملة القرآنية" طالب محمد اسماعيل الزوبعي ، جامعة بغداد ، ١٩٨٨م.

- خزانة الادب ولب الالباب لسان العرب ، لعبد القادر الن عمر البغدادي ، تح: (عبد السلام محمد هارون)، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٢٠٢هـ-١٩٨٣م.
- الخصائص ، لابي الفتح عثمان ابن جني ، تح: (محمد علي النجار)، ط٤ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠م.
- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري (فاضل صالح السامرائي)، دار النذين للطباعة والنشر ، ١٩٧٤م.
- دراسات نقدية في النحو العربي ، (عبد الرحمن ايوب)، ط٣ ، مطبعة الانكلو ، مصر ، القاهرة ، ١٩٥٧م.
- دراسات في الادوات النحوية ، (مصطفى النحاس)، ط١ ، ١٩٧٩م.
- دراسات في علم اللغة (كمال محمد بشر)، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٩م.
- دراسات لاسلوب القرآن الكريم (محمد عبد الخالق عضيمة)، مطبعة السعادة ، بيروت.
- درة الغواص في اوهام الخواص ، لابي محمد القاسم بن علي الحريري ، مكتبة المثنى ، بغداد.
- دلائل الاعجاز في علم المعاني ، للامام عبد القاهر الجرجاني ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- دلالة الاعراب لدى النحاة القدماء (بتول قاسم ناصر)، ط١ ، بغداد ، ١٩٩٩م.
- الدلالة الزمنية في الجملة العربية ، (علي جابر المنصوري)، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٤م.
- الدلالة الزمنية للافعال في القرآن الكريم (القسم الثاني من معجم الجملة القرآنية) طالب محمد اسماعيل الزوبعي ، مطبعة التعليم العالي ، بغداد ، ١٩٨٨م.
- دور الكلمة في اللغة (استفين اولمان) تعريب: كمال محمد بشر ، ط٤ ، القاهرة ، ١٩٧٥م.
- ديوان ابي الطيب المتنبي ، شرح ابي البقاء العكبري ، ظبطه وصححه ووضع فهارسه ، مصطفى السقا ورفاقه ، ط٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م.
- ديوان امرء القيس ، تح: (محمد ابو الفضل ابراهيم)، ط٤ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩م.
- ديوان حسان بن ثابت ، تح: (وليد عرفات)، دار صادر – بيروت.
- ديوان عبيد الله بن قيس ، الرقيات (تحقيق وشرح محمد يوسف نجم)، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٨هـ-١٩٥٨م.

- ديوان الفرزدق ، طبعه عبد الله الصاوي ، مطبعة الصاوي ، ١٩٣٦م.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للامام احمد بن عبد النور المالقي تح: (احمد الخراط)، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق ، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
- الزمن في النحو العربي ، (كمال ابراهيم البدري)، ط١ ، دار امسية للنشر ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- سر صناعة الاعراب ، لابي الفتح ابن جني ، تح: (مصطفى السقا) ورفاقه ط١ ، دار احياء التراث القديم ، مصر ، ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م.
- شذا العرف في من الصرف ، للشيخ احمد المحلاوي ، مطبعة دار الكتب المصرية.
- شرح ابن عقيل على الفية بن مالك بهاء الدين العقيلي الهمداني ، تح: (محمد محي الدين عبد الحميد)، مطبعة السعادة ، ١٢٨٤هـ.
- شرح الاشموني على الفية بن مالك ، لنور الدين الاشموني ، ت: محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٣ ، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة.
- شرح التصريح على التوضيح ، لشيخ خالد بن عبد الله الازهري ، ط١ ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، مصر -١٣٧٤هـ-١٩٥٤م.
- شرح جمل الزجاجي لابن عصفور الاشبيلي ، ت: صاحب ابو جناح ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- شرح جمل الزجاجي ، لابن هشام الانصاري ، دراسة وتحقيق: علي محسن عيسى ، ط١ ، عالم التكتب ، بيروت ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- شرح الحدود النحوية ، لعبد الله بن محمد بن علي الفاكهي ، دراسة وتحقيق: زكي فهمي الالوسي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨م.
- شرح شذور الذهب في معلافة كلام العرب ، لابن هشام الانصاري ، تح: (محمد محي الدين عبد الحميد).
- شرح الشواهد للعيني ، دار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي وشركاه مصر.
- شرح شواهد المغني للامام جلال الدين السيوطي ، لجنة التراث العربي بتصحيحات وتطبيقات العلامة الشيخ محمد بن التلاميذ التركزي الشنقيطي.
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لابي بكر محمد بن القاسم الانباري تح: (عبد السلام محمد هارون)، ط٤ ، دار المعارف ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ، لكمال الدين محمد بن مالك ، تح: (عدنان عبد الرحمن الدوري) ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٣٩٧-١٩٧٧م.
- شرح كافية ابن الحاجب ، شيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاشراباذي دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان.
- شرح كتاب سيبويه المسمى ، تنقيح الالباب في شرح غواض الكتاب لابي الحسن علي بن محمد بن علي الحضرمي الاشبيلي المعروف بابن خروف ، دراسة وتحقيق (خليفة محمد خليفة) ، ط١ ، طرابلس ، ١٩٩٥م.
- شرح اللمعة البدرية في علوم اللغة العربية لابن هشام الانصاري ، تح: (هادي نهر) ، الجامعة المنبرية ، ١٩٧٧.
- شرح المفصل ، للشيخ موفق الدين ابن علي ابن يعش النحوي ، دار الطباعة المنيرية ، بمصر.
- شرح المقدمة المحتسبة ، لطاهر بن احمد بن باشاذ ، تح: (خالد عبد الكريم) ، ط١ ، المطبعة العصرية ، الكويت ١٩٧٦.
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لكمال الدين ابن مالك الاندلسي: تح: (طه محسن) ، المكتبة الوطنية ، بغداد ، ١٩٨٥م.
- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، لابي الحسن احمد بن فارس حققه وقدم له (مصطفى الشويمي) ، مؤسسة أز بدران للطباعة ونشر بيروت لبنان ، ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م.
- ظاهرة الاعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم ، احمد سليمان ياقوت ، ط١ ، الرياض ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
- ظاهرة التأويل في اعراب القرآن الكريم ، محمد عبد القادر هنادي ، المملكة السعودية ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- عضوية الموسيقى في النص الشعري ، عبد الفتاح صالح نافع ، ط١ ، الاردن ، الزرقاء ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- العقد الفريد ، لابي عمر احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي ، تح: (احمد امين) ، ورفاقه ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢م.
- علوم البلاغة – البيان والمعاني والبديع – احمد مصطفى المراغي – دار العلم بيروت ، لبنان.
- علم الدلالة ، احمد مختار عمر ، دار العروبة ، الكويت ، ١٩٨٢م.

- الفروق في اللغة ، لابي هلال العسكري ، ط ٢ ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، ١٩٧٧م.
- الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية ، جرجي زيدان ، مراجعة وتعليق: مراد كامل ، ط ٢ ، دار الحداثة ، بيروت ، ١٩٨٢.
- في اصول اللغة والنحو ، فؤاد حنا ترزي مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٦٩م.
- في البحث الصوتي عند العرب ، خليل ابراهيم العطية ، منشورات دار الجاحظ للنشر ، بغداد ١٩٨٢م.
- في دائرة النقد اللغوي ، يوسف نمر ذياب ط ١ ، بغداد ، ١٩٨٨م.
- في اللهجات العربية (ابراهيم انيس) ط ٢ ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٢م.
- في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ، مهدي المخزومي ، مطبعة مصطفى الحلبي – القاهرة ١٩٦٦م.
- في النحو العربي نقد وتوجيه ، مهدي المخزومي ط ١ ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ١٩٦٤م.
- في نحو اللغة وتراكيبها ، منهج وتطبيق ، خليل احمد عمايرة ، ط ١ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- القاموس المحيط ، لمجد الدين الفيروز ابادي ، المكتبة التجارية الكبرى مصر.
- القواعد النحوية مادتها وطريقتها ، عبد الحميد حسن ، مطبعة العلوم العربية ، ١٩٤٦م.
- الكامل في اللغة والادب والنحو والتصريف ، لابي العباس محمد بن يزيد المبرد ت: احمد محم شاكر ط ١ ، مصر ، ١٣٥٦هـ-١٩٣٧م.
- الكتاب ، لابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي المعروف بسيبويه ، تح: (عبد السلام محم هارون) ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- كتاب الافعال لابن القوطية تح: (علي فوده) اشراف السيد علي راتب ط ١ ، مطبعة مصر ، ١٩٥٢م.
- كتاب الحروف للفارابي ، تح: (محسن مهدي) دار المشرق ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٩م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل لجار الله بن محمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان.

- كشف المشكل في النحو ، لعلي بن سليمان الحيدرة اليمني ، ت: هادي عطية مطر ، ط١ ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- اللامات دراسة نحوية في ضوء القراءات القرآنية ، عبد الهادي الفضلي ، ط١ ، دار العلم بيروت ، ١٩٨٠م.
- اللباب في علل البناء والاعراب للعكبري ، تح: غازي طليحات ، ط١ ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر دمشق ، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- لسان العرب ، لابي الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منضور الافريقي المصري دار بيروت ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- اللسانيات واللغة العربة نماذج تركيبية ودلالية ، عبد القادر الفاسي الفهري ، بغداد.
- لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم ، لابي عبد القاسم بن سلام ، رواية عن الصحابي الجليل بن عباس (رض) شرح وتعليق ، عبد الحمد السيد طالب جامعة الكويت ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- اللغة الشعرية في شعر حميد سعيد ، محمد كنوني ، ط١ ، بغداد ، ١٩٩٧م.
- اللغة العربية معناها ومبناها (تمام حسان) الهيئة المصرية العامة لكتاب ، ١٩٧٣م.
- اللغة والمعنى والسياق ، لجون لاينز ، ترجمة: عباس صادق الوهاب ، مراجعة: يؤيل عزيز ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد – ١٩٨٧م.
- اللمع في العربية لابن جني تح: فائز فارس ، دار الامل للنشر والتوزيع مكتبة الكندي ، الاردن.
- لهجة تميم واثرها في العربية الموحدة ، غالب فاضل المطلبي ، دار الحرية للطباعة بغداد ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- المبتدأ والخبر في القرآن الكريم ، عبد الفتاح الحموز ، ط١ ، عمان ، الاردن ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- مجالس ثعلب ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب ، شرح وتحقيق: (عبد السلام محمد هارون) ، ط٢ ، دار المعارف بمصر ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- المحيط في اصوات العربية ونحوها وصرفها ، محمد الانطاكي ، ط٣ ، دار الشرق العربي بيروت.
- المخصص ، لابن الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاصولي المعروف بابن سيدة ، المطبعة التجارية ، بيروت.

- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، مهدي المخزومي ، ط ٢ ، مطبعة الحلبي ، مصر ١٩٥٨م.
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، رمضان عبد التواب.
- المرادي وكتابه توضيح مقاصد الالفية (علي عبود الساهي)، ط ١/ مطبعة الجامعية ، بغداد ، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.
- المرتجل لابي محمد عبد الله بن احمد بن الخشان البغدادي ، تح: علي حيدر ، دمشق ١٩٧٢م.
- المزهر في علوم اللغة وانواعها ، لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي ، شرحه وضبطه: (محمد ابو الفضل إبراهيم) ورفاقه ، دار احياء الكتب العربية.
- مصطفى جواد وجهوده اللغوية ، محمد عبد المطلب البكاء ، ط ٢ ، بغداد ١٩٨٧م.
- مصطلحات ليست كوفية ، سعيد جاسم الزبيدي ، دار اسامة للنشر والتوزيع عمان الاردن ، ١٩٩٨م.
- المصطلح النحوي ، نشأته وتطوره حتى اواخر القرن الثالث الهجري عوض حمد القوزي ط ١ ، الرياض ١٤٥١هـ-١٩٨١م.
- معاني الحروف ، لابي الحسن علي بن عيسى الرماني ، تح: عبد الفتاح اسماعيل شلبي دار النهضة ، مصر – القاهرة – ١٩٧٣م.
- معاني القرآن ، لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ط ٢ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٠م.
- معاني النحو ، فاضل صالح السامرائي ، مطبعة التعليم العالي في الموصل ، ١٩٨٩م.
- المعجم الوسيط – إبراهيم مصطفى ورفاقه ، المكتبة العلمية ، طهران.
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة.
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، للامام ابي محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن احمد بن عبد اله بن هشام ، تح: (محمد محي الدين عبد الحميد).
- مفهوم المعنى دراسة تحليلية ، عزمي اسلام ، الكويت ، جامعة الكويت ، ١٩٨٥م.
- المقتصد في شرح الايضاح ، لعبد القاهر الجرجاني: تح: (كاظم بحر المرجان) المطبعة الوطنية ، عمان الاردن ، ١٩٨٢م.

- المقتضب ، لاب العباس محمد بن يزيد المبرد ، تح: (محمد عبد الخالق عضيمة) عالم الكتب ، بيروت.
- المقرب ، لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ، تح: (احمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري) ، مطبعة العاني ، بغداد ، الكتاب الثالث ١٩٨٦م.
- منازل الحروف ، للرماني ، تح: مصطفى جواد يوسف يعقوب مسكوني ، بغداد ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م.
- من اسرار اللغة (ابراهيم انيس) ، ط ٥ ، مكتبة الانكلو المصرية ، ١٩٧٥م.
- من الانماط التحويلية في النحو العربي ، محمد حماسة عبد اللطيف ، مكتبة الخانجي ، القاهرة.
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي ، عبد الصبور شاهين ، ط ١ ، دار العلوم ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- الموجز في قواعد اللغة العربية (سعيد الافغاني) ، ط ٢ ، دار الفكر ، ١٩٧٠.
- نتائج التحصيل في شرح كتاب التسهيل ، امحمد بن محمد ابي بكر الرابط الدلالي تح: مصطفى صادق العربي ، مطابع الثورة ، بنغازي.
- نتائج الفكر في النحو ، لابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، تح: (ابراهيم البنا) ، بيروت ، ١٩٨٤م.
- نحو التيسير دراسة ونقد منهجي ، احمد عبد الستار الجواري ، ط ٢ ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٤.
- النحو العربي نقد وبناء ، ابراهيم السامرائي ، دار المعارف ، مصر.
- النحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج ، عبده الراجحي ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٩.
- النحو العربي والعلة النحوية ، نشأتها وتطورها ، مازن مبارك ط ١ ، المكتبة الحديثة ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
- نحو الفعل ، احمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- نحو القرآن ، احمد عبد الستار الجواري ، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- النحو الوافي عباس حسن ط ٣ ، دار المعارف بصمر ١٩٧١م.

- النحو الوصفي من خلال القرآن الكريم ، محمد صلاح الدين مصطفى ، دار غريب للطباعة ، القاهرة.
- نظرية تشومسكي اللغوية ، تأليف جون لاينز ، ترجمة وتعليق حلمي خليل ط١ ، دار المعارف الجامعية ، الاسكندرية ١٩٨٥م.
- النواسخ في كتاب سيبويه ، حسام سعيد النعيمي ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي ، تح وشرح (عبد العال سالم مكرم) ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ١٩٧٥م.
- الواضح في علم العربية ، لابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي تح: (امين علي السيد)، دار المعارف ، مصر ، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

الدوريات

- ابو عمر الجرمي وآراؤه اللغوية والنحوية (د. عبد الحسين مبارك)، مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة ، ع(١) لسنة ١٩٧٩.
- الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة (د. يحيى احمد) مجلة عالم الفكر ، مج (٢) ع (٣) لسنة ١٩٨٩.
- اجتماع ان واللام في لغة القرآن (د. حسام النعيمي) مجلة المجمع العلمي العراقي ج(٢-٣) مج(٤٣) نيسان ١٩٨٢.
- استخدام التحولات النحوية في دراسة اللغة العربية (د. الرشيد ابو بكر) المجلة العربية للدراسات اللغوية ، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ، ع(١) اغسطس ١٩٨٢.
- الى قراءة جديدة لنحو العربي (خليل احمد العمايرة) مجلة جذور ، مج (٢) ع (٤) جماد الاخر – ايلول ٢٠٠٠م.
- البنية الداخلية للجمل الفعلية في العربية (د. داود عبدة)، مجلة الابحاث س١٣-١٩٨٣م.
- التأويل في النحو العربي اهدافه ووسائله (د. علي ابو المكارم) الجامعة الليبية ع(٢) ١٩٧١م.
- تحديد المعنى النحوي في غيبة العلامة الاعرابية (د. تمام حسان) مجلة معهد اللغة العربية ، ع(١) ١٩٨٢-١٩٨٣.
- الجملة العربية في ضوء الدراسات الحديثة (د. نعمة رحيم العزاوي) مجلة المورد مج (١٠) ع (٣-٤) ١٩٨١.
- الجملة الفعلية اساس التعبير في اللغة العربية (د. علي الجارم) مجلة مجمع اللغة العربية ، القاهرة ج(٧) ١٩٥٣.
- جملة الموقع النحوي الواحد عند سيبويه (محمود شرف الدين) مجلة اللسان العربي مج (١٦)، ج(١) ١٩٧٨م.
- الجهود الدلالية عند عبد القاهر الجرجاني ، قراءة في الاسس والمفاهيم – (د. منقذ عبد الجليل) مجلة الاداب والعلوم الانسانية ، (١) لسنة ٢٠٠١-٢٠٠٢م.
- جوانب من الاستخدام الوظيفي للغة (د. ابو اوس ابراهيم الشمسان) المجلة العربية للعلوم الانسانية – مج (٣٧) س ١٠-١٩٩٠م.
- جوانب من النظرية اللغوية في ضوء الدراسات الحديثة (هدى محمد صالح) مجلة مجمع اللغة العربية الاردنية ع(٤٨) ج(١) ٢٠٠١م.

- الدراسة اللهجية عند اللغويين والنحاة القدامى (امينة طيبي) مجلة الاداب والعلوم الانسانية ع(١) لسنة ٢٠٠١-٢٠٠٢م.
- الزمن في اللغة العربية (عباس محمود العقاد) مجلة مجمع اللغة العربية – القاهرة ج(١٤) ١٩٥٩م.
- صيغ الافعال الجامدة وتراكيبها ودلالتها في العربية (د. حاكم مالك الزيادي) مجلة القادسية مج(٢)، ع(١)، ٢٠٠٢م.
- ظاهرة التنازع في العربية (د. فيصل ابراهيم حنا) الجملة العربية للعلوم الانسانية مج (٨) ع (٣٣) ١٩٨٨م.
- علل الاعراب والحركات الاعرابية في العربية (د. قيس اسماعيل الاوسي) مجلة المورد مج (١) ع (١٩٩٣م.
- الفعل والنظام الفعلي في العربية (د. ابراهيم السامرائي) مجلة المجمع العراقي مج (٦) ١٩٥٩م.
- القرائن النحوية (د. تمام حسان) مجلة اللسان... مج (١١) ج(١) ١٩٧٤م.
- قضايا اللغة (د. تمام حسان مجلة المناهل ع (٣)س٥-١٩٧٨م.
- قضية الاصل والفرع واثرها في بناء النحو العربي (د. احمد حسن حامد) مجلة النجاح للابحاث ، ج(١)، مج(١) ع(٤) آب ١٩٨٩م.
- قلق النص وحرية الابداع (د. عناد غزوان) آفاق عربية ع (٧-٨) تموز ٢٠٠١م.
- الكف عن العمل النحوي – (د. عبد الكريم مجاهد) مجلة مجمع اللغة العربية – دمشق – ج(٣) مج (٧٦) تموز ٢٠٠٢ (القسم الاول والثاني).
- ليس والمشبهات بها (د. فاضل صالح السامرائي) مجلة كلية الآداب بغداد – ع (١٧) ١٩٩٤م.
- الماضي والمضارع ايهما مشتق من الآخر (د. داود عبدة) المجلة العربية للعلوم الانسانية مج (٣) ع (٩) ١٩٨٣م.
- محاولة السنية في الاعلال (د. احمد الحمو) مجلة عالم الفكر مج (٢) ع (٣) ١٩٨٩.
- المستوى الدلالي في كتاب سيبويه (نوزاد حسن احمد) مجلة المورد مج (٢٨) ع (٣) ٢٠٠٠م.
- مساهمة في تحديد الجملة الاسمية (د. عبد القادر المهيري) مجلة حوليات الجامعة التونسية ، ع (٥) لسنة ١٩٦٨م.

- معاني المضارع في القرآن الكريم (د. حامد عبد القادر) مجلة المجمع العلمي – القاهرة ج(١٣) ١٩٥٨م.
- معنى الكلمة بين الاتجاه التجريدي والاتجاه الوظيفي (د. يحيى احمد) المجلة العربية للعلوم الانسانية ع (١٦) ١٩٨٨م.
- منهج التحليل اللغوي في النقد الادبي (د. سمير شريف استيتة) مجلة اداب مستنصرية ج(١٦) ١٩٨٨م.
- النعت والاختصار (د. حامد صادق) مجلة مجمع اللغة العربية الاردني ع (٤٣-٤٣) ك٢ ، ك١ ، ١٩٩٢م.
- نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني (د. احمد المتوكل) مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية ع (١) يناير ١٩٧٧م.
- النص الادبي وقضاياه عند ريفاتار (د. محمد هادي الطرابلسي) مجلة فصلو ع (٨) ١٩٨٤م.
- نظرات في النحو العربي (د. مرتضى جواد باقر) مجلة كلية الآداب – جامعة البصرة ، س٩-س ١٠ ، ع(١١-١٢) ، ١٩٧٦م.
- النظرية التوليدية التحويلية واصولها في النحو العربي (د. خليل احمد العمايرة) المجلة العربية للدراسات اللغوية ، معهد الخرطوم الدولي مج (٤) ع (١) ١٩٨٥م.
- النقد والابداع الادبي (د. ماجد السامرائي) مجلة اوراق ، مجلة رابطة كتاب الاردن – ع (١٠) ١٩٩٩م

<u>الرسائل الجامعية</u>

- اسلوب الخبر في القرآن الكريم – دراسة بلاغية نقدية ، احلام موسى حيدر ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، رسالة ماجستير ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- بناء الجملة العربية في ديوان النابغة الذبياني ، عبد الجليل عبيد العاني – جامعة القاهرة – كلية الآداب ، رسالة ماجستير ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
- بناء الجملة في كتاب الاصول لابن السراج في ضوء علم اللغة الحديث امل حامد بدر – جامعة البصرة كلية الآداب – رسالة ما جستير – ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- الجملة الفعلية في شعر الاخطل في سياق النفي والتوكيد والاستفهام مديح صدام سلمان ، جامعة البصرة – كلية الآداب – رسالة ماجستير ١٤٠٩-١٩٨٨.
- الحروف العاملة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغين. هادي عطية مطر ، جامعة القاهرة – كلية الآداب رسالة دكتوراه ١٤٠٠-١٩٨٠.
- الزمن واللغة ، مالك يوسف المطلبي – جامعة بغداد كلية الآداب رسالة دكتوراه ١٤٠٤-١٩٨٤م.
- الفعل المضارع دلالته وعلة اعرابه وبنائه ، عبد المجيد رشيد ، جامعة بغداد – كلية الآداب – رسالة ماجستير – ١٤١١-١٩٩٠م.
- النظرية التوليدية التحويلية في دراسات النحوية العربية ، كريم عبيد عليوي – جامعة المستنصرية – كلية التربية – رسالة ماجستير ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

فهرست المحتويات

الموضوع	الصفحة